اختيار الأولى

في شرح حديث

اختصام الملأ الأعلى

تصنيف

الحافظ ابن رجب الحنبلي

رحمه الله تعالى

أشرف على تحقيقه وقدم له

فضيلة الشيخ / مصطفى بن العدوي

تحقيق

فريد فويلة

دار ابن رجب

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع : ١١٨٦٢

رقم الإيداع : I.S.B.N.: 977 - 5932 - 49 - 1

دار ابن رجب طبع. نشر. توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠ جوال : ٠١٢٢٣٦٨٠٠٢
المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨



مقدمة فضيلة الشيخ / مصطفى العدوي

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد ﷺ

وبعد :

فهذه رسالة ((**اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى**)) للحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وقد قام أخي فريد فويله حفظه الله وبارك فيه بتخريج الأحاديث والآثار الواردة فيها ، وقد راجعت ذلك معه ، وراجعت أيضاً أحكامه على الأحاديث والآثار فقد حكم عليها بما تستحق صحةً أو ضعفاً فألفيتها ولله الحمد موفقة نافعة ، فأسأل الله أن يجازيه خيراً ، وأن يوفقه لمواصلة طلب العلم الشرعي والدعوة إلى الله كما أسأله سبحانه أن ينفع بهذه الرسالة الإسلام والمسلمين وأن يرحم كاتبها رحمة واسعة ، ويسبغ علينا جميعاً وعلى أهل الإسلام نعمه وآلائه الظاهرة والباطنة ، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

أبو عبد الله مصطفى العدوي



مقدمة

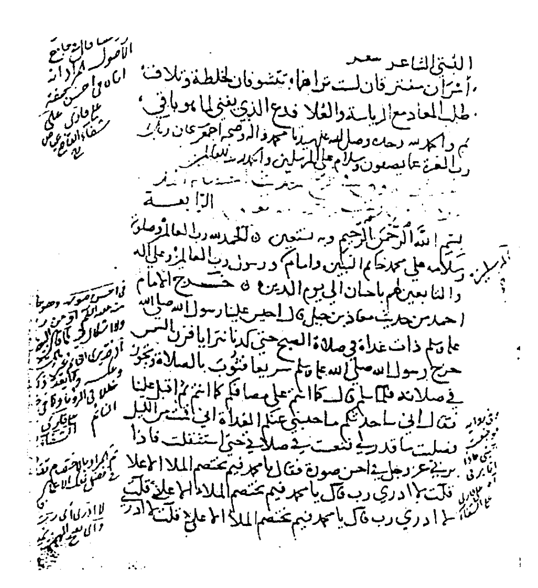
الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله .

وبعد :

فهذه دُرة غالية من درر الحافظ الجهبذ الإمام الأصولي شيخ الحنابلة : عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب[١] رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ألا وهى :

---

(١) انظر ترجمته في أنباء الغمر (٢٦٠/١) والدرر الكامنة (٣٣١/٢) كلاهما لابن حجر ولحظ الألحاظ (١٨٠) لابن فهد وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي (٣٦٧) والشذرات لابن العماد (٣٣٩/٦) ثم إن له ترجمة في مقدمة كل كتاب من كتبه صنعها المحققون لذا رأيت عدم الإطالة بوضع ترجمة له .



الورقة الأولى من المخطوط

الورقة الأخيرة من المخطوط

« شرح حديث اختصام الملأ الأعلي »

قام رحمه الله بشرحه شرحاً وافياً فاستخرج ما فيه من المعارف والأحكام فجاء هذا الكتاب النفيس في بابه اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى .

وقد قمت بفضل الله تعالى – بضبطه وتخريج أحاديثه وآثاره .

الأصول المعتمده في التحقيق

اعتمدت – بعون الله – في تحقيق هذا الكتاب على أصلين : الأول مخطوط والثاني مطبوع .

صفة النسخة الخطية

هي نسخة مصـــورة من مجموع محفوظ في استانبول مكتبة فاتـــح رقم [٥٣١٨] وهي نسخة جيدة مكتوبة بخط واضح وتقع في ٣٩ ورقة لكل ورقة وجهان وأرمز لهذه النسخة بحرف [أ]

أما الأصل المطبوع فقد طبع في شهر ربيع الأول سنة ١٣٨١هـ بتصحيح ومراجعة الشيخ طه يوسف أحد علماء الأزهر وهي نسخة جيدة قليلة الخطأ غير أن المعلق عليها لم يهتم بتخريج الأحاديث والآثار إلا نادراً وأرمز لهذه النسخة بحرف [ب].

عملي في الكتاب

أولاً : اعتمدت المخطوطة [أ] كأصل وقابلت عليها النسخة المطبوعة وأثبت الفروق أحيانا بين المخطوط والمطبوع و لم أكثر من ذلك خشية إثقال الحواشي وما زاد في المطبوع عن المخطوط جعلته بين معقوفتين هكذا [ ].

ثانياً : قمت بتخريج الأحاديث - الواردة في الكتاب - والحكم على كل حديث بما يستحقه من صحة أو ضعف وفقاً للمقرر في علم مصطلح الحديث . وكذلك تخريج الآثار الموجودة في الكتاب والحكم عليها غالباً .

ثالثاً : إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما . هذا إذا لم يكن الحديث مما انتقد عليهما .. عند ذلك أبذل قصارى جهدي في تخريجه وجمع أقوال أهل العلم حول هذا الحديث المنتقد .

وإذا كان الحديث خارج الصحيحين بذلت قصارى جهدي للحكم عليه بما يستحق .

رابعاً : شرح بعض الألفاظ الغريبة الواردة في الكتاب هذا وإن أصبت ووفقت في هذا العمل فمن الله وحده ، وإن أخطأت أوقصرت فمن نفسي والشيطان .

هذا ولا يفوتني أن أشكر شيخنا الفاضل مصطفى بن العدوي - حفظه الله تعالى - وأكرمه وزاده من نعيمه - على ما بذله من جهد ووقت في مراجعة هذا التخريج فانتفعت - والحمد لله - بملاحظاته القيمة .

وأسأل الله ﷻ أن يجازيه خير الجزاء ، وأن يرزقنا وإياه السداد والرشاد

ووافر الخير والعطاء . ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى وأن يتقبله مني ويدخر لي ثوابه ليوم لقائه ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

أبو حامد فريد بن محمد فويله

شطا / دمياط – مصر

غرة شعبان ١٤٢٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين[(١)]

الحمـــد لله رب العالمين ، وصـــلاته وسلامه علي خاتم النبيين ، وإمام [المتقين] ، ورسول رب العالمين ، وعلى آله [وصحبه] والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين [وسلم تسليماً كثيراً].

خرّج الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - من حديث معاذ بن جبل ﷺ قال : احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة في صلاة الصبح ، حتى كدنا نتراءى قرن الشمس ، فخرج رسول الله ﷺ سريعاً ، فَثَوَّبَ[(٢)] بالصلاة وصلى وتجوَّز في صلاته فلما سلم قال : كما أنتم على مصافكم ثم أقبل إلينا فقال : « **إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الغَدَاةَ ، إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَثْقَلْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ (أَتَدْرِي)[(٣)] فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لاَ أَدْرِي رَبِّ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لاَ أَدْرِي رَبِّ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لاَ أَدْرِي رَبِّ ،**

---

(١) في ب [وبه ثقتي] .

(٢) المراد بالتثويب هنا الإقامة . انظر النهاية في غريب الحديث (١ / ٢٢٦) .

(٣) هذه الزيادة من المسند (٥/٢٤٣) .

فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنامله[١] في صَدْرِي وَتَجَلَّى لِي[٢] كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى ؟ قُلْتُ : فِي الكَفَّارَاتِ وَالدَّرَجَاتِ[٣] قَالَ : وَمَا الكَفَّارَاتُ ؟ قُلْتُ : نَقْلُ الأَقْدَامِ إِلَى الجُمُعَاتِ ، وَالجُلُوسُ فِي المَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ ، وَإِسْبَاغُ الوُضُوءِ عِنْدَ الكَرِيهَاتِ ، قَالَ : وَمَا الدَّرَجَاتُ ؟ قُلْتُ : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَلِينُ الكَلامِ وَالصَّلاةُ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، قَالَ : سَلْ ، قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ » ، وقال رسول الله ﷺ : « إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا وَتَعَلَّمُوهَا »[٤] وخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح

---

(١) في المسند : بين .

(٢) في المسند : فتجلى لي .

(٣) لفظ الدرجات سقط من المسند .

(٤) **حسن** : هذا الحديث ورد من طرق :

الطريق الأول : ورد من طريق قتادة عن أبي قلابة عن خالد اللجلاج عن ابن عباس مرفوعاً أخرجه الترمذي (٣٢٣٤) وابن أبي عاصم في السنة (٤٦٩) والآجري في الشريعة (١٠٩٨) وأبو يعلى (٢٦٠٨) وغيرهم .

ونقل الحافظ في الإصابة (٤٠٦/٢) عن الإمام أحمد أن قتادة أخطأ فيه ، وانظر الاستيعاب لابن عبد البر (٤١٧/٢) وكتاب المجروحين (١٣٥/٣) وعلل الدارقطني (٥٧/٦) . =

= **الطريق الثاني** : ورد من طريق أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٣٧/٢) وأحمد في المسند (٣٦٨/١) والترمذي (٣٢٣٣) وغيرهم .

الطريق الثالث : ورد من طريق زهير بن محمد عن يزيد بن يزيد بن جابر عن خالد اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش عن بعض أصحاب النبي عن النبي ﷺ .. به أخرجه أحمد (٦٦/٤) وابن خزيمة في التوحيد (٢١٧) وابن منده في الرد على الجهمية (٧٤) وغيرهم ، وانظر الإصابة (٤٠٦/٢) ، وخالف زهير بن محمد جماعة وهم « الأوزاعي - الوليد بن مزيد - الوليد بن مسلم - صدقة بن خالد - حماد بن مالك - عمارة بن بشر بن بكر » رووه جميعاً عن عبد الرحمن بن جابر عن خالد بن اللجلاج عن النبي ﷺ ... » ، وبيان هذه المخالفة هو .

- أما طريق الأوزاعي فأخرجه المعافي بن عمران في الزهـــد (١١٥) والآجري في الشريعة (١١٠٠) والطبراني في الدعاء (١٤١٩) .
- أما طريق الوليد بن مزيد أخرجـــه الدارمي في السنن (٢١٤٩) ، والطـــبري في التفسير (٢٤٧/٧) ، وابن مندة (٧٥) وغيرهم .
- أما طريق الوليد بن مسلم فأخرجه الترمذي في العلل الكبير (٦٦٠) ، وابن خزيمة في التوحيد (٢١٥) ، والطبراني في الدعاء وغيرهم . وانظر سنن الترمذي (٣٤٤/٥) .
- أما طريق صدقة بن خالد فأخرجه ابن أبي اصم في السنة (٣٨٨) ، والطبراني في مسند الشاميين (٥٩٧) ، والدارقطني في الرؤية (٢٦٦) .

طريق حماد بن مالك أخرجه الدارقطني (٢٦٧) .

طريق عمارة بن بشر أخرجه الدارقطني (٢٦٠) .

طريق بشر بن بكر أخرجه الدارقطني (٢٦٤) .

الطريق الرابع : ورد من طريق يحيى بن أبي كثير ثنا زيد بن سلام عن أبي سلام عن عبد الرحمن ابن عائش الحضرمي عن مالك بن يخامر عن معـــاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ أخـــرجه الترمذي (٣٢٣٥) وأحمـــد (٢٤٣/٥) والهيثم بن كليب في المسند (١٣٤٤) ، وابن =

= خزيمة (٢١٩) ، والطبراني (١٠٩/٢٠) ، وغيرهم ، وهذا الطريق الأخيرة رجحها على غيرها من الطرق جماعة من أهل العلم وهم :

١- البخاري نقله الترمذي في السنن (٣٤٤/٥) ، وفي العلل الكبير (٣٤٤/٥) .

٢- الإمام أحمد قال ابن عدي (٣٤٥/٦) رأيت أحمد بن حنبل صحح هذه الرواية .

٣- أبو حاتم الرازي قال في العلل (٢٠/١) بعد أن ذكر الخلاف قال وهذا أشبه أ.هـ يشير إلى هذا الطريق .

٤- الترمذي قال في السنن (٣٤٤/٥) هذا حديث حسن صحيح .

٥- ابن عبد البر في التمهيد (٥١٨/١٠) قال ... حديث حسن رواه الثقات ، وانظر الاستيعاب .

٦- البيهقي قال في الأسماء والصفات (٧٩/٢) ... وقد روى من وجه آخر وكلها ضعيف وأحسن طريق فيه رواية جهضم .... أ.هـ يشير رحمه الله إلى هذا الطريق .

٧- ابن خزيمة قال الحافظ في التهذيب قواه - ابن خزيمة - من رواية يحيى عن زيد ...أ.هـ لكن أعله رحمه الله في التوحيد (٥٤٦/٢) فقال يحيى بن أبي كثير رحمه الله أحد المدلسين لم يخبر أنه سمع هذا من زيد بن سلام .أ.هـ

قلت : قد صرح يحيى بن أبي كثير بالتحديث عند أحمد (٢٤٣/٥) فقال حدثنا .

٨- ابن الجوزي قال في العلل المتناهية (٣٤/١) قد رواه أحمد في مسنده بإسناد حسن .

٩- شيخ الإسلام ابن تيمية نقله عنه ابن القيم في الزاد (١٣٧/٣) .

١٠- الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تحقيق المسند (٣٤٨٤) .

١١- الشيخ الألباني رحمه الله في الإرواء (٦٨٤) .

١٢- شيخنا الشيخ مصطفى العدوي حفظه الله في صحيح الأحاديث القدسية ص ٢٣٠.

وللحديث شواهد عن جماعة من الصحابة ، فورد له **شاهد** عن جابر بن سمرة أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٦٥) بإسناد حسن إن شاء الله ففيه سماك بن حرب وهو صدوق وفي روايته عن عكرمة ضعف وهذه ليست منها ، وقال البخـــاري في التاريخ (١٧٣/٤) =

= سماك سمع من جابر بن سمرة لكن هذا الشاهد قاصر لا يشهد لجميع فقرات الحديث فقد ساقه ابن أبي عاصم مختصراً .

الشاهد الثاني : عن أبي أمامة أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٤٦) ، (٣٨٩) ، والدارقطني في الرؤية (٢٧٧) ، (٢٧٨) ، (٢٨٠) والطبراني في الكبير (٨١١٧) وابن عبد البر في التمهيد (٥١٠/١٠) وفي إسناده ليث بن أبي سليم متكلم فيه .

شاهد ثالث : عن أبي رافع . أخرجه الطبراني (٩٣٨) قال الهيثمي فيه عبد الله بن إبراهيم ابن الحسين عن أبيه و لم أر من ترجمه .

شاهد رابع : عن عمران بن حصين . أخرجه الدارقطني (٢٨٢) ، وابن منده في الرد على الجهمية (٧٢) وإسناده تالف فيه عبيد الله بن غالب متروك ، وقد اضطرب فيه فرواه مرة هكذا عن عمران ومرة جعله من مسند أبي هريرة كما عند الدارقطني (٢٨٨) في الرؤية .

شاهد خامس : عن ابن عمر : أخرجه الدارقطني في الرؤية (٢٨٣) بإسناد مسلسل بالضعفاء وله طريق عند البزار (٢١٢٩ كشف الأستار) وفي سنده رجل متروك .

شاهد سادس : عن طارق بن شهاب . أخرجه الطبراني في الكبير (٨٢٠٧)وفي الأوسط (٥٤٩٦) والخطيب في تاريخ بغداد (١٥١/٨) وابن الجوزي في العلل (١٠) وإسناده ضعيف .

شاهد سابع : عن ثوبان . أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٧٠) وابن خزيمة (٢١٩) والبزار (٢١٢٨) والبغوي في شرح السنة (٣٨/٤) وفي إسناده ضعف .أ.هـ .

والخلاصة والله تعالى أعلم أن هذا الحديث حسن من حديث معاذ بن جبل وقد رجح طريق معاذ جماعة من أهل العلم سبق ذكرهم ورجال إسناد هذا الطريق ثقات غير عبد الرحمن ابن عائش وهو مختلف في صحبته والراجح أنه تابعي وقد روى عنه ثلاثة من الثقات والمتن ليس فيه نكارة وكل فقرة فيه لها شواهد في السنة الصحيحة وقد صحح الحديث شيخ الإسلام ابن تيمية نقله عنه ابن القيم في الزاد وصححه أيضاً الشيخ الألباني رحمه الله والشيخ أحمد شاكر رحمه الله ، وشيخنا مصطفى بن العدوي حفظه الله .

فالحديث لا ينزل عن درجة القبول والله تعالى أعلم .

قال : وسألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا ؟ فقال : هذا حديث حسن صحيح .

قلت : وفي إسناده اختلاف وله طرق متعدده وفي بعضها زيادة وفي بعضها نقصان ، وقد ذكرتُ عامة أسانيده وبعض ألفاظه المختلفة في كتابي شرح الترمذي ، وفي بعض ألفاظه عند الإمام أحمد والترمذي أيضاً « **الْمَشْيُ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ** » بدل الجمعات ، وفيه أيضاً عندهما بعد ذكر الكفارات زيادة « **وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِه كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمّه** » وفيه أيضاً عندهما « **والدَّرَجَـاتُ إِفْشَاءُ السَّلامِ** » بدل « **لين الكلام** »، وفي بعض رواياته « **فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ** » ثم تلى : ﴿ **وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ** ﴾ [الأنعام : ٧٥] وفي رواية أخرى « **فتجلى لي ما بين السماء والأرض** »

وفي رواية « **ما بين المشرق** » وفي بعضها زيادة في الدعاء وهي « **وتتوب علي** » وفي بعضها « **إِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي السَبْرات**[1] » وفي بعضها « **وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ** » فذكره .

---

(١) **السبرات** : جمـــع سبرة بسكون الباء وهي شدة البرد أ.هـ انظر غريب الحـــديث لأبي عبيد (١١٤/١) والنهاية (٣٣٣/٢) .

والمقصود هنا : شرح الحديث وما يستنبط منه من المعارف والأحكام وغير ذلك .

ففي الحديث دلالة على أن النبي ﷺ لم يكن من عادته تأخير صلاة الصبح إلى طلوع الشمس ، وإنما كانت عادته التغليس بها[١] ، وكان أحياناً يسفر بها عند انتشار الضوء على وجه الأرض ، وأما تأخيرها إلى قريب طلوع الشمس فلم يكن من عادته ولهذا اعتذر لهم عنه في هذا الحديث ، وقد قيل : إن تأخيرها إلى هذا الإسفار الفاحش لا يجوز لغير عذر وأنه وقت ضرورة كتأخير العصر إلى بعد اصفرار الشمس وهو قول القاضي[٢] من أصحابنا في بعض كتبه وقد أومأ إليه أحمد وقال : هذه صلاة مفرط إنما الإسفار أن ينتشر الضوء على الأرض[٣].

---

(١) في صحيح **البخاري** (٥٦٠) **ومسلم** (٤٤٦/١) عن جابر بن عبد الله قال : والصبح كان النبي ﷺ يصليها بغلس ، الغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح ، النهاية (٣٧٧/٣) .

(٢) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء المشهور بأبي يعلى ، شيخ الحنابلة في زمانه المتوفى سنة ٤٥٨هـ .

(٣) في مسائل اسحاق بن هانئ (٣٩/١) خرجت مع أبي عبد الله من المسجد بعد صلاة الفجر وكان محمد بن محرز يقيم الصلاة قلت لأبي عبد الله : هذه الصلاة مثل حديث رافع بن حديج في الإسفار ، قال : لا هذه صلاة مفرط إنما حديث رافع في الإسفار أنه يرى ضوء الفجر على الحيطان .

وفي الحديث دلالة على أن من أخر الصلاة إلى آخر الوقت لعذر أو غيره وخاف خروج الوقت في الصلاة إن طوَّلها أن يخففها حتى يدركها في الوقت

وأما قول أبي بكر الصديق ﷺ لما طول في صلاة الفجر وقرأ بالبقرة فقيل له : كادت الشمس أن تطلع ، فقال : لو طلعت لم تجدنا غافلين(١) فإن أبا بكر ﷺ لم يتعمد التأخير إلي طلوع الشمس ولا أن يمدها ويطيلها حتى تطلع الشمس لأنه دخل فيها بغلس وأطال القراءة وربما كان قد استغرق في تلاوته فلو طلعت الشمس حينئذ لم يضره لأنه لم يكن متعمداً لذلك ، وهذا يدل على أنه كان يرى صحة الصلاة لمن طلعت عليه الشمس وهو في صلاته كما أمر النبي ﷺ من طلعت عليه الشمس - وقد صلى ركعة من الفجر - أن يضيف إليها أخرى .

وفي حديث معاذ : دليل علي أن من رأى رؤيا تسره فإنه يقصها على أصحابه وإخوانه المحبين له ولا سيما إن تضمنت رؤياه بشارة لهم وتعليماً لما ينفعهم وقد كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر يقول لأصحابه : ((**مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا**))(٢).

---

(١) **صحيح** : أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٧/١ ، ٢٧/٢) وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٨٩/١) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١٨١/١ - ١٨٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٣٨٩/٢) .

(٢) أخرجه **البخاري** في صحيحه (٧٠٤٧) **ومسلم** (١٧٨١/٤) عن سمرة بن جندب ﷺ .

الرؤيا بشرى للصالحين

وفيه أيضاً أن من استثقل نومه في تهجده بالليل حتى رأى رؤيا تسره فإن في ذلك بشرى له ، وفي مراسيل الحسن : ((إذا نام العبد وهو ساجد باهى الله به الملائكة يقول : يا ملائكتي انظروا إلى عبدي جسده في طاعتي وروحه عندي))[١].

وفيه دلالة على شرف النبي ﷺ وتفضيله بتعليمه ما في السموات والأرض وتجلى ذلك له مما تختصم فيه الملائكة في السماء وغير ذلك كما أرى إبراهيم ملكوت السموات ، وقد ورد في غير حديث مرفوعاً وموقوفاً[٢] أنه ﷺ أعطى علم كل شئ خلا مفاتيح الغيب الخمس التي

---

(١) **إسناده حسن إلى الحسن البصري** : أخرجه الإمام أحمد في كتاب الزهد (ص ٣٤٢) قال حدثنا عبد الصمد حدثنا سلام قال : سمعت الحسن ... فذكره ، وهذا إسناد حسن لأجل عبد الصمد وهو ابن عبد الوارث ، صدوق وسلام وهو ابن مسكين ثقه أ.هـ .

وهذا الأثر ورد مرفوعاً إلي النبي ﷺ بإسناد تالف أخرجه أبو بكر الآجرى في كتاب فضل قيام الليل والتهجد (٢٢) بإسناد تالف فيه أبان بن أبي عياش متروك أ . هـ .

تنبيه : المعروف من حديث أنس ما أخرجه البخاري (٢١٣) ومسلم (٧٨٦).مرفوعاً بلفظ ((**إذا نعس أحدكم في صلاته فلينصرف وليرقد**)) .

(٢) أما المرفوع فورد من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أخرجه أحمد (٨٥/٢) والطبراني في الكبير (١٣٣٤٤) بإسناد صحيح بلفظ ((**أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس**)) **﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ .. ﴾** =

اختص الله ﷻ بعلمها ، وهي المذكورة في **قوله** ﷻ : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾.

مذهب السلف في صفات رب العالمين

وأما وصف النبي ﷺ لربه ﷻ بما وصفه به فكل ما وصف النبي ﷺ ربه ﷻ به فهوحق وصدق يجب الإيمان والتصديق به كما وصف **الله** ﷻ به نفسه مع نفي التمثيل عنه ، ومن أشكل عليه فهم شيء من ذلك واشتبه عليه فليقل كما مدح الله تعالى به الراسخين في العلم وأخبر عنهم أنهم يقولون عند المتشابه ﴿ **ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا** ﴾ وكما قال النبي ﷺ في القـــرآن

= وأخرجه البخاري (١٠٣٩) (٤٦٢٧) ، (٤٦٩٧) ، (٤٧٧٨) ، (٧٣٧٩) وغيره عن ابن عمر مرفوعاً « **مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله** » .

أما الموقوف فورد عن عبد الله بن مسعود ﷺ ، أخرجه أحمد (٣٨٦/١-٤٤٥) والحميدي في مسنده (١٢٤) وأبو داود الطيالسي (٣٨٥) والهيثم بن كليب في مسنده (٨٨٧) وابن أبي شيبة في المصنف وأبو يعلي (٥١٥٣) من طرق عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال فذكره وفي إسناده لين لحال عبد الله بن سلمة وانظر تاريخ البخاري (٩٩/٥) وموضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب (٣٣٠/١) .

((**وَمَا جَهِلْتُم مِنْهُ فَكِلُوهُ إِلَي عَالِمِه**)). خرجه الإمام أحمد والنسائي[١] وغيرهما ، ولا يتكلف ما لا علم له به فإنه يخشى عليه من ذلك الهلكة .

سمع ابن عباس يوماً من يروى عن النبي ﷺ شيئاً من هذه الأحاديث فانتفض رجل استنكاراً لذلك فقال ابن عباس : ما فرق هؤلاء يجدون رقة عند محكمه ويهلكون عند متشابهه ، خرجه عبد الرازق في كتابه عن معمرعن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس – رضي الله عنهما–[٢] فكلما سمع المؤمنون شيئاً من هـذا الكلام قالوا : هذا ما أخـبرنا الله به ورسوله ﴿ **وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : ٢٢]

---

(١) **صحيح بمجموع طرقه** : أخرجه أحمد (١٨٢/٢– ١٨٥) والبخاري في خلق أفعال العباد (١٦٥) وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٣٦٧) والآجري في الشريعة (١٥٠) والبغوي في شرح السنة (٢٦٠/١) والطبراني في الأوسط (٣١٠٩) من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً به ، وهذا إسناد حسن . وله شاهد يرتقي به إلي الصحة .
أخرجه أحمد (٣٠٠/٢) وابن حبان كما في الإحسان (٧٤) وأبو يعلي (٦٠١٦) والطبري في تفسيره (١١/١) والخطيب في تاريخ بغداد (٢٦/١١) من طرق عن أنس بن عياض حدثنا أبو حازم عن أبي سلمة قال : لا أعلمه إلا عن أبي هريرة مرفوعاً به .. وهذا إسناد صحيح . وقال ابن كثير في تفسيره (٣٤٧/١) : وهذا إسناد صحيح .

(٢) **صحيح عن ابن عباس** : أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٨٩٥) وابن أبي عاصم في السنة (٤٨٥) وإسناده صحيح .

وفيه دلالة على أن الملأ الأعلى – وهم الملائكة أو المقربين منهم – يختصمون فيما بينهم ويتراجعون القول في الأعمال التي تقرب بني آدم إلى الله ﷻ وتكفر بها عنهم خطاياهم ، وقد أخبر الله عنهم بأنهم يستغفرون للذين آمنوا ويدعون[1] لهم ، وفي الحديث الصحيح ((**إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً نَادَى يَا جِبْرِيلُ إِنِّي أُحِبُّ فُلاَناً فَأَحِبَّهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاَناً فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ**))[2] وقال أبو هريرة ﷺ : إذا مات ابن آدم قال الناس : ما خلّف ؟ وقالت الملائكة : ما قدم ؟[3] فالملائكة يسألون عن أعمال بني آدم ولهم اعتناء بذلك واهتمام به .

وبقي الكلام على المقصود من الحديث وهو[4] : ذكر الكفارات والدرجات ، والدعوات ، ونعقد لكل واحدة منها فصلاً مفرداً .

---

(١) قال الله ﷻ : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾[غافر : ٧]

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٠٩ ، ٦٠٤٠ ، ٧٤٨٥) ، ومسلم (٢٠٣٠/٤) عن أبي هريرة .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٤٧٥) عن أبي هريرة يبلغ به إذا مات الميت قالت الملائكة : ما قدم ؟ وقال بنو آدم ما خَلَّفَ ؟، واسناده ضعيف .

قال المناوي في فيض القدير (٤٣٧/١) فيه يحيى بن سليمان الجعفي قال النسائي ليس بثقة ، وعبد الرحمن المحاربي له مناكير .

(٤) في ب : هو .

الفصل الأول

في ذكر الكفارات

وهي إسباغ الوضوء في الكريهات ، ونقل الأقدام إلى الجمعات أو الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وسميت هذه كفارات لأنها تكفر الخطايا والسيئات ولذلك جاء في بعض الروايات ((**مَنْ فَعَلَ ذَلكَ عَاشَ بخَيْرٍ وَمَاتَ بخَيْرٍ وَكَانَ منْ خَطيئَته كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**)) وهذه الخصال المذكورة الأغلب عليها تكفير السيئات ويحصل بها أيضاً رفع الدرجات كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((**أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَي مَا يَمْحُوا اللهُ به الخَطَايَا وَيَرْفَعُ به الدَّرَجَات ؟**)) قالوا : بلى يا رسول الله قال : ((**إسْبَاغُ الوُضُوء عَلَى المَكَاره وَكَثْرَةُ الخُطَا إلَى المَسَاجد وَانتظَارُ الصَّلاَة بَعْدَ الصَّلاَة فَذَلكُمُ الرِّبَاطُ ، فَذَلكُمُ الرِّبَاطُ**))[1]. وقد روي هذا المعنى عن النبي ﷺ من وجوه متعددة .

---

(١) أخرجه مسلم(١/٢٠٨) رقم (٢٥١) .

فهذه ثلاثة أسباب يكفر الله بها الذنوب :

أحدها :

الوضـــوء

وقد دل القرآن على تكفيره الذنوب **في قوله** ﷻ : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** ﴾ **إلى قوله :** ﴿ **مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ** ﴾ [المائدة : ٦] **فقوله تعالى :** ﴿ **لِيُطَهِّرَكُمْ** ﴾ يشمل طهارة ظاهر البدن بالماء وطهارة الباطن من الذنوب والخطايا ، وإتمام النعمة إنما يحصل بمغفرة الذنوب وتكفيرها كما قال تعالى لنبية ﷺ : ﴿ **لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ** ﴾ [الفتح : ٢] وقد استنبط هذا المعنى محمد بن كعب القرظي ، ويشهد له الحديث الذي خرجه الترمذي وغيره عن معاذ ، أن النبي ﷺ سمع رجلاً يدعو يقول : إني أسألك تمام النعمة فقال له : ((**أَتَدْرِي مَا تَمَامُ النِّعْمَةِ ؟**)) قال : دعوة دعوت بها أرجو بها الخير فقال النبي ﷺ : ((**إِنَّ تَمَامَ النِّعْمَةِ : النَّجَاةُ**

مِنَ النَّارِ وَدُخُولُ الجَنَّة »[1] فلا تتم نعمة الله على عبده إلا بتكفير سيئاته .

وقد تكاثرت النصوص عن النبي ﷺ بتكفير الخطايا بالوضوء كما في صحيح مسلم عن عثمان ﷺ أنه توضأ ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ مثل وضوئي هذا ثم قال : « مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه وَكَانَتْ صَلاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى المَسْجِد نَافِلَةً »[2].

---

(١) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذي (٣٥٢٧) وأحمد في المسند (٢٣١/٥-٢٣٥) والبخاري في الأدب المفرد (٧٢٥) وابن أبي شيبة في المصنف (٥٦/٧) وعبد بن حميد في المنتخب من المسند (١٠٧) والهيثم بن كليب في مسنده (١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧) والبزار (٢٦٣٥ البحر الزخار) والبيهقي في كتاب الدعوات الكبير (١٩٧) وفي الأسماء والصفات (١٥٨) (٢٧٠) ، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠ رقم ٩٨) وفي الدعاء (٢٠٢١) ، (٢٠٢٠) وأبو نعيم في الحلية (٢٠٤/٦) والخطيب في تاريخ بغداد (١٢٦/٣) ، من طرق عن الجريري عن أبي الورد عن اللجلاج عن معاذ مرفوعا به ، والجريري وهو سعيد بن إياس البصري – ثقه إلا أنه اختلط قبل موته ولا يضر هذا فالراوي عنه الثوري وهو ممن سمع منه قبل الاختلاط .

وأبو الورد بن ثمامة أورده البخاري في الكنى (ص ٧٩) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلا وكذلك فعل ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وقال الإمام أحمد في العلل (١٧٢/١) حدث عنه الجريري أحاديث حسان لا أعرف له اسماً غير هذا أ.هـ ولخص الحافظ القول فيه فقال : مقبول .

واللجلاج العامري صحابي كما في الإصابة (٣٢٨/٣) ، فالإسناد ضعيف من أجل ابن ثمامة . والله تعالى أعلم .

(٢) أخرجه **مسلم** (٢٠٨/١) رقم (٢٢٩) .

وفيه أيضاً عن النبي ﷺ قال : ((مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ))[١].

وفيه أيضاً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ((إِذَا تَوَضَّأَ العَبْدُ المُسْلِمُ (أَوْ المُؤْمِنُ) فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ المَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ) فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ المَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ) فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلاَهُ مَعَ المَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ) حَتَّى يَخْرُجَ نَقِياً مِنَ الذُّنُوبِ))[٢].

وفيه أيضاً عن عمرو بن عبسة عن النبي ﷺ قال : (([مَا مِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ][٣] يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلاَّ خَرَجَتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ إِلاَّ خَرَجَتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ المَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى المِرْفَقَيْنِ إِلاَّ خَرَجَتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ المَاءِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلاَّ خَرَجَتْ خَطَايَا رَأْسَهُ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ المَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَي الكَعْبَيْنِ إِلاَّ خَرَجَتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ المَاءِ ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللهَ

---

(١) أخرجه **مسلم** (٢١٦/١) رقم (٢٤٥) .

(٢) أخرجه **مسلم** في صحيحه (٢١٥/١) رقم (٢٤٤) .

(٣) عند **مسلم** [ما منكم رجل] بإسقاط لفظ [من] وفي المسند ١٢/٤ [ما منكم من أحد] .

وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بالذي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لله إلاَّ انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِه كَهَيْئَتِه يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ))[١].

وفي الموطأ . ومسند الإمام أحمد . وسنن النسائي . وابن ماجة عن الصنابحي عن النبي ﷺ قال : ((**إِذَا تَوَضَّأَ العَبْدُ المُؤْمنُ فَمَضْمَضَ خَرَجَتْ الخَطَايَا مِنْ فيه ، فَإِذَا اسْتَنْثَر[٢] خَرَجَتْ الخَطَايَا مِنْ أَنْفه ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ خَرجَتْ الخَطَايَا مِنْ وَجْهِه حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْت أَشْفَارِ[٣] عَيْنَيْه فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْه خَرَجَتْ الخَطَايَا مِنْ يَدَيْه حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْت أَظْفَارِ يَدَيْه ، فَإِذَا مَسَحَ برَأْسه خَرَجَتْ الخَطَايَا مِنْ رَأْسه حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ أُذُنَيْه ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْه خَرَجَتْ الخَطَايَا مِنْ رِجْلَيْه ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْت أَظْفَارِ رِجْلَيْه ، ثُمَّ كَانَ مَشْيُهُ إِلَى المَسْجد وَصَلاَتُهُ نَافلَةً**))[٤].

---

(١) أخرجه **مسلم** في صحيحه (٥٦٩/١-٥٧٠) رقم (٨٣٢) .

(٢) في ب [استنشق] .

(٣) جمع (شفر) قال في النهاية (٤٨٤/٢) الشفر بالضم ، وقد يفتح :حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر أ.هـ.

(٤) **صحيح لغيره** : أخرجه مالك في الموطأ (٣٠/١ رقم ٣٠) والنسائي في الكبري (١٠٦) وابن ماجة (٢٨٢) وأحمد (٣٤٩/٤) والحاكم في المستدرك (١٤٩/١) والبيهقي في السنن الكبرى (٨١/١) وفي الشعب (٢٧٣٤) والطبراني في الأوسط (٢٨١٥) وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (٣٢) من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن الصنابحي عن النبي ﷺ وهذا مرسل صحيح الإسناد . =

وفي المسند عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : ((**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيَغْسِلُ يَدَيْهِ وَيُمَضْمِضُ فَاهُ وَيَتَوَضَّأُ كَمَا أُمِرَ إِلاَّ حَطَّ اللهُ عَنْهُ يَوْمَئِذ مَا نَطَقَ بِهِ فَمُهُ وَمَا مَسَّ بِيَدِهِ وَمَا مَشَى إِلَيْهِ حَتَّى أَنَّ الخَطَايَا تُحادِرُ مِنْ أَطْرَافِهِ ثُمَّ هُوَ إِذَا مَشَى إِلَى المَسْجِدِ فَرِجْلٌ تُكْتَبُ حَسَنَةً وَأُخْرَى تَمْحُو سَيِّئَةً**))[1]

وفيه أيضاً عن النبي ﷺ قال : ((**أَيُّمَا رَجُلٍ قَامَ إِلَى وُضُوئِهِ يُرِيدُ الصَّلاَةَ ثُمَّ غَسَلَ كَفَّيْهِ نَزَلَتْ خَطِيئَتُهُ مِنْ لِسَانِهِ وَشَفَتَيْهِ مَعَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ نَزَلَتْ خَطِيئَتُهُ مِنْ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ مَعَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ إِلَى المِرْفَقَيْنِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الكَعْبَيْنِ سَلِمَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ هُوَ لَهُ**

= فالصنابحي هو عبد الرحمن بن عُسيلة مختلف في صحبته ورجح جماعة من النقاد أنه تابعي (كالبخاري وعلي بن المديني ويعقوب بن شيبة) نقله عنهم الحافظ في التهذيب ترجمة عبد الرحمن بن عسيلة ، وكذلك رجح أنه تابعي لا صحبة له ، الترمذي في السنن (٨/١) وابن عبد البر في التمهيد (٢٢٧/٢) والذهبي في تاريخ الإسلام (٦٠٣/٢) والحافظ ابن حجر وغيرهم ، وانظر الإصابة ترجمة عبد الرحمن بن عسيلة .

والحديث الصنابحي شواهد يرتقى بها إلى الصحة ، عن عثمان ، وعمرو بن عنبسة ، وأبي هريرة وأبي أمامة رضي الله عنهم وسبق تخريج هذه الأحاديث .

(١) **إسناده ضعيف** : أخرجه الطبراني في الكبير (٧٩٩٥) وأبو بشر الدولابي في الكنى (١١٥/٢) وابن الأعرابي في معجمه (١٥٣٥) وفي إسناده عندهم [لقيط أبو المشاء] أورده البخاري في تاريخه (٢٤٩/٧) ولم يذكر فيه شيئاً وتبعه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل . وقال ابن حبان في الثقات يخطئ ويخالف أ.هـ

وتكفير الذنوب بالوضوء ثابت من حديث أبي هريرة وعثمان وعمرو بن عنبسة وغيرهم .

[وَكَانَ][(١)] مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ فَإِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ رَفَعَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَتَهُ وَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ سَالِماً))[(٢)] وفي المعنى أحاديث أخر وفيما ذكرناه كفاية [ولله الحمد والمنة][(٣)].

وقد وردت النصوص أيضاً بحصول الثواب على الوضوء وهذا زيادة على تكفير السيئات ففي صحيح مسلم عن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ))[(٤)] وفيه أيضاً عن

---

(١) لفظ [كان] سقط من ب ومن المسند (٥/٢٦٣) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٥/٢٦٣) والطبراني في مسند الشاميين (٢٩٤٣) وفي إسناده شهر ابن حوشب سيء الحفظ والراوي عنه عبد الحميد بن بهرام صدوق ، قال الإمام أحمد حديثه - عبد الحميد بن بهرام - عن شهر مقارب كان يحفظها كأنها سورة أ.هـ الجرح والتعديل وقال : يحيى بن سعيد من أراد حديث شهر فعليه بعبد الحميد أ.هـ

وقال المنذري في الترغيب (١/١٢٨) رواه أحمد وغيره من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر ابن حوشب وقد حسنها الترمذي لغير هذا المتن وهو إسناد حسن في المتابعات لا بأس به .

وله شاهدمن حديث عمرو بن عنبسة أخرجه مسلم (١/٥٦٩ - ٥٧٠) وسبق .

(٣) ساقط في [ب] .

(٤) أخرجه مسلم (١/٢٠٩-٢١٠) وأبو داود (١٦٩) والنسائي (١٤١) ، (٩٩١٢) وابن ماجة (٤٧٠) وأحمد (٤/١٤٥- ١٤٦- ٥٣) وابن أبي شيبة (١/١٤) والبيهقي في السنن (١/٧٨) وابن خزيمة في صحيحه (٢٢٢- ٢٢٣) وابن حبان كما في الإحسان (١٠٥٠) والفسوي في المعرفة (٢/٤٢٦) وعبد الرزاق في المصنف (١٤٢) وأبو نعيم في الحلية من طريق عقبة بن عامر عن عمر رضي الله عنهم .

وانظر علل الدارقطني (٢/١١١) وتعليق الشيخ أحمد شاكر على سنن الترمذي (١/٧٩) .

أبي هريرة عن النبي ﷺ : ((**تَبْلُغُ الحِلْيَةُ مِنَ المُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الوَضُوءُ**))[١].

وفيه أيضاً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ((**أَنْتُمُ الغُرُّ المُحَجَّلُونَ [يَوْمَ القِيَامَةِ]**[٢] **مِنْ إِسْبَاغِ الوُضُوءِ**))[٣] وخرجه البخاري ولفظه ((**إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ**))[٤] .

وأعلم أن حديث معاذ بن جبل في المنام إنما فيه ذكر إسباغ الوضوء علي الكريهات ، وكذا في حديث أبي هريرة المبدوء بذكره في هذا الفصل فههنا أمران : أحدهما : **إسباغ الوضوء** ، وهو إتمامه وإبلاغه مواضعه الشرعية كالثوب السابغ المغطى للبدن كله . وفي مسند البزار عن عثمان مرفوعاً ((**مَنْ تَوَضَّأَ**

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٩/١) .

(٢) هذه الزيادة من صحيح مسلم .

(٣) أخرجه مسلم (٢١٦/١) رقم (٢٤٦) عن أبي هريرة ولفظه ((... **أنتم الغر المحجلون يوم القيامة من إسباغ** الوضوء **فمن استطاع منكم فليطل غرته وتحجيله**)) .

(٤) أخرجه البخاري (١٣٦) عن أبي هريرة مرفوعاً ((**إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل**)) .

تنبيه : قد ذهب جماعة من أهل العلم أن قوله : ((**فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل**)) مدرج من كلام أبي هريرة .

قال المنذري في الترغيب (١٢٣/١) وقد قيل : أن قوله : من استطاع إلي .. آخره إنما هو مدرك من كلام أبي هريرة موقوفاً عليه ذكره غير واحد من أهل العلم ، ولبيان ذلك انظر الفتح (٢٨٥/١) والسلسلة الصحيحة (٢٥٢) والضعيفة (١٠٣٠) .

فَأَسْبَغَ الوُضُوءَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » وإسناده لا بأس به[١] وخرجه ابن أبي عاصم من وجه آخر عن عثمان ، وخرج النسائي وابن ماجة من حديث أبي مالك الأشعري عن النبي ﷺ قال : « **إِسْبَاغُ الوُضُوءِ شَطْرُ الإِيمَانِ** »[٢] وخرجه مسلم ولفظه « **الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ** »[٣].

(١) **إسناده ضعيف** : أخرجه البزار (٤٢٢ البحر الزخار) قال : حدثنا محمد بن سعيد بن يزيد ابن إبراهيم التستري قال : حدثنا خالد بن مخلد نا إسحاق بن حازم قال : سمعت محمد بن كعب قال حدثني حمران ... فذكره ، وهذا إسناد ضعيف محمد بن سعيد أورده ابن حبان في الثقات ، وقال ابن حجر مقبول – يعني إذا توبع وإلا فلين . وفي الإسناد أيضاً خالد بن مخلد صدوق له أفراد : قال الإمام أحمد : له أحاديث مناكير . وانظر علل الدارقطني (٣/٢٣) ومجمع الزوائد (١/٢٣٦) ورسالة الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة للحافظ ابن حجر (١/٢٥٨ الرسائل المنيرية) .

(٢) **صحيح** : أخرجه النسائي (٢٢١٧) ، (٩٩٩٧) وابن ماجه (٢٨٠) وابن حبان كما في الإحسان (٨٤١) ، وأبو عوانة (١/٢٢٣) ، والطبراني في الكبير (٣٤٢٤) وفي مسند الشاميين (٢٨٧٤) ، وابن منده في الإيمان (٢١١) .

(٣) أخرجه مسلم (١/٢٠٣) والنسائي (٩٩٩٦) والترمذي (٣٥١٧) وأحمد (٥/٣٤٢ – ٣٤٣) وابن أبي شيبة (١/١٦) والدارمي (١٥٣) وأبو عوانة (١/٢٢٢) وأبو عبيدة القاسم بن سلام في كتاب الطهور (٣٥) والطبراني في الكبير (٣٤٢٣) والبيهقي في السنن الكبرى (١/٤٢) من طريق يحيى بن أبي كثير حدثنا زيد بن سلام ثنا أبوسلام عن أبي مالك به .
وهذا من الأسانيد التي تكلم فيها أهل العلم .
وحاصل النقد حول هذا الإسناد أن معاوية بن سلام خالف يحيى بن أبي كثير فرواه عن أخيه زيد بن سلام عن جده عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك الأشعري به . ومعاوية مقدم =

وثانيهما : أن يكون إسباغه على الكريهات .

والمراد أن يكون على حالة تكره النفس فيها الوضوء ، وقد فسر بحال نزول المصائب فإن النفس حينئذ تطلب الجزع فالاشتغال عنه بالصبر والمبادرة إلى الوضوء والصلاة من علامة الإيمان كما **قال ﷻ** : **﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾** [سورة البقرة : ٤٥]

وقال ﷻ : **﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾** [اسورة البقرة : ١٥٣]

والوضوء مفتاح الصلاة وقد يطفأ به حرارة القلب الناشئة عن ألم المصائب

= على يحيى بن أبي كثير هنا فهو أعلم بحديث أخيه واختار هذا الهروي والدارقطني وابن القطان الفاسي وابن رجب رحمهم الله ، ورد النووي (٣/١٠٠) هذا الإعلال بما حاصله أن أبا سلام سمعه من أبي مالك وسمعه أيضاً من عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك فرواه مرة هكذا ومرة هكذا . لكن يُعكر على هذا الجواب كلام العلائي في جامع التحصيل أن رواية أبي سلام عن أبي مالك مرسلة .أ.هـ

وكيف كان الترجيح فالمتن صحيح ، والله تعالى أعلم ومنه نستمد العون والتوفيق .

وللمزيد حول هذا الحديث انظر علل مسلم لأبي الفضل الهروي (٤٥) وعلل الرازي (١/٥٥) وشرح علل الرازي لابن عبد الهادي (١٤٧) وبيان الوهم والإيهام لابن القطان (٢/٣٧٧) وجامع العلوم والحكم وفيض القدير للمناوي (٤/٢٩٢) وجامع التحصيل للعلائي (ص ١٣٨) والله تعالى أعلم .

كما يؤمر من غضب بإطفاء غضبه بالوضوء[1] ، وفسرت الكريهات بالبرد الشديد ويشهد له أن في بعض روايات حديث معاذ : ((**إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى السَّبَرَاتِ**)) والسبرة : شدة البرد . ، ولا ريب أن إسباغ الوضوء في شدة البرد يشق على النفس وتتألم به ، وكل ما يؤلم النفس ويشق عليها فإنه كفارة للذنوب وإن لم يكن للإنسان فيه صنع ولا تسبب كالمرض ونحوه[2] كما دلت النصوص الكثيرة على ذلك .

[وأما] إن كان ناشئاً عن فعل هو طاعة لله تعالى فإنه يكتب لصاحبه به أجر وترفع به درجاته كالألم الحاصل للمجاهد في سبيل الله تعالى **قال الله ﷻ** : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [التوبة : ١٢٠] وكذلك

---

(١) يشير المصنف – رحمه الله – إلى ما روي عن النبي ﷺ ((**إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار والماء يطفئ النار فإذا غضب أحدكم فليتوضأ**)) .

أخرجه أحمد (٤/٢٢٦) ، وأبو داود (٤٧٨٤) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٧/٨) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٤٣١) والطبراني في الكبير (١٧/ رقم ٤٤٣) والبغوي في شرح السنة (١٣/١٦١) من طريق عروة بن محمد حدثني أبي عن جدي مرفوعاً به .

وهذا إسناد ضعيف عروة بن محمد السعدي وأبوه لم يوثقهما غير ابن حبان ففيهما جهالة وعروة قال عنه الحافظ في التقريب : مقبول يعني عند المتابعة .

(١) في ب [وغيره] .

الجوع والعطش الذي يحصل للصائم ، فكذا التألم بإسباغ الوضوء في البرد ، ويجب الصبر على الألم بذلك فإن حصل به الرضا فذلك مقام خواص العارفين المحبين ، وينشأ الرضى بذلك عن ملاحظة أمور :

أحدها: تذكر فضل الوضوء من حَطِّه للخطايا ورفعه للدرجات ، وحصول الغرة والتحجيل به وبلوغ الحلية في الجنة إلى حيث يبلغ ، وهذا كما انكسر ظفر بعض الصالحات من السلف من عثرة عثرتها فضحكت وقالت : أنساني حلاوة ثوابه مرارة وجعه .

وقال بعض العارفين: من لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال .

الثاني : تذكر ما أعده الله ﷻ لمن عصاه من العذاب بالبرد والزمهرير في الآخرة فإن شدة برد الدنيا يذكّر زمهرير جهنم ، وفي الحديث الصحيح : ((**إنَّ أَشَدَّ مَا تَجِدُونَ مِنَ البَرْدِ مِنْ زَمْهَرِيرِ جَهَنَّم**))[1] فملاحظة هذا الألم الموعود يهون الإحساس بألم برد الماء . كما روي عن زبيد اليامي[2] أنه قام ليلة للتهجد وكان البرد شديداً فلما أدخل يده في الإناء وجد شدة برده فذكر زمهرير جهنم فلم يشعر ببرد الماء بعد ذلك وبقيت يده في الماء حتى

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٣٢٦٠) ومسلم (٤٣/١ رقم ٦١٧) عن أبي هريرة ﷺ .

(٢) هو : زبيد بن الحارث اليامي . الحافظ أحد الأعلام العباد له ترجمة في الحلية (٢٩/٥) والسير (٢٩٦/٥) والتهذيب .

أصبح فقالت له جاريته : مالك لم تصل الليلة كما كنت تصلي ؟ فقال : إني لما وجدت شدة برد الماء ذكرت زمهرير جهنم فما شعرت به حتى أصبحت فلا تخبري بهذا أحداً ما دمت حيا (١).

الثالث : ملاحظة جلال من أمر بالوضوء ومطالعة عظمته وكبريائه وتذكر التهيؤ للقيام بين يديه ومناجاته في الصلاة فذلك يهون كل ألم ينال العبد في طلب مرضاته من برد الماء وغيره وربما لم يشعر بالماء بالكلية كما قال بعض العارفين : بالمعرفة هانت على العاملين العبادة . قال سعيد بن عامر : بلغني أن إبراهيم الخليل ﷺ كان إذا توضأ سمع لعظامه قعقعة . وكان علي بن الحسين إذا توضأ اصفر [لونه] ، فيقال له : ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء ؟ ، فيقول : أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم له ؟ (٢).

وكان منصور بن زاذان إذا فرغ من وضوئه يبكي حتى يرتفع صوته

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وقيام الليل (٨٠) بإسناد ضعيف .

(٢) **إسناده ضعيف** : أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب « الرقة والبكاء ص ١٤٨ » قال حدثني محمد بن الحسين قال : حدثني يحيى بن عبيد الله بن محمد قال : حدثني عبد الرحمن بن حفص القرشي قال : كان علي بن الحسين ...

وهذا إسناد ضعيف ، شيخ ابن أبي الدنيا وهو محمد بن الحسين البرجلاني أبو جعفر أورده ابن حبان في الثقات وقال الذهبي أرجو أن يكون لا بأس به ، ويحيى بن عبيد الله وعبد الرحمن بن حفص كلاهما لم أهتد لترجمتهما فالإسناد ضعيف .

وله طريق آخر أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣٣/٣) وفي إسناده محمد بن زكريا الغلابي ، قال الدارقطني : كان يضع الحديث. أ.هـ

فقيل له : ما شأنك ؟ فقال : وأي شئ أعظم من شأني إني أريد أن أقوم بين يدي من لا تأخذه سنة ولا نوم فلعله يرضى عني[١]، وكان عطاء السليمي إذا فرغ من وضوئه ارتعد وانتفض وبكى بكاء شديداً فقيل له في ذلك فقال : إني أريد أن أتقدم إلى أمر عظيم إني أريد أن أقوم بين يدي الله ﷻ [٢].

الرابع : استحضار اطلاع **الله** ﷻ على عبده في حال العمل له وتحمل المشاق لأجله فمن تيقن أن البلاء بعين من يحبه هان عليه الألم كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله ﷻ لنبيه ﷺ : ﴿ **وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا** ﴾ وقوله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام : ﴿ **لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى** ﴾ وقال ﷺ : ((**اعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**))[٣].

---

(١) **إسناده ضعيف** : أخرجه ابن أبي الدنيا في (الرقة والبكاء ١٤٩) قال : حدثني محمد حدثني أحمد بن إسحاق الحضرمي قال : حدثني شيخ من أهل واسط يكنى : أبا سعيد وكان جاراً لمنصور بن زاذان ... وهذا إسناد ضعيف محمد هو الحسين سبق أنه لا بأس به وأحمد بن إسحاق هو ابن زيد بن عبد الله بن اسحاق الحضرمي ثقة أ.هـ
وعلة الإسناد جهالة الراوي عن منصور والله تعالى أعلم .

(٢) **إسناده ضعيف** : أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (١٠٠) وأبو نعيم في الحلية (٢١٨/٦) من طريق نعيم بن مورع العنبري عن عطاء السليمي ... به
وهذا إسناد ضعيف جداً في إسناده نعيم بن مورع متهم بسرقة الحديث .

(٣) أخرج **البخاري** (٥٠) ، **ومسلم** (٣٩/١) عن أبي هريرة ﷺ ومسلم (٣٧/١) وأبو داود (٤٦٩٧) وغيرهما عن عمر بن الخطاب ﷺ سئل رسول الله ﷺ عن الإحسان – فقال : ((**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**)) .

قال أبو سليمان : قرأت في بعض الكتب يقول **الله** ﷻ : بعيني ما تحمل المتحملون من أجلي وكابد المكابدون في طلب مرضاتي فكيف بهم وقد صاروا في جواري وتبحبحوا في رياض خلدي ؟ فهنالك فليستبشر المصفون لله أعمالهم بالمنظر العجيب من الحبيب القريب أترون أني أضيع لهم عملاً ؟ فكيف وأنا أجود على المولين عني فكيف بالمقبلين إلي[1]؟! فإسباغ الوضوء في البرد لا سيما في الليل يطلع الله عليه ويرضى به ويباهي به الملائكة فاستحضار ذلك يهون ألم [برد الماء] وفي المسند وصحيح ابن حبان عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ : ((**رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ أَحَدُهُمَا مِنَ اللَّيْلِ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَى الطَّهُورِ وَعَلَيْهِ عُقَد فَيَتَوَضَّأُ ، فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ [فَيَقُولُ الرَّبُّ]**[2] **عَزَّ وَجَلَّ للذي وَرَاءَ الحجَاب : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ [يَسْأَلُنِي]**[3] **مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ**[4] ، وذكر بقية الحديث . وروي عن عطية عن أبي سعيد

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/٢٥٥) .

(٢) في المسند [فيقول الله] .

(٣) ساقط في (أ) والمثبت من المسند .

(٤) **صحيح** : أخرجه أحمد في مسنده (٤/٢٠١) وابن حبان كما في الإحسان (٢٥٤٦) والروياني في مسنده (٢٣٦) من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي عشانه عن عقبة بن عامر مرفوعاً به وهذا إسناد صحيح وأخرجه الحسن بن موسى الأشيب في جزء من حديثه (١٦) وأحمد في مسنده (٤/١٠٩) والطبراني في الكبير (١٧/٣٠٥) وفي إسناده ابن لهيعة .

عن النبي ﷺ: ((**إِنَّ اللهَ يَضْحَكُ إِلَى ثَلاثَةِ نَفَرٍ ، رَجُلٌ قَامَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَأَحْسَنَ الطُّهُورَ فَصَلَّى**))[1] وذكر الحديث .

كان بعض السلف له ورد بالليل ففتر عنه فهتف به هاتف بعين[2] الله في الليل لما يصنع خدامه إذا قاموا [وحثتهم علي الخدمة أحكامه].

الخامس: الاستغراق في محبة من أمر بهذه الطاعة وأنه يرضى بها ويحبها كما **قال تعالى** : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ [البقرة : ٢٢٢] فمن امتلأ قلبه من محبة **الله** ﷻ أحب ما يحبه وإن شق على النفس وتألمت به

---

(١) **ضعيف** : أخرجه البزار (٧١٥ كشف الأستار) من طريق محمد بن أبي ليلي عن عطية عن أبي سعيد مرفوعاً به ، وهذا إسناد ضعيف ، عطية هو العوفي ضعيف مدلس ، وقد عنعن وفي السند أيضاً محمد بن أبي ليلى سيئ الحفظ . والحديث روي من وجه آخر بغير هذا السباق وسنده ضعيف أيضاً فأخرجه ابن ماجة (٢٠٠) وأحمد (٣/٨٠) وعبد بن حميد في المنتخب (٩١١) وأبو يعلى (١٠٠٤) وابن أبي عاصم في السنة (٥٦٠) وفي الجهاد (١٤٠) وابن أبي شيبة في المصنف (٥٦٢/٤) والآجري في الشريعة (٦٧٩) وعثمان بن سعيد في الرد علي بشر المريسي (٧٨٣/٢) وابن بطة في الإبانة (٧٣ المختار) والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨٥) والبغوي في شرح السنة (٩٢٩) وابن جميع في معجم الشيوخ من طريق مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد عن النبي ﷺ : ((**ثلاثة يضحك الله إليهم ، القوم إذا اصطفوا للصلاة ، والقوم إذا اصطفوا لقتال المشركين ، ورجل يقوم إلى الصلاة في جوف الليل**)) وإسناده ضعيف فيه مجالد بن سعيد ضعيف .

(٢) في ب [ينظر] .

كما يقال المحبة تهون الأثقال . وقال بعض السلف[١] في مرضه أحبه إليّ أحبه إليه[٢] وكما قيل : فما لجرح إذا أرضاكم ألم [٣] وكما قيل أيضاً :

في حبكم يهون ما قد ألقى ، يسعد بالنعيم من لا يشقى من خدم من يحب تلذذ بشقائه في خدمته . وقال بعضهم : القلب المحب لله يحب النصب[٤] له ، وقال عبد الصمد : أوجد لهم في عذابه عذوبة .

---

(١) القائل هو رفيع بن مهران الرياحي المعروف بأبي العالية .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا عن الله بقضائه (٣٩) وفي إسناد الأثر يعلى بن عبد الرحمن العنبري وسيارة بن سلامة وكلاهما لم يوثقه غير ابن حبان ويعلي له ترجمة في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً أ .هـ

وهذا الكلام - [أحبه إليّ أحبه إلي الله] - ورد عن عمران بن حصين ﷺ في أثر طويل أخرجه ابن أبي الدنيا في الرضا عن الله بقضائه (٦١) والبيهقي في الشعب (٩٩٧٣) والحاكم في المستدرك (٤/٤٤٥) مختصراً من طريق الحسن عن عمران بن حصين به ، والحسن لم يسمع من عمران بن حصين كما قال الإمام أحمد بن حنبل وعلي بن المديني أ.هـ ، كما في المراسيل لابن أبي حاتم (ص ٣٨) فالإسناد ضعيف والله تعالى أعلم .

(٣) هذا عجز بيت لأبي الطيب المتنبي وصدره : « إن كان سركم ما قال حاسدنا .... فما لجرح إذا أرضاكم ألم » .

قال العلامة الواحدي في شرحه يقول : إن سررتم بقول حاسدنا وطعنه فينا فقد رضينا بذلك إن كان لكم به سرور فإن جرحا يرضيكم لم نجد لذلك الجرح ألماً أ.هـ .

(٤) أي : التعب .

إسباغ الوضوء على المكاره من علامات المحبين كما في كتاب الزهد للإمام أحمد عن عطاء بن يسار قال : قال موسى عليه السلام : ((يا رب من هم أهلك الذين تظلهم في ظل عرشك ؟ قال : هم البريئة [أيديهم][1] الطاهرة قلوبهم الذين يتحابون بجلالي ، الذين إذا ذكرت ذكروا بي ، وإذا ذكروا ذكرت بذكرهم الذين يسبغون الوضوء في المكاره وينيبون إلى ذكري كما تنيب النسور إلى أوكارها ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس ويغضبون لمحارمي إذا استحلت كما يغضب النمر إذا حرب[2][3] ، وقد يجري الله العادة لبعض المحبين له فلا يجد ألم برد الماء كما كان بعض السلف قد دعا الله أن يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء وله بخار ، وربما سلب بعضهم الإحساس في الحر والبرد مطلقاً ، وكان علي بن أبي طالب

---

(١) في [ب] أبدالهم والمثبت من [أ] والزهد لأحمد والمصنف لابن أبي شيبة .

(٢) إذا غضب قال في اللسان حرب الرجل بالكسر تحرب حرباً : اشتد غضبه وانظر النهاية (١/٣٥٨).

(٣) **إسناده صحيح إلى عطاء بن يسار** : أخرجه أحمد في كتاب الزهد (ص ٩٥) ثنا عبد الرحمن عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار فذكره وهذا إسناد رجاله ثقات غير هشام بن سعد ضعفه غير واحد من العلماء ، لكن قال أبو داود هو أثبت الناس في زيد بن أسلم وقال الذهبي في ترجمة هشام بن سعد (٣٢٤/٧ السير) .. وهو مكثر عنه أي عن زيد بن أسلم – بصير بحديثه أ . هـ ، فالإسناد لا بأس به وله طرق يتقوى بها . فأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢١٦) عن محمد عن رجل من قريش فذكره . وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١١٩/٨) ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم أن نبياً من أنبياء الله قال : ... فذكره ، وهذا إسناد صحيح ، فالأثر صحيح إلى عطاء بمجموع هذه الطرق .

ﷺ قد دعا له النبي ﷺ أن يذهب الله عنه الحر والبرد فكان يلبس في الصيف لباس الشتاء وفي الشتاء لباس الصيف[١] وقال النبي ﷺ فيه « **إِنَّه يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ** »[٢] ورأى أبو سليمان الداراني في طريق الحج في شدة برد الشتاء شيخاً عليه أخلاق رثة وهو يرشح عرقاً فسأله عن حاله فقال إنما الحر والبرد خلقان لله ﷻ فإن أمرهما أن يغشياني أصاباني ، وإن أمرهما أن يتركاني تركاني ، وقال : أنا في هذه البرية منذ ثلاثين سنة يلبسني في البرد فيحاً من محبته ويلبسني في الصيف برداً من محبته ، وقيل لآخر وعليه خرقتان في برد شديد لو استترت في موضع يكنك من البرد فأنشد :

ويحسن ظني أنني في فنائه   وهل أحد في كنه يجد البردا

السبب الثاني : من مكفرات الذنوب

---

(١) **إسناده ضعيف** : أخرجه النسائي في الخصائص من الكبرى (٨٤٠١) وابن ماجه (١١٧) وأحمد (٩٩/١) والبزار (٤٩٦ البحر الزخار) والبيهقي في الدلائل (٢١٢/٤) وأبو نعيم في دلائل النبوة (١١٦) وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى سيء الحفظ جداً وانظر التهذيب . وللحديث طريق آخر عند الطبراني في الأوسط وفيه (أبو إسحاق السبيعي وقد عنعن وفي الإسناد أيضاً من لم أهتد لترجمته) .

(٢) أخرجه البخاري (٤٢١٠) ومسلم (١٨٧٢/٤) رقم (٤٢٠٦) عن سهل بن سعد ﷺ .

المشي على الأقدام إلى الجماعات وإلى الجمعات

ولاسيما إن توضأ الرجل في بيته ثم خرج إلى المسجد لا يريد بخروجه إلا الصلاة فيه كما في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((**صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِه فِي بَيْتِه وَفِي سُوقِه خَمْساً وَعِشْرِينَ ضِعْفاً ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى المَسْجِد ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً ، إِلاَّ رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى ، لَمْ تَزَلْ المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْه ، مَا دَامَ فِي مُصَلاَّه اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْه اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ**))[1].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ((**مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِه ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله ، لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ الله ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً ، وَالأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً**))[2]وفي[3] الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ((**كُلُّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى**

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٧) ، واللفظ له ، ومسلم (٤٤٩/١) رقم ٦٤٩ .

(٢) أخرجه مسلم (٤٦٢/١) رقم (٦٦٦) .

(٣) من أول هنا إلى ص (٥٠) سقط من [أ] .

الصَّلاة صَدَقَةٌ))[1] وفي المسند وصحيح ابن حبان عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال ((**إِذَا تَطَهَّرَ الرّجُلُ ثُمَّ أَتَى المَسْجِدَ يَرْعَى الصَّلاَةَ كَتَبَ لَهُ كَاتِبَاهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى المَسْجِدِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ**))[2].

وفيهما أيضاً عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : ((**من راح إلى مسجد جماعة فخطوتاه خطوة تمحو سيئة وخطوة تكتب حسنة ذاهباً وراجعاً**))[3] .

وفي سنن أبي داود عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : ((**مَنْ خَرَجَ مِنْ**

---

(١) قطعة من حديث أخرجه البخاري (٢٨٩١) ، ومسلم (٦٩٩/٢) رقم (١٠٠٩) .

(٢) **صحيح** : أخرجه الروياني في مسنده (٢٣١) وابن خزيمة (١٤٩٢) وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٢٠٤٣) ، والحاكم (٢١١/١) ، والبيهقي في السنن (٦٣/٣) ، وفي الشعب (٢٨٩٢) ، والطبراني في الكبير (١٧رقم ٨٣١) وفي الأوسط (١٨٧) من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث ثنا أبو عشانة عن عقبة بن عامر مرفوعاً . وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات (وأبو عشانة هو حي بن يؤمن ثقة) قال البخاري في التاريخ (١١٩/٣) حي بن يؤمن أبو عشانة المعافري المصري سمع عقبة بن عامر سمع منه عمرو بن الحارث .
وأخرجه أحمد (١٥٧/٤) وأبو يعلي (١٧٤٧) والطبراني في الكبير (٣٠٥/١٧) والبغوي في شرح السنة وإسماعيل بن محمد في الترغيب والترهيب (١٩٩٦) وفي إسناده ابن لهيعة .

(٣) **إسناده ضعيف** : أخرجه أحمد (١٧٢/٢) وابن حبان كما في الإحسان (٢٠٣٧) وأبو يعلى في المسند الكبير كما في إتحاف الخيرة (٩٥٩) والطبراني في الكبير (٩٩ الجزء المفقود) من طريق حيى بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً .
وهذا إسناد ضعيف حيى بن عبد الله قال أحمد : أحاديثه مناكير ، وقال البخاري : فيه نظر وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال ابن معين : لا بأس به .

بَيْتِهِ مُتَطَهِّراً إِلَى صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الحَاجِّ المُحْرِمِ »[١].

وفيه أيضاً عن رجل من الأنصار عن النبي ﷺ قال : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ لَمْ يَرْفَعْ قَدَمَهُ اليُمْنَى إلاَّ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَلَمْ يَضَعْ قَدَمَهُ اليُسْرَى إلاَّ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً فَلْيُقَرِّبْ أَوْ لِيُبَعِّدْ فَإِنْ أَتَى المَسْجِدَ فَصَلَّى فِي جَمَاعَةٍ غُفِرَ لَهُ »[٢].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً

فالمشي إلى الجمعات له مزيد فضل لاسيما إن كان بعد الاغتسال كما في السنن عن أوس بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ قال : « مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ ، وَبَكَّرَ وَابْتَكَرَ ، وَمَشَي وَلَمْ يَرْكَبْ ، وَدَنَا مِنَ الإِمَامِ ، وَاسْتَمَعَ

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٥٨) ، وأحمد (٥/٢٦٨) ، والطبراني في الكبير (٧٧٣٤)(٧٧٥٥) وفي مسند الشاميين (٨٧٨) وفي الأوسط (٣٢٨٦) ، والبيهقي في السنن (٣/٤٩- ٦٣) والبغوي في شرح السنة (٤٧٢) من طريق يحيى بن الحارث عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة وفي هذا الإسناد القاسم صدوق يغرب والذي يظهر والله تبارك وتعالى أعلم أن هذا الحديث من غرائبه .

(٢) **إسناده ضعيف** : أخرجه أبو داود (٥٦٣) والبيهقي في السنن (٣/٦٩) وفي الشعب وإسناده ضعيف فيه معبد بن هرمز مجهول كما قال الحافظ ، وقال الذهبي في الميزان : لا يعرف ذكره ابن حبان في ثقاته تفرد عنه يعلى بن عطاء ، حديثه في فضل الوضوء ، وأخرجه أبو يعلى في المفاريد (١١٢) بنفس السند لكن بإسقاط معبد أ.هـ .

وَلَمْ يَلْغِ ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ أَجْرُ سَنَةٍ صِيَامُهَا وَقِيَامُهَا))[1].

---

(١) **إسناده صحيح** : حديث أوس بن أوس في غسل الجمعة ورد من عدة طرق :
طريق يحيى بن الحارث الذماري عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس عن النبي ﷺ به .. ، واختلف فيه على يحيى بن الحارث ، فرواه جماعة من الثقات عن يحيى بن الحارث عن أبي الأشعب عن أوس مرفوعاً وخالفهم الحسن بن ذكوان فرواه عن يحيى بن الحارث عن أبي الأشعث عن أبي بكر الصديق مرفوعاً ... وإليك تفصيل ذلك :
أما الثقات الذين روو الحديث عن يحيى بن الحارث عن أبي الأشعب عن أوس به :
١- سعيد بن عبد العزيز التنوخي عند النسائي في الكبرى (١٦٨٥) والحسن بن سفيان في الأربعين (٢٧) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٦٨/١) والطبراني في مسند الشاميين (٣٤٠) وتمام الرازي في الفوائد (٣٤٨) وسعيد بن عبد العزيز ثقه والإسناد إليه صحيح .
٢- عبد الله بن عيسى ، عند الترمذي (٤٩٦) والنسائي (١٧٠٨) وأحمد في المسند (١٠/٤) وابن خزيمة في صحيحه (١٧٧٦) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٥٧٥)(١٥٧٤) والطبراني في الكبير (٥٨٢-٥٨٣) ، وعبد الله بن عيسى ثقه والإسناد إليه صحيح .
٣- عمر بن عبد الواحد أخرجه النسائي (١٧٠٧) وعمر بن عبد الواحد ثقه والإسناد إليه صحيح .
٤- صدقة بن خالد عند الدارمي (١٥٤٧) وتمام في الفوائد (١٢٥٦) وصدقة ثقة والإسناد إليه صحيح .
٥- محمد بن شعيب بن شابور عند ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٥٧٦) .
وخالف الجماعة الحسن بن ذكوان واختلف عليه أيضاً ، فرواه الحسن بن ذكوان عن يحيى بن الحارث عن أبي الأشعث عن أوس بن أوس عن أبي بكر ، فجعل الحديث من مسند أبي بكر الصديق ، ذكر هذا الطريق الدارقطني في العلل (٢٤٦/٢) .
ورواه الصلت بن عبد الرحمن عن عائذ عن الحسن بن ذكوان عن طاووس عن ابن عباس =

= مرفوعاً أخرجه العقيلي في الضعفاء (٢/٢١٠) وقال هذا غير محفوظ بهذا الإسناد ولا أعرف عائذاً هذا أ.هـ .

وأخرجه أبو الفضل الزهري في حديثه (٧٢٣) من طريق عباد بن كثير عن الحسن بن ذكوان عن طاووس عن ابن عباس مرفوعاً .. به

وعباد متروك الحديث ، قلت - فريد - وخلاف الحسن بن ذكوان لا يؤثر فالحسن بن ذكوان متكلم فيه فقد ضعفه ابن معين وأبو حاتم وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال أحمد : أحاديثه أباطيل ..

وسئل الدارقطني رحمه الله عن الحديث في العلل (٢/٢٤٦) حديث ((**من غسل واغتسل** ..))
فقال : يرويه يحيى بن الحارث الذماري من رواية الحسن بن ذكوان عنه عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس عن أبي بكر الصديق مرفوعاً وخالفه جماعة من الشاميين وغيرهم .
فرووه عن يحيى بن الحارث عن أبي الأشعث عن أوس بن أوس مرفوعاً و لم يذكروا فيه أبا بكر وهو الصواب أ .هـ

وثم خلاف آخر على أبي الأشعث : فرواه ثور بن يزيد عن عثمان بن يزيد عن عثمان الشامي عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً .
فزاد في إسناده عبد الله بن عمرو ، أخرجه الحاكم في المستدرك (١/٢٨٢) والبيهقي في السنن (٣/٢٢٧) والدولابي في الكنى (١/١٦٣) وليس عند الدولابي ذكر عبد الله بن عمرو .
وأجاب البيهقي عن هذه المخالفة فقال رحمه الله (٣/٢٢٧) : الوهم في إسناده ومتنه من عثمان الشامي هذا .. والصحيح رواية الجماعة عن أبي الأشعث عن أوس بن أوس مرفوعاً والله أعلم ..

وقال أبو عبد الله الحاكم - رحمه الله - بعد أن ذكر طرق الحديث : (... وهذا لا يعلل الأحاديث الثابتة الصحيحه من أوجه :

(أولها) أن حسان بن عطية قد ذكر سماع أوس بن أوس من النبي ﷺ .

(ثانيها) أن ثور بن يزيد دون أولئك في الاحتجاج به . =

= (ثالثها) أن عثمان الشامي مجهول أ.هـ .

قلت – فريد – وعثمان الشامي أورده البخاري في التاريخ (٤١٩/٦) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلا وتبعه أبو حاتم الرازي (١٤٨/٦) وكذلك فعل أبو أحمد الحاكم في الأسامي والكنى (٢٦٣/٤) .

وخلاصة ما تقدم : أن الثابت طريق يحيى بن الحارث عن أبي الأشعث عن أوس بن أوس مرفوعاً . وهذا إسناد صحيح :

ويحيى بن الحارث تابعه جماعة منهم حسان بن عطية وأبو قلابه وراشد بن داود وعبد الرحمن ابن يزيد ، وإليك بيان :

١- حسان بن عطية : أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/٢) وأبو داود (٣٤٥) وابن ماجة (١٠٨٧) وأحمد (٩/٤) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٥٧٣) وابن حبان كما في الإحسان (٢٧٧٠) والحاكم (٢٨٢/١) والطبراني في الكبير (٥٨٥) وتمام الرازي في الفوائد (١٥٣٠) ، (١٥٣١) والبغوي في تفسيره (٣٤٥/٤) وإسناده صحيح .

٢- أبو قلابة : أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٥٧٠) والطبراني في الكبير (٥٨١) وأبو نعيم في المعرفة (٩٧٥٠) من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن أبي الأشعث .. به

٣- راشد بن داود الصنعاني : أخرجه أحمد (١٠/٤) وراشد بن داود ضعيف .

٤- عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : أخرجه النسائي (١٧٢٩) ، وأحمد (٤/٤ - ٩ - ١٠٤) وابن خزيمة (١٧٥٨) والبيهقي (٢٢٧/٣) من طريق حسين الجعفي عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر عن أبي الأشعث به .

وقد استنكر جماعة من أهل العلم رواية حسين الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد ، ولبيان ذلك انظر الجرح والتعديل (٣٠٠/٥) وشرح علل الترمذي لابن رجب (ص ٣٦٢) وتعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان (ص ٥٧) وثقات العجلى (١٢٠) والسير (٣٩٨/٩)

والحسين الجعفي تابعه الوليد بن مسلم فرواه عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأشعث عن أوس بن أوس مرفوعاً .. =

= أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٥٥٦) وفي الكبير (٥٨٤) والأصبهاني في الترغيب والترهيب (٩٢٠) ورواه عن الوليد بن مسلم علي بن المديني من هذا الوجه ..
وخالف يزيد بن يوسف – وهو ضعيف – خالف ابن المديني فرواه عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر عن أبي الأشعث عن أسماء الرحبي عن أوس بن أوس مرفوعاً ..
أخرجه الطبراني في الكبير (٥٨٦) وفي مسند الشاميين (٥٥٧) ولا شك في تقديم ابن المديني علي يزيد بن يوسف .
والخلاصة مما تقدم : أن الثابت طريق أبي الأشعث عن أوس بن أوس مرفوعاً ، ولم يتفرد أبو الأشعث به فتابعه عبادة بن نسي – وهو ثقه – أخرجه أبو داود (٤٦١) من طريق خالد ابن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن عبادة بن نسي عن أوس بن أوس مرفوعاً ، وإسناده حسن لأجل سعيد بن هلال ، وخالفه عمرو بن الحارث ، خالف خالد بن يزيد ، فرواه عن سعيد بن أبي هلال عن محمد بن سعيد الأسدي عن أوس بن أوس .. أخرج هذا الطريق الطبراني (٥٨٨) ومحمد بن سعيد هو المصلوب متروك الحديث .
وشيخ الطبراني هو أحمد بن رشدين .. قال الذهبي : (١٣٣/١ الميزان) .
قال ابن عدي : كذبوه وأنكرت عليه أشياء .
وتابع عمر بن محمد – لم أهتد لترجمته – عمرو بن الحارث فرواه – أي عمر بن محمد – عن سعيد بن أبي هلال عن محمد بن سعيد .... به
أخرجه أحمد (٨/٤) وعبد الرزاق في المصنف (٥٥٦٦) والطبراني في الكبير (٥٨٧) والخطيب في الموضح (٣٤٦/٢) ومحمد بن سعيد سبق أنه متروك .
والخلاصة : أن مدار الحديث علي أبي الأشعث عن أوس بن أوس مرفوعاً وأبو الأشعث اسمه شراحيل بن آداه وقيل غير ذلك ، قال العجلي : شامي تابعي ثقه ، وأورده ابن حبان في الثقات وقال ابن حجر في التقريب : ثقه أ.هـ .
وقد صرح أبو الأشعث بسماعه من أوس بن أوس عند ابن أبي شيبة (٣١٢) .
وللحديث شواهد : =

كثرة الخطى إلى المساجد

وكلما بعد المكان الذي يمشي منه إلى المسجد كان أفضل لكثرة الخطا وفي صحيح مسلم عن جابر قال : كانت دارنا نائية عن المسجد فأردنا أن نبيع بيوتنا فنقرب من المسجد فنهانا رسول الله ﷺ وقال : ((إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَة))(١).

= الأول عن أبي طلحة : أخرجه الطبراني (٤٧٢٦) وأبو الشيخ في طبقات المحدثين (٢/٢٢٦) وقال الهيثمي في المجمع (٢/١٧٨) فيه إبراهيم بن محمد بن وضاح و لم أجد من ذكره .

الشاهد الثاني عن أنس بن مالك . أخرجه أسلم بن سهل في تاريخ واسط (ص ٥٩) وإسناده تالف لا يستشهد به ، فيه أبو عمار زياد بن ميمون .

قال ابن معين : زياد لا يساوي قليلاً ولا كثيراً ، وقال يزيد بن هارون كان كذاباً ، وقال البخاري : تركوه ، وقال أبو زرعة : واهي الحديث . فالإسناد ساقط بالمرة .

وقد صحح الحديث بعض أهل العلم :

قال العقيلي (٢/٢١١) وقد روي هذا الكلام عن النبي ﷺ من غير هذا الوجه رواه أوس بن أوس وغيره بإسناد صالح .

وقال النووي في المجموع (٤/٤١٦) هذا الحديث حسن رواه أحمد بن حنبل وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم بأسانيد حسنة .

وقال المنذري في الترغيب (١/٣٦١) : رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال : حديث حسن وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان .

لشرح غريب هذا الحديث انظر كتاب إصلاح غلط المحدثين للخطابي (ص ٢٥) .

(١) أخرجه مسلم (١/٤٦١) رقم (٦٦٤) .

وفي صحيح البخاري عن أنس أن النبي ﷺ قال : ((**يَا بَنِي سَلِمَةَ ، أَلاَ تَحْتَسِبُون آثَارَكُمْ**))[1].

وفي الصحيحين عن أبي موسى أن النبي ﷺ قال : ((**إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْراً فِي الصَّلاَةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشى ، فَأَبْعَدُهُمْ**))[2] ومع هذا فنفس الدار القريبة من المسجد أفضل من الدار البعيدة عنه لكن المشي من الدار البعيدة أفضل ففي المسند عن حذيفة عن النبي ﷺ أنه قال : ((**فَضْلُ الدَّارِ القَرِيبَةِ مِنَ المَسْجِدِ عَلَى الدَّارِ البَعِيدَةِ الشَّاسِعَةِ كَفَضْلِ الغَازِي عَلَى القَاعِدِ**))[3] وإسناده منقطع .

والمشي إلى المسجد أفضل من الركوب : كما تقدم في حديث أوس في الجمع ولهذا جاء في حديث معاذ ذكر المشي على الأقدام ، وكان النبي ﷺ لا يخرج إلى الصلاة إلا ماشياً حتى العيديخرج إلى المصلى ماشياً[4] فإن الآتي للمسجد زائراً لله والزيارة على الأقدام أقرب إلى الخضوع والتذلل كما قيل :

لَوْ جِئْتُكُمْ زَائِراً أَسْعَى عَلَى بَصَرِي ... لَـمْ أَدِ حَقَّـاً وَأَيُ الحَـقِ أَدَّيْتُ

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ((**مَنْ غَدَا إِلَى**

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٨٧) وانظر الفتح لابن رجب (٢٨/٦) .

(٢) أخرجه البخاري (٦٥١) ومسلم (٤٦٠/١) رقم (٦٦٢) .

(٣) **إسناده ضعيف جداً** : أخرجه أحمد (٣٨٧/٥) وفي إسناده ((أبو عبد الملك وهو علي بن يزيد الألهاني)) قال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم الرازي : ضعيف حديثه منكر وقال الدارقطني : ليس بثقة ، فالرجل واه وروايته عن حذيفة منقطعة .

(٤) انظر الفتح لابن حجر (٥٢٣/٢) وإرواء العليل للألباني (١٠٣/٣) .

المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ ، **أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلاً فِي الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ** »[١] والنُّزُلُ هو ما يعد للزائر عند قدومه .

وفي الطبراني من حديث سلمان مرفوعاً : « **مَنْ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِه فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى المَسْجِدَ فَهُوَ زَائِراً للهِ تَعَالَى وَحَقٌّ على المَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ الزائر** »[٢].

وفي صحيح مسلم عن أُبي بن كعب قال : كان رجل لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه وكان لا تخطئه صلاة في المسجد قال : فقيل له أو قلت له : لو اشتريت حماراً تركبه في الظلماء أو في الرمضاء ، فقال : ما يسرني أن منْزلي إلى جنب المسجد إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي ، فقال رسول الله ﷺ : « **قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّه** »[٣] وكلما شق المشي إلى المسجد كان أفضل ، ولهذا فُضل المشي إلى صلاة العشاء وصلاة الصبح وعدل بقيام الليل كله كما في صحيح مسلم عن عثمان عن النبي ﷺ قال : « **مَنْ صَلَّى العِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ ، فَكَأَنَّمَا قَامَ**

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦٢) ، ومسلم (٦٦٩) .

(٢) **إسناده ضعيف** : أخرجه الطبراني في الكبير (٦١٣٩) وفي إسناده سعيد بن زربي قال ابن معين ليس حديثه بشيء وقال أبو حاتم سعيد بن زربي ضعيف الحديث منكر الحديث عنده عجائب ومناكير .. وللحديث طريق آخر عند الطبراني (٦١٤٥) وفيه من لم اهتد لترجمته .

(٣) أخرجه مسلم (٤٦٠/١ رقم ٦٦٣) وانظر فتح الباري لابن رجب الحنبلي (٣١/٦) .

نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّي الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ اللَّيْلَ[(١)] كُلَّهُ »[(٢)] وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « أَثْقَلُ صَلاَةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلاَةُ الْعِشَاءِ وَصَلاَةُ الْفَجْرِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً »[(٣)] وإنما ثقلت هاتان الصلاتان على المنافقين لأن المنافق لا ينشط للصلاة إلا إذا رآه الناس كما قال تعالى ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [سورة النساء : ١٤٢] وصلاة العشاء والصبح يقعان في ظلمة فلا ينشط للمشي إليهما إلا كل مخلص يكتفي برؤية الله ﷻ وحده لعلمه به .

وثواب المشي إلى [المساجد][(٤)] في الظلم النور التام في ظلم القيامة : كما في سنن أبي داود والترمذي عن بريدة عن النبي ﷺ قال : « بَشِّرِ

---

(١) في صحيح مسلم [صلى] .

(٢) زيادة [كله] من صحيح مسلم والحديث في مسلم (٤٥٤/١ رقم ٦٥٦) وأبو داود (٥٥٥) والترمذي (٢٢١) وأحمد (٥٨/١) وابن خزيمة (١٤٧٣) وعبد الرازق (٢٠٠٨) .

تنبيه : هذا الحديث من الأحاديث التي انتقدها الدارقطني في التتبع (٢٧٧) وقد رجح الدارقطني رحمه الله طريق مسلم الموصولة فقال رحمه الله في العلل (٥٠/٣) : والأشبه بالصواب حديث الثوري وقد أخرجه مسلم في صحيحه أ.هـ ، وانظر التتبع ص (٢٧٧) والعلل (٤٨/٣) .

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٧) ، ومسلم (٤٥١/١ - ٤٥٢) .

(٤) في ب : [الصلاة] .

المَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى المَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِ يَوْمَ القِيَامَة))[1] وخرجه ابن

(١) **حسن بمجموع طرقه** : أخرجه أبو داود (٥٦١) ، والترمذي (٢٢٣) والروياني في مسنده (٥٦) والدولابي في الكنى (١٩٥/١) والبيهقي في السنن (٦٤/٣) وفي الشعب (٢٩٠٤) والطبراني في الأوسط (٤٢٠٧) وفي مسند الشاميين (١٠٣٣) والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (٤١١/١) والقضاعي في مسند الشهاب (٧٥٢ ، ٧٥٥) والبغوي في شرح السنة (٤٧٣) والأصبهاني في الترغيب والترهيب (٦٨٤) من طريق إسماعيل الكحال عن عبد الله بن أوس عن بريدة مرفوعاً وهذا إسناد ضعيف فيه . عبد الله بن أوس قال ابن القطان : مجهول (بيان الوهم ١٤٢/٤) وأورده البخاري في تاريخه ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وتبعه ابن أبي حاتم ، وقال عنه الذهبي : صدوق ، ولينه ابن حجر .
وفي الإسناد أيضاً (إسماعيل الكحال) ذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطئ ، وذكر ابن القطان في بيان الوهم (١٤٢/٤) عن عبد الحق الإشبيلي عن ابن معين أنه قال فيه – يعني في إسماعيل – لا بأس به ، وقال ابن حجر : صدوق يخطئ ، والخلاصة : أن هذا إسناد يعتبر به .
وللحديث طرق أخرى عن جماعة من الصحابة لا يخلو طريق منها من مقال لكن بمجموعها حسنة بل صححه فريق من أهل العلم وإليك بيان ذلك :
١- روي من حديث سهل بن سعد : أخرجه ابن ماجه (٧٨٠) وابن خزيمة (١٤٩٨) (١٤٩٩) والبيهقي في السنن (٦٣/٣) والشعب (٢٩٠١) والحاكم في المستدرك (٢١٤/١) والطبراني في الكبير (٥٨٠٠) وابن الجوزي في العلل المتناهية (٦٨٦) وفي إسناده عندهم يحيى بن الحارث الشيرازي لم يوثقه إلا ابن حبان ، وقال الحافظ : مقبول أ.هـ يعني عند المتابعة ، فالإسناد ضعيف ويصلح للاعتبار .
٢- حديث أبي الدرداء : أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥٦/٢) وابن أبي عمر في مسنده كما في الإتحاف (٣٨٩/٢) والطبراني في مسند الشاميين (٣٤٨٨) والبيهقي في الشعب (٢٩٠٥) من طريق أبي أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول عن =

= أبي الدرداء مرفوعاً وهذا إسناد منكر ، فقد تتابع الأئمة علي إنكار ما يرويه أبو أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد ، كأبي حاتم الرازي وأبي زرعة وأبي داود والبخاري وغيرهم ولبيان ذلك انظر الجرح والتعديل (٣٠٠/٥) والعلل لابن أبي حاتم (١٩٧/١) وشرح علل الترمذي لابن رجب (ص ٣٦٢) . وثم أمر آخر في الاسناد وهو الإنقطاع بين مكحول وأبي الدرداء .

والحـــديث له طريق آخــر أخرجه ابن حبان (٢٠٤٤) والطبراني في الأوسط (٦٦٤٤) (٤٦٩٧) وأبو نعيم في الحلية (١٢/٢) وابن الجوزي في العلل (٦٨٨) من طريق جناده ابن أبي خالد عن مكحول عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء مرفوعاً .

وهذا إسناد ضعيف لا يثبت أن مكحولاً سمع من أبي إدريس وجناده بن أبي خالد وثقه ابن حبان في صحيحه وأورده في الثقات وأورده البخاري في التاريخ (٢٣٤/٢) و لم يذكر فيه شيئاً وباقي رجال الإسناد ثقات ، والخلاصة : أن إسناد حديث أبي الدرداء ضعيف .

٣- حديث أنس ﷺ : أخرجه ابن ماجه (٧٨١) والحاكم (٢١٢/١) والبيهقي في السنن (٦٣/٣) وفي الشعب (٢٩٠٢) وتمام الرازي في الفوائد (١٨٩ ، ١٩٠) والدولابي في الكنى (١٩٥/١) والقضاعي في مسند الشهاب (٧٥١) (٧٥٣) والعقيلي في الضعفاء (١٤٠/٢) والأصبهاني في الترغيب والترهيب (١٩٩٧) وابن الجوزي في العلل (٦٨٥) وإسناده ضعيف فيه سليمان بن داود الصائغ ذكره العقيلي في الضعفاء وقال : لا يتابع علي حديثه ، وقال الحافظ ابن حجر : مجهول .

٤- حديث أبي موسى : أخرجه البزار (٤٣٢) وفي إسناده محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير : قال البخاري منكر الحديث وقال النسائي والدارقطني متروك ، وقال ابن معين : ليس حديثه بشيء ، فالإسناد واهٍ لا يعتبر به .

٥- حديث زيد بن حارثة : أخرجه الطبراني في الكبير (٤٦٦٢) وفي الأوسط (٤٥٨١) والقضاعي في مسند الشهاب (٧٥٤) وابن عدي في الكامل (٢٩٢/٣) وفي إسناده سليمان بن أحمد الواسطي كذبه يحيى بن معين وضعفه النسائي وقال البخاري : فيه نظر ، وقال ابن عدي هو عندي : ممن يسرق الحديث فالإسناد تالف لا يعتبر به . =

= ٦- **حديث عبد الله بن عمر** : أخرجه الطبراني في الكبير (١٣٣٣٥) وفي إسناده داود ابن الزبرقان قال الحافظ : متروك وكذبه الأزدي ، فالإسناد لا يعتبر به .

٧- **حديث أبي أمامة** : أخرجه الطبراني في الكبير (٧٦٣٣ ، ٧٦٣٤) وفي مسند الشاميين (١٠٣٣) وفي إسناده سلمة القيسى قال الهيثمي : لم أجد من ذكره وقال المنذري : في إسناده نظر .

٨- **حديث أبي سعيد الخدري** : أخرجه الطيالسى (٢٣٢٦) وأبو يعلى (١١١٣) والعقيلي (١٠٥/٣) وابن عدي في الكامل (٣٣٤/٥ - ٢٦٦) وابن الجوزي في العلل (٦٨٩) وفي إسناده عبد الحكم بن عبد الله القسملي قال فيه البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابع عليه ، وقال أبو حاتم : منكر الحديث ضعيف الحديث وقال ابن حبان : لا يحل كتابة حديثه إلا علي سبيل التعجب ، فالإسناد ضعيف جداً .

٩- **حديث عمر بن الخطاب** : أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (٩٠) وابن الجوزي في العلل المتناهية (٦٨٣) وفي إسناده الوازع بن نافع العقيلي ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : متروك ، وقال ابن معين وأحمد : ليس بثقه ، فالإسناد ساقط .

١٠- **حديث عائشة** : أخرجه الطبراني في الأوسط (١٢٩٧) والعقيلي (٢٣٥/١) وفي إسناده الحسن بن علي الشروي قال العقيلي : لا يتابع علي حديثه وهو مجهول بالنقل ، وقال الذهبي في الميزان : لا يعرف وحديثه فيه نكرة ، وقال العقيلي : وفي هذا المتن أحاديث متقاربة في اللين والضعف أ.هـ .

١١- **حديث أبي هريرة** : أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٤٧) وفي إسناده إبراهيم بن قدامة قال الذهبي : لا يعرف ، وقال البزار : ليس بحجة ، قال المنذري في الترغيب (١٧٩/١) : رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

١٢- **حديث ابن عباس** : أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٦٨٩) والقضاعي في مسند الشهاب (٧٥٦) وفي الإسناد محمد بن زكريا الغلابي شيخ الطبراني ، قال الدارقطني : =

ماجة من حديث سهل بن سعد ، وقد روي من وجوه كثيرة . وفي بعضها زيادة « يفزع الناس ولا يفزعون »[١] قال النخعي : وكانوا يرون أن المشي في الليلة الظلماء إلى الصلاة موجبة[٢] يعني يوجب المغفرة .

وروينا عن الحسن قال : أهل التوحيد في النار لا يقيدون فيقول الخزنة بعضهم لبعض : ما بال هؤلاء لا يقيدون وهؤلاء يقيدون ؟! فيناديهم مناد : إن هؤلاء كانوا يمشون في ظلم الليل إلى المساجد .

كما أن مواضع السجود من عصاة الموحدين في النار لا تأكلها النار فكذلك الأقدام التي تمشى إلى المساجد في الظلم لا تقيد في النار ولا يستوي في العذاب بين من خدمه وبين من لم يخدمه وإن عذبه :

وَمَنْ كَانَ فِي سَخَطِهِ مُحْسِناً فَكَيْفَ يَكُونُ إِذَا مَا رَضَيَ ؟

لما كانت الصلاة صلة بين العبد وبين ربه ومناجاة تظهر فيها آثار تجليه

= يضع الحديث ، وشيخه – أي شيخ محمد بن زكريا – في الإسناد العباس بن بكار الضبعي تالف كذبه الدارقطني ، وقال العقيلي : الغالب علي حديثه الوهم والمناكير وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به ، فالإسناد واهٍ لا يعتبر به .

فالحديث بمجموع هذه الطرق بإستثناء الواهية لا ينزل عن درجة الحسن والله تعالى أعلم .

(١) **زيادة ضعيفة** : وردت في حديث أبي أمامة وإسناده ضعيف كما سبق تخريجه في الحديث السابق .

(٢) **أثر صحيح** : أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ١٥٦) وابن المبارك في الزهد (٤٢٤) وأبو نعيم في الحلية (٤/٢٥٥) من طريق منصور عن أبي معشر عن إبراهيم به ، وهذا إسناد صحيح (وأبو معشر) هو زياد بن كليب انظر الكنى للدولابي (٢/ ١٢٠) .

لقلوب العارفين وقربه ، شرع قبل الدخول فيها الطهارة فإنه لا يصلح للوقوف بين يدي الله ﷻ والخلوة بمناجاته إلا طاهراً ، فأما المتلوث بالأوساخ الظاهره والباطنه ، فلا يصلح للقرب ؛ فشرع الله ﷻ للمصلي غسل أعضائه بالماء ورتب عليها طهارة الذنوب وتكفيرها حتى يجتمع لمن يريد المناجاة طهارة ظاهرة وباطنة ثم شرع المشي إلى المساجد .

وفيه أيضاً تكفير الخطايا حتى تكمل طهارة الذنوب إن بقي منها شئ بعد الوضوء حتى لا يقف العبد في مقام المناجاة إلا بعد كمال طهارة ظاهره وباطنه من درن الأوساخ والذنوب ، ولهذا شرع له تجديد التوبة والاستغفار عقيب كل وضوء حتى تكمل طهارة ذنوبه كما خرج النسائي من حديث أبي سعيد مرفوعاً وموقوفاً « من توضأ فأسبغ الوضوء ثم قال عند فراغه من وضوئه : سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك ، ختم عليها بخاتم فوضعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة[1] ومتى اجتهد العبد على

---

(١) **الصحيح الموقوف** : أخرجه الطبراني في الدعاء (٣٨٩) من طريق الوليد بن مروان عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي سعيد مرفوعاً ، وفي الإسناد الوليد بن مروان ، قال أبو حاتم الرازي : مجهول . وتابعه - قيس بن الربيع على الرفع أيضاً عند الطبراني في الدعاء (٣٨٨) لكن الراوي عنه يحيى بن عبد الحميد الحماني متكلم فيه . وأخرجه النسائي في الكبرى (٩٩٠٩) والطبراني في الدعاء (٣٩٠) وفي الأوسط (١٤٧٨) من طريق يحيى ابن أبي كثير عن شعبة ثنا أبو هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي سعيد مرفوعاً . =

تكميل طهارته ومشيه إلى المسجد و لم يقوَ ذلك على تكفير ذنوبه فإن الصلاة يكمل بها التكفـــير كما في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قـــال :

= وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات . لكن خالفه - أي يحيى بن كثير - خالفه محمد ابن جعفر غندر فرواه عن شعبة ثنا أبو هاشم عن أبي مجلز عن قيس عن أبي سعيد موقوفاً على أبي سعيد . ومحمد بن جعفر أثبت الناس في حديث شعبة كما قال الفلاس وابن المبارك وغيرهما .

وتابع غندر على الوقف على أبي سعيد ، عمرو بن مرزوق عند الطبراني في الدعاء .
ورواه الثوري عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي سعيد موقوفاً ، ورواه عن سفيان موقوفاً جماعة منهم وكيع عند ابن أبي شيبة (١/١٣١- ٧/١٤٧) وابن المبارك عند النسائي (١/٩٩) وعبد الرزاق في المصنف (٧٣٠) وعند الطبراني في الدعاء (٣٩١) وعبد الرحمن ابن مهدي عند الحاكم (١/٥٦٥) . وخالف يوسف بن أسباط هؤلاء الجبال فرواه عن سفيان الثوري عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي سعيد مرفوعاً ، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٠) والبيهقي في الدعوات (٥٩) والأصبهاني في الترغيب والترهيب (٢٠٦٩) . ويوسف بن أسباط متكلم فيه والراوي عنه المسيب بن واضح ضعيف .
وقد رجح جمهور علماء العلل الوقوف فقال الدارقطني في العلل (١/٣٠٨) : هو الصواب .
وقال النسائي في الكبرى (٦/٢٥) : الصواب موقوف ، قال البيهقي في الدعوات (١/٤٢) والمشهور موقوف . وقال النووي في الأذكار (٥٦) وفي المجموع : رواه النسائي في عمل اليوم والليلة بإسناد غريب ضعيف ورواه مرفوعاً وموقوفاً على أبي سعيد وكلاهما ضعيف الإسناد أ.هـ
قال الحافظ في التلخيص (١/١٠٢) بعد أن ذكر كلام النووي ، قال رحمه الله فأمّا المرفوع فيمكن أن يضعف بالاختلاف والشذوذ ، وأما الموقوف فلا شك ولا ريب في صحته .
والحاصل مما سبق أن الصحيح في الحديث أنه موقوف على أبي سعيد ، وقد ذهب الحافظ في نتائج الأفكار (١/٢٥٠) أن له حكم الرفع .

((**أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهراً بِبَاب أَحَدُكُمْ يَغْتَسلُ فيه كُلَّ يَوْمٍ خَمْسِ مَرَّات هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنه شَيْءٌ ؟ قَالُوا لاَ يَبْقَى مِنْ دَرَنه شَيْءٌ قَالَ : فَذَلكَ مثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ يَمْحُوا اللهُ بِهِنَّ الخَطَايَا**))[١] وإن قوى الوضوء وحده على تكفير الخطايا فالمشي إلى المسجد والصلاة بعده تكون زيادة حسنات وهذا هو المراد من قول النبي ﷺ في حديث عثمان ، والصنابحي ، ((**وَكَانَ مَشْيُهُ إِلَى المَسْجِد وَصَلاَتُهُ نَافِلَةً**)) ، وقد سبق ذكر الحديثين .

واعلم أن جمهور العلماء على أن هذه الأسباب كلها إنما تكفر الصغائر دون الكبائر : وقد صرح بذلك عطاء وغيره من السلف في الوضوء وقال سلمان الفارسي ﷺ : الوضوء يكفر الجراحات الصغار والمشي إلى المسجد يكفر أكثر من ذلك ، والصلاة تكفر أكثر من ذلك خرجه محمد بن نصر المروزي[٢] ويدل على أن الكبائر لا تكفر بذلك ما في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ((**الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ وَالجُمْعَةُ إِلَي الجُمْعَة وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانِ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بِيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ**))[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٨) ، ومسلم (١/٤٦٢ - ٤٦٣) رقم (٦٦٧) .

(٢) **إسناده صحيح** : قطعة من أثر طويل أخرجه محمد بن نصر في كتاب ((تعظيم قدر الصلاة)) (٩٠) ورجاله ثقات .

(٣) أخرجه مسلم (١/٢٠٩) رقم (٢٣٣) ولم أجده في صحيح البخاري وأورده المصنف رحمه الله - ابن رجب - في فتح الباري له (٨/١١٤) وعزاه لمسلم فقط .

وفي صحيح مسلم عن عثمان عن النبي ﷺ قال : ((**مَا مِن امرئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلاَةٌ مَكْتُوبَةٌ ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا ، وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا ، إلاَّ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهاَ مِنَ الذُّنُوبِ مَالَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً ، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ**))(١).

فانظر إلى كم تيسر لك أسباب تكفير الخطايا لعلك تطهر منها قبل الموت فتلقاه طاهراً فتصلح لمجاورته في دار السلام وأنت تأبى إلا أن تموت على خبث الذنوب فتحتاج إلى تطهيرها في كير جهنم .

يا هذا أما علمت أنه لا يصلح لقربنا إلا طاهر فإذا أردت قربنا ومناجاتنا اليوم فطهر ظاهرك وباطنك لتصلح لذلك ، وإن أردت قربنا ومناجاتنا غدا فطهر قلبك من سوانا لتصلح لمجاورتنا ﴿ **يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ ۞ إلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ [الشعراء : ٨٨ - ٨٩] القلب السليم الذي ليس فيه غير محبة الله تعالى ومحبة ما يحبه الله ((**إنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إلاَّ طَيِّبًا**))(٢) فما كل أحد يصلح لمجاورة الله تعالى غداً ولا كل عبد يصلح لمناجاة الله اليوم ولا على كل الحالات تحسن المناجاة :

النَّاسُ مِنَ الهَــوَىَ عَلَى أَصْنَافٍ ... هَــذَا نَقَضَ العَهْدَ وَهَــذَا وَافِي
هَيْهَاتَ مِنَ الكَدُورِ تَبْغِي الصَافِي ... مَا يَصْلُحُ لِلحَضْرَةِ قَلْبٌ جَــافِي

والسبب الثالث : من مكفرات الذنوب .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٦/١) رقم (٢٢٨) .
(٢) قطعة من حديث أخرجه مسلم .

الجلوس في المساجد بعد الصلوات

والمـــراد بهذا الجلوس انتظار صـــلاة أخرى كما في حديث أبي هريرة ((**وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ فَذَلِكُمُ الرِّباطِ فَذَلِكُمُ الرِّباطِ**))[١] فجعل هذا من الرباط في سبيل **الله** ﷻ ، وهذا أفضل من الجلوس قبل الصلاة لانتظارها فإن الجالس لانتظار الصلاة ليؤديها ثم يذهب تقصر مدة انتظاره بخلاف من صلى صلاة ثم جلس ينتظر أخرى فإن مدته تطول فإن كان كلما صلى صلاة جلس ينتظر ما بعدها استغرق عمره بالطاعة وكان ذلك بمنْزلة الرباط في سبيل **الله** ﷻ .

وفي المسند وسنن ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : صليت مع رسول الله ﷺ المغرب فرجع من رجع وعقب من عقب فجاء رسول الله ﷺ مسرعا قد حفزه النفس وقد حصر عن ركبتيه فقال : ((**أَبْشِرُوا هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابَاً مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي بِكُمُ المَلاَئِكَة يَقُولُ انْظُروا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوا فَرِيضَةً وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى**))[٢].

---

(١) **صحيح** : وقد سبق تخريجه .

(٢) **صحيح** : أخرجه أحمد (١٨٦/٢ – ١٨٧) وابن ماجه (٨٠١) من طـريق أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً وسنده صحيح (أبو أيوب هو : المراغي الأزدي العتكي) =

وفي المسند عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ((**مُنْتَظِرُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ كَفَارِسٍ اشْتَدَّ بِهِ فَرَسُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَلَى كَشْحِهِ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَلائِكَةُ اللهِ مَالَمْ يُحْدِث أَوْ يَقُومُ وَهُو فِي**[1] **الرِّبَاطِ الأَكْبَر**))[2] ويدخل في قوله : ((**وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ**)) الجلوس للذكر والقراءة وسماع العلم وتعليمه ونحو ذلك لاسيما بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس فإن النصوص قد وردت بفضل ذلك وهو شبيه بمن جلس ينتظر صلاة أخرى لأنه قد قضى ما جاء إلى المسجد وينتظر طاعة أخرى .

وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال : ((**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ**

= ووثقه النسائي وابن سعد والعجلي وابن حبان وله طريق آخر أخرجه أحمد (١/١٨٧) والبزار (٤٥٢) وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان .

(١) في أ [علي] ، والمثبت من المسند و ب .

(٢) **حسن إن شاء الله** : أخرجه أحمد (٢/٣٥٢) والطبراني في الأوسط (٨١٤٤) وفي إسناده عبد الرحمن بن مهران مولى أبي هريرة ، قال أبو حاتم صالح وذكره ابن حبان في الثقات وأخرج له مسلم في صحيحه - حديث (٦٧١) عن أبي هريرة أحب البلاد إلى الله مساجدها - وقال الدارقطني : شيخ يعتبر به ، قلت : وقد روي عنه جماعة من الثقات كما في ترجمته ، وقال الأزدي : مجهول ، وقال ابن حجر : مقبول أ.هـ يعني إذا توبع والذي يظهر والله تعالى أعلم أن الرجل حسن الحديث وباقي رجال الإسناد ثقات .

وقال الشيخ أحمد شاكر (١٦/٢٥٦) في التعليق على المسند : إسناده صحيح .

وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ))[1].

---

(١) **صحيح**: هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٩٩) وقد اعترض عليه - على مسلم - غير واحد من الحفاظ تخريجه لهذا الحديث منهم أبو الفضل الهروي والدارقطني .

ورواية الإمام مسلم صحيحه ثابتة - والله تعالى أعلم - وإليك بيان ذلك بصورة مختصرة :

أولاً: طريق مسلم : أخرجه - مسلم - من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺفذكره .

وهذا الطريق أخرجه مسلم (٢٠٧٤/٤) رقم (٢٦٩٩) ، وابن أبي شيبة (٢٤٧/٦) وأحمد (٢٥٢/٢) ، وابن ماجه (٢٢٥) وابن حبان كما في الإحسان (٨٤) والآجري في كتاب آداب حملة القرآن (٢٠) وابن الجارود في المنتقى (٨٠٢) وأبو الشيخ في التوبيخ (١١٤) والخرائطي في مكارم الأخلاق (١٠٧) والبيهقي في الشعب (١٦٩٥) (١١٢٥٠) والبغوي في شرح السنة (١٨٠) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٤٥) به . وأبو معاويه هو محمد بن حازم أثبت الناس في الأعمش انظر شرح علل الترمذي وتابعه - أي تابع محمد ابن حازم - على هذا جماعة من الثقات وهم :

١- أبو أسامة حماد بن أسامة : أخـــرجه مسلم (٢٠٧٤/٤) ، والترمذي (٢٦٤٦) (٢٩٤٥) والبغوي (١٣٠) .

٢- ابن نمير : أخرجه مسلم (٢٠٧٤/٤) ، والحاكم (٧٩/١) ، والبغوي (١٣٠) والبيهقي في الأربعين (٢) .

٣- زائدة بن قدامة : أخرجه أبو داود (٣٤٤٣) والدارمي (٣٤٤) والحاكم (٨٨/١) والقضاعي في مسند الشهاب (٣٩٣) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٤٥) والإسناد إلى زائدة صحيح .

٤- أبو عوانة : أخرجه أحمد (٤٠٧/٢) والترمذي (١٤٢٥) والنسائي (٧٢٨٩) (٧٢٨٨) والطيالسي (٢٥٦١) وأبو الشيخ في التوبيخ (١١٢) والإسناد إلى أبي عوانة صحيح . =

=**٥- جرير بن عبد الحميد** : أخرجه الآجري في آداب حملة القرآن (١٩) والإسناد إلى جرير صحيح .

٦- محمد بن واسع : أخرجه النسائي (٧٢٨٧) وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والحاكم (٣٨٣/٤) وأبو الشيخ (١٠٩ ، ١١٠) وهناد في الزهد (١٤٠٤ ، ١٤٠٥) والخرائطي في المكارم (٩٥) وعبد الرزاق (٨٩٣٣) والحاكم في معرفة علوم الحديث (١٨) .

٧- أبو يحيى الحماني (وهو ضعيف) : أخرجه الخطيب في تاريخه (١١٤/١٢) .

٨- الفضيل بن عياض : أخرجه أبو نعيم في الحلية (١١٩/٨) .

٩- عبد الرحمن بن مغراء : أخرجه السهمي في تاريخ جرجان (١٣٧) ، وخالف الجماعة أسباط بن محمد ، فرواه عن الأعمش قال : حدثت عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً ، أخرجه الترمذي (١٩٣٠) والنسائي (٧٢٩) وأبو داود (٤٩٤٦) .

قال أبو الفضل الهروي في كتاب علل أحاديث مسلم (ص ١٣٦)(... ورواه أسباط بن محمد عن الأعمش عن بعض أصحابه عن أبي صالح عن أبي هريرة به ، والأعمش كان صاحب تدليس فربما أخذ عن غير الثقات . وقال الترمذي (٢٦/٤) هذا - رواية أسباط - أصح .

ويجاب عن هذا : أن رواية أسباط لا تقدم على رواية الجماعة وخاصة محمد بن خازم (أبو معاوية) ، قال أبو بكر الخلال : أحمد لا يعبأ بمن خالف أبا معاوية في حديث الأعمش إلا أن يكون الثوري ، شرح علل الترمذي (ص ٢٩٦) ، وقال الدارقطني : أرفع الرواة عن الأعمش الثوري وأبو معاوية . ويجاب أيضاً عن هذا الإعلال بقول الذهبي في الميزان (٢٢٤/٢ ترجمة الأعمش) قلت - الذهبي - : وهو يدلس وربما دلس عن ضعيف ، ولا يدري به ، فمتى قال حدثنا فلا كلام ، ومتى قال (عن) تطرق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم كإبراهيم وابن أبي وائل وأبي صالح السمان ، فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال . والحاصل أن رواية مسلم صحيحة ثابتة ولله الحمد . وللمزيد انظر علل مسلم للهروي (ص ١٣٦) وسنن الترمذي (٢٦/٤) والعلل لابن أبي حاتم (١٦٢/٢) وعلل الدارقطني (١٨١/١٠) وجامع العلوم والحكم (٣٦) والله تعالى أعلم بالصواب .

وأما الجالس قبل الصلاة في المسجد لانتظار تلك الصلاة خاصة فهو في صلاة حتى يصلى .

وفي الصحيحين عن أنس عن النبي ﷺ أنه لما أخر صلاة العشاء الآخرة ثم خرج فصلى بهم قال لهم : ((**إِنَّكُمْ لَمْ تَزَالُوا فِي صَـلاَةٍ مَا انْتَظَرْتُمُ الصَّلاَةَ**))[١] .

وفيهما أيضاً عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((**الْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَادَامَ فِي مُصَلاَّهُ ، مَا لَمْ يُحْدِثْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ وَلاَ يَزَال أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا كَانَت الصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ لاَ يَمْنَعُه أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِه إِلاَّ الصَّلاَة**))[٢] وفي رواية لمسلم : ((**مَالَمْ يُؤْذِ فِيه مَالَمْ يُحْدِثُ فِيه**))[٣] وهذا يدل على أن المراد بالحدث حدث اللسان ونحوه من الأذى وفسره أبو هريرة بحدث الفرج ، وقيل : أنه يشمل الحدثين .

وفي المسند عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال : ((**الْقَاعِدُ يَرْعَى الصَّلاَةَ كَالقَانِتِ وَيَكْتُبُ مِنَ الْمُصَلِّينَ مِنْ حِينِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِه حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْه**))[٤] وفي رواية له ((**فَإِذَا صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ قَعَدَ فِيه كَانَ كَالصَّائِمِ الْقَانِتِ**

(١) أخرجه البخاري (٨٤٧) ، ومسلم (١/٤٤٣) رقم (٦٤٠) .

(٢) اخرجه البخاري (٤٤٥) ، ومسلم (١/٤٥٩) رقم (٦٤٩) .

(٣) صحيح مسلم (١/٤٥٩) .

(٤) **صحيح** : وسبق تخريجه .

حَتَّى يَرْجِعَ))[1] وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة ، وبالجملة فالجلوس في المساجد للطاعات له فضل عظيم وفي حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((**لاَ يُوطِن رَجُلٌ المَسَاجِدَ للصَّلاَةِ وَالذِّكْرِ إلاَّ تَبَشْبَشَ اللهُ ﷻ به كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الغَائِبِ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ غَائِبَهُمْ**))[2] وروي دراج عن أبي

---

(١) **زيادة إسنادها ضعيف** : أخرجها أحمد (٤/١٥٩) وفيها ابن لهيعة والكلام فيه معروف .

(٢) **إسناده صحيح** : أخرجه الطيالسي (٢٤٥٥) ، وأحمد (٢/٣٢٨ - ٤٥٣) ، وابن ماجة (٨٠٠) وابن حبان كما في الإحسان (١٦٠٥ ، ٢٢٧٥) وابن خزيمة في صحيحه (٢/٣٧٩) وأحمد بن منيع كما في المطالب (٢/٤٠٠) وابن بطة في الإبانة (٢٦٥ المختار) والسمعاني في الإملاء والإستملاء (ص ٤٣) من طريق ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة مرفوعاً . وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه : إسناده صحيح . وخالفه - أي خالف ابن أبي ذئب - الليث بن سعد ، فرواه عن سعيد المقبري عن أبي عبيدة عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة مرفوعاً . قال الدارقطني في العلل (١١/٩) وزاد - أي الليث - في إسناده رجلاً مجهولاً أ.هـ . وقد رواه عن الليث بهذه الزيادة - أي زيادة الرجل المجهول - هاشم بن القاسم عند أحمد (٢/٣٠٧) ويونس عند أحمد (٢/٣٤٠) وعبد الله صالح عند الحاكم (١/٢١٣) والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٩٨) وعثمان بن سعيد في الرد علي المريسى (٢/٨٨٧) . قال الدارقطني (١١/٩) ورواه قتيبة بن سعيد عن ليث عن المقبري عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة ولم يذكر بينهما أحد - أي لم يذكر أبا عبيدة الرجل المجهول - والصحيح عن الليث القول الأول أ.هـ ، أي بذكرالرجل المجهول في السند . ورواه ابن عجلان عن سعيد المقبري واختلف عليه فرواه يحيى بن سعيد كما عند ابن خزيمة (٣٥٩) وسليمان بن بلال ومحمد بن الزبرقان وأبو همام كما في علل الدارقطني (١١/٨) كلهم عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة مرفوعاً ، مثل رواية ابن =

الهيثم عن أبي سعيد عن النبيﷺ قال : ((**مَنْ أَلِفَ المَسْجِدَ أَلِفَهُ اللهُ**))[١].

وقال سعيد بن المسيب : من جلس في المسجد فإنما يجالس الله ﷻ [٢]

وصح عن النبيﷺ أنه عد من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : رجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه[٣].

وإنما كانت ملازمة المسجد للطاعات مكفرة للذنوب لأن فيها مجاهدة النفس وكفاً لها عن أهوائها ، فإنها لا تميل إلا إلى الانتشار في الأرض لابتغاء

= أبي ذئب ، ورواه يحيى بن سعيد بن القطـان وأبو عاصم النبيل كما عند الدارقطني (٨/١١) فقالا : عن ابن عجلان عن سعيد القبري عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة موقوفاً علي أبي هريرة .

والحاصل مما تقدم أن الحديث رواه عن سعيد المقبري ثلاثة : ابن أبي ذئب ، الليث بن سعد ، ابن عجلان ، ورواية ابن عجلان لا تقدم على رواية ابن أبي ذئب والليث بن سعد قال ابن المديني : الليث بن سعد وابن أبي ذئب ثبتان في حـديث المقبري أ.هـ شرح علل الترمذي (٢٦٣) . والذي يظهر والله تبارك وتعالى أعلم أن الحديث روي علي الوجهين وأن رواية الليث – بذكر أبا عبيدة – لا تعل رواية ابن أبي ذئب والله تعالى أعلم . وصححه عبد الحق الأشبيلي كما في فيض القدير (٤٣٨/٥) .

(١) **إسناده ضعيف** : أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٣٨٣) وابن عدي في الكامل (١٥٢/٤) بإسناد ضعيف فيه ابن لهيعة متكلم فيه وفيه أيضاً دراج ضعيف قال أحمد : أحاديثه مناكير ، قال العراقي في تخريج الإحياء (٥١/١) . حديث ((**من ألف المسجد** ....)) أخرجه الطبراني من حديث أبي سعيد بسند ضعيف .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٤١٦) .

(٣) أخرجه البخاري (١٤٢٣ ، ٦٤٧٩) ، ومسلم (٧١٥/٢) رقم (١٠٣١) .

الكسب أو لمجالسة الناس أو لمحادثتهم أو للتنزه في الدور الأنيقة والمساكن الحسنة ومواطن التنزه ونحو ذلك ، فمن حبس نفسه في المساجد على الطاعة فهو مرابط لها في سبيل الله مخالف لهواها وذلك من أفضل أنواع الصبر والجهاد وهذا الجنس - أعني ما يؤلم النفس ويخالف هواها - فيه كفارة للذنوب وإن كان لا صنع فيه للعبد كالمرض ونحوه فكيف بما كان حاصلاً عن فعل العبد واختياره إذا قصد به التقرب إلى **الله** ﷻ فإن هذا من نوع الجهاد في سبيل الله الذي يقتضي تكفير الذنوب كلها ولهذا [المعنى] كان المشي إلى المساجد كفارة للذنوب أيضاً وهو فرع من الجهاد في سبيل الله أيضاً كما خرجه الطبراني من حديث أبي أمامة عن النبي ﷺ ((**الغُدُوُ والرَّوَاحُ إِلَى المَسَاجِدِ مِنَ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ الله** ﷻ))[١].

كان زياد مولى ابن عباس أحد العباد الصالحين وكان يلازم مسجد المدينة فسمعوه يوماً يعاتب نفسه ويقول لها : أين تريدين أن تذهبي إلى

---

(١) **إسناده ضعيف جداً** : أخرجه الطبراني في الكبير (٧٧٣٩) وفي مسند الشاميين (٨٧٩) بسند واه فيه الحسن بن أبي السري ، كذبه أخوه محمد وقال الحافظ : ضعيف . وقال الهيثمي في المجمع (٢/٢٩) فيه القاسم بن عبد الرحمن وفيه اختلاف أ.هـ .

قلت (فريد) : إعلال الحديث بالقاسم ليس بجيد فالقاسم حسن الحديث في الجملة ، إنما البلاء من الحسين . وهذا الحديث ورد موقوفاً على أبي أمامة من قوله بسند حسن أخرجه أحمد في المسند (٥/٢٦٨) قال أبو أمامة الغدوة والرواح إلى هذه المساجد من الجهاد في سبيل الله .

أحسن من هذا المسجد تريدين أن تبصري دار فلان ودار فلان ؟.

لما كانت المساجد في الأرض بيوت الله أضافها الله إلى نفسه تشريفاً لها وتعلقت قلوب المحبين لله ﷻ بها لنسبتها إلى محبوبهم [وارتاحت][1] إلى ملازمتها لإظهار ذكره فيها **قال تعالى** : ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ۞ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ** ﴾[النور : ٣٦ - ٣٧]

أين يذهب المحبون عن بيوت مولاهم ؟ قلوب المحبين ببيوت محبوبهم متعلقة . وأقدام العابدين إلى بيوت معبودهم مترددة .

يَا حَبَّذَا العَرْعَرَ النَّجْـــدِي والبَّانِ ... وَدَارُ قَـــوْمٍ بِأَكْنَافِ الحَمَى بَانُـــوا
وَأَطْيَبُ الأَرْضِ مَـــا لِلْقَلْبِ فِيـــهِ ... سَمُّ الخِيَاطِ مَعَ الأَحْبَابِ[2] مَيْدَانُ
لاَ يُذْكَـــرُ الرَّمْلُ إلاَّ حَنَّ مُغْتَرِبُ ... لَهُ بِذِى الرَّمْلِ أَوْطَـــارٌ وَأَوْطَـــانُ
يَهْفُوا إلَى البَّـــانِ مِنْ قَلْبِي نَوَازِعَهُ ... وَمَا بِي البَّـــانُ بَلْ مِنْ دَارِهِ البَّـــانُ

(١) في أ [ارتاحوا] .

(٢) في أ [المحبوب] .

الفصل الثاني

في ذكر الدرجات

المذكورة في حديث معاذ وهي ثلاث أحدها :

إطعام الطعام

وقد جعله الله في كتابه من الأسباب الموجبة للجنة ونعيمها **قال الله ﷻ** :
﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا ۞ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۞ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۞ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۞ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلاَ زَمْهَرِيرًا ۞ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ۞ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۞ قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۞ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً ۞ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾ إلى قوله : ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان : ٨ – ١٢]

فوصف فاكهتهم وشرابهم جزاء لإطعامهم الطعام ، وفي الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « **أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِناً عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللهُ مِنْ ثِمَارِ الجَنَّةِ وَمَنْ سَقَى مُؤْمِناً عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللهُ مِنَ**

الرَّحيقِ المَخْتُومِ))[١] وفي المسند والترمذي عن علي عن النبي ﷺ قال : ((إنَّ فِي الجَنَّةِ غُرُفاً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا)) قالوا لمن هي يا رسول الله ؟ قال : ((لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَطَابَ الكَلاَمَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ))[٢].

---

(١) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذي (٢٤٤٩) ، وأحمد (١٣/٣) ، وأبو يعلى (١١/١) والطبراني في مكارم الخلاق (١٩٢) ، والبيهقي في الشعب (٣٣٧١) ، وأبو نعيم في الحلية (١٣٤/٨) ، وفي تاريخ أصبهان (٢٣٧/٢) وأخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (٣٧١) وإسناده ضعيف فيه عطية العوفي . وله طريق آخر أخرجه أبو داود (١٦٨٢) عن أبي سعيد وفيه (أبو خالد الدلاني) واسمه يزيد بن عبد الرحمن قال عنه الحافظ : صدوق يخطيء كثيراً أ.هـ ، وقد عنعن في الإسناد ولم يصرح . والراوي عن أبي سعيد هو نبيح العنزي وثقه أبو زرعه والعجلي وابن حبان ، وقال ابن حجر : مقبول . والحديث في العلل لابن أبي حاتم (١٧١/٢) .. وقال أبو حاتم الصحيح موقوف الحفاظ لا يرفعونه .

(٢) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذي (١٩٨٤) (٢٥٢٧) وعبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (١٥٦/١) وفي زوائده على زهد أبيه أيضاً (ص ٢٥) وابن أبي شيبة في المصنف (٦٩/٨) وهناد في الزهد (١٢٣) والآجري في التهجد (١٠) وابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وقيـام الليل (٣٩١) وأبو يعلى في مسنده (٤٢٨) وابن خزيمـة في صحيحه (٢١٣٦) والبزار (٧٠٢ البحر الزخار) والطبراني في مسند الشاميين (١٢٤٧) وابن أبي داود في البعث (٧٤) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣١٩) والخرائطي في مكارم الأخلاق (١٤٥) والسهمي في تاريخ جرجان (ص٣٠٣) والبيهقي في الشعب (٣٣٦٠) والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٢٣٦) وإسماعيل بن محمد التيمي في الترغيب والترهيب (٩٩) (٣٩٧) وابن عدي في الكامل (٣٠٥/٤) كلهم من طريق عبد الرحمن =

= ابن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي بن أبي طالب مرفوعاً ، وهذا إسناد ضعيف جداً فيه . عبد الرحمن بن إسحاق : قال أحمد : ليس بشيءٍ منكر الحديث ، وقال أيضاً : ليس بذاك وهو الذي يحدث عن النعمان بن سعد أحاديث مناكير ، وقال البخاري : فيه نظر ، وقال ابن معين : ضعيف ليس بشئ ، وضعفه ابن سعد ويعقوب بن سفيان وأبو داود والنسائي وابن حبان وأبو زرعه والعقيلي والساجي وغيرهم .

وفي الإسناد أيضاً النعمان بن سعد قال الحافظ : مقبول أ.هـ يعني إذا توبع ، والحاصل أن هذا الإسناد لا يعتبر به . وهذا المتن ورد من طرق عن جماعة من الصحابة بأسانيد كلها ضعيفة منها :

١- حديث أبي مالك الأشعري : أخرجه أحمد (٣٤٣/٥) وعبد الرزاق (٢٠٨٨٣) وابن حبان (٥٠٩) وابن خزيمة في صحيحه (٢١٣٧) والبيهقي في السنن (٣٠٠/٤) وفي الشعب (٣٨٩٢) والطبراني في الكبير (٣٤٦٦) (٣٤٦٧) وفي مسند الشاميين (٢٨٧٣) والبغوي (٩٢٧) والخرائطي في مكارم الأخلاق (١٤٩) وإسماعيل بن محمد في الترغيب (٢٠٧٨) وفي إسناده عبد الله بن معانق لم يوثقه معتبر وقال الدارقطني : لا شئ مجهول وأورده البخاري في التاريخ و لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وكذلك فعل ابن أبي حاتم ، فالاسناد ضعيف .

٢- حديث عبد الله بن عمرو : أخرجه أحمد (١٧٣/٢) والحاكم (٨٠/١ ، ٣٢١) والطبراني في مكارم الأخلاق (١٦٧) وفي المعجم الكبير (١٠٣ الجزء المفقود) وفي إسناده . حي بن عبد الله المعافري ، قال أحمد : أحاديثه مناكير ، وقال البخاري : فيه نظر ، وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابن معين : لابأس به ، فالإسناد ضعيف .

٣- حديث عبد الله بن عمر : أخرجه ابن عدي في الكامل (٢٠/٢) وإسناده واه فيه ، بشير بن زاذان ضعفه الدارقطني وغيره وقال ابن عدي : ليس بشئ واتهمه ابن الجوزي فالإسناد لا يعتبر به .

٤- حديث عبد الله بن عباس : أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (١٤٦) وابن عدي في الكامل (٣٨٨/٢) وابن حبان في المجروحين (٢٦٠/١) وإسناده واهٍ فيه حفص بن عمر =

وفي حديث عبد الله بن سلام الذي خرجه أهل السنن أنه سمع النبي ﷺ أول قدومه المدينة يقول : ((**أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلاَمَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلاَمٍ**))[1].

= وهاه ابن حبان فقال : لا يجوز الإحتجاج به ، وقال ابن عدي : حدث بالبواطيل ، وذكر ابن عدي هذا الحديث في ترجمته فالإسناد لا يعتبر به .

٥- حديث أنس : أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٣٤٠) وإسناده تالف مسلسل بالضعفاء فيه ، سويد بن سعيد ضعيف ، عبد الرحمن بن زيد العمي متروك كذبه ابن معين وزيد بن الحواري ضعيف ، فالإسناد تالف لا يعتبر به .

والذي يظهر والله تعالى أعلم أن الحديث بهذه الطرق لا يثبت عن رسول الله ﷺ فإن طرق هذا الحديث لا يجبر بعضها بعضاً لشدة ضعفها .

(١) **صحيح لشواهده** : أخرجه الترمذي (٢٤٨٥) ، وابن ماجة (٣٢٥١ ، ١٣٣٤) ، وأحمد (٤٥١/٥) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤٠/٦) ، والدارمي (٢٦٣٢ ، ١٤٦٠) وعبد ابن حميد في المنتخب (٤٩٦) وابن أبي عاصم في الأوائل (٧٩) وابن أبي الدنيا في التهجد (٧) وابراهيم بن عبد الصمد في الجزء الأول من أمالية (٤٢) والحاكم في المستدرك (١٣/٣) ويعقوب بن سفيان في المعرفة (٢٦٤/١) والطبراني في الكبير (٣٨٥ الجزء المفقود) وفي مكارم الأخلاق (١٥٣) وفي الأوائل (٢٣٤) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٢١٥) والبيهقي في السنن (٥٠٢/٢) وفي الشعب (٨٧٤٩ ، ٣٣٦١) وفي دلائل النبوة (٥٣١/٢) والبغوي في شرح السنة (٩٢٦) وتمام الرازي في الفوائد (١٠٦٦ ، ١٠٦٧) والقضاعي في مسند الشهاب (٧١٩) وإسماعيل بن محمد التيمي في الترغيب والترهيب (٢٠٧٩) وأبو هلال العسكري في الأوائل (٤٢) من طرق عن عوف عن زرارة بن أوفى حدثني عبد الله بن سلام فذكر الحديث . وهذا إسناد رجاله ثقات وقد صرح زرارة =

وفي حديث عبادة عن النبي ﷺ أنه سئل أي الأعمال أفضل ؟ قال : ((**إيمان بالله وجهاد في سبيله وحج مبرور وأهون من ذلك إطعام الطعام ولين الكلام**))(١) أخرجه الإمام أحمد .

وفي حديث هانئ بن يزيد أن رجلا قال : يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال : ((**تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتُفْشِي**

= بالسماع من عبد الله بن سلام فقال [حدثني] كما عند ابن ماجة وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم والإسناد إليه صحيح .

لكن في المراسيل لابن أبي حاتم (ص ٦٣) قال : سمعت أبي وسئل هل سمع زرارة من عبد الله ابن سلام ؟ قال : ما أراه ولكن يدخل في المسند ، وكذلك قال يحيى بن سعيد القطان كما في جامع التحصيل (ص ١٧٦) . وقال الحافظ كما في الفتوحات الربانية (٥ /٢٧٧) فإن زرارة – وإن كان ثقة – لا يعرف له سماع من عبد الله بن سلام أ. هـ . وقال النووي في الأذكار (ص ٢١٠) أسانيده جيدة . وقال ابن حجر كما في الفتوحات (٥ / ٧٧) : حديث حسن .

وله شاهد عن أبي هريرة أخرجه أحمد (٢/ ٤٩٣) (٢/ ٣٢٤) وابن حبان (٥٠٨) وابن أبي الدنيا في التهجد (٨) والحاكم في المستدرك (٤/١٢٩) والبيهقي في الشعب (٨٧٤٨) وفي الأسماء والصفات (٨٠٨) وسنده صحيح . وله شاهد آخر عن عبد الله بن عمر لكن لا يعتبر . فأخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٩) وإسناده تالف فيه عبد الحكم بن منصور ، متروك فالإسناد لا يصلح كشاهد .

(١) **إسناده ضعيف** : أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق (١٥٤) – باللفظ الذي ذكره المصنف – وأخرجه مختصراً بعض الشيء ابن أبي عاصم في الجهاد (٢٥) والبخاري في خلق أفعال العباد (١٢٦) وفي إسناده سويد بن إبراهيم ضعيف وأخرجه أحمد (٥/٣١٨) بلفظ مقارب وفي إسناده ابن لهيعة .

السَّلاَمَ))[1] وفي حديث حذيفة عن النبي ﷺ قال : ((**مَنْ خُتِمَ لَهُ بِإِطْعَامِ**

---

(١) **صحيح** : أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/٩٠) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٤٨٧) ، والبخاري في الأدب المفرد (٨١١) وفي خلق أفعال العباد (١٩١) وابن حبان في صحيحه (٤٩٠) والحاكم (١/٢٣) والدولابي في الكنى (١/٧٤) والطبراني في الكبير (٤٧٠) والبيهقي في الشعب (٨٩٧٢) من طريق يزيد بن المقدام عن المقدام بن شريح عن شريح حدثني هانئ بن يزيد قال : قلت للنبي ﷺ .... ذكره .

وهذا إسناد حسن ، لأجل يزيد بن المقدام ، قال أبو حاتم : يكتب حديثه ، وقال أبو داود والنسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان وابن شاهين في الثقات ، وقال ابن حجر : صدوق أخطأ عبد الحق في تضعيفه . قال ابن القطان الفاسي في بيان الوهم (٥/٣٣٧) تعليقاً على تضعيف عبد الحق – ليزيد بن المقدام – قال رحمه الله : لاأعلم أحداً قال فيه ضعيف كما قال أبو محمد ونص ما قاله فيه أبو حاتم يكتب حديثه ووثقه ابن معين في رواية الدوري أ.هـ .

قلت (فريد) : ونص كلام ابن معين في تاريخه (٢/٦٧٦) يزيد بن المقدام بن شريح ، ليس به بأس قلت ليحيى قد قيل عنك إنك لا ترضاه قال : ليس به بأس أ.هـ . فالرجل – يزيد بن المقدام – لا ينزل حديثه عن درجة الحسن إن شاء الله . وقد توبع – يزيد بن المقدام – تابعه سفيان الثوري كما عند الطبراني (٢٢/١٨٠ رقم ٤٦٩) والخرائطي في المكارم (١٤١) والقضاعي في مسند الشهاب (١١٤٠) والإسناد إلى سفيان محتمل للتحسين ، في الإسناد ابن الأشجعي وهو عبيد الله بن عبد الرحمن الأشجعي روي عنه خمسة من الثقات كما في ترجمته ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال الحافظ : مقبول يعني إذا توبع وقد توبع ، تابعه قيس بن الربيع . كما عند الطبراني في المكارم (١٥٨) وفي الكبير (٤٦٧ ، ٤٦٨) وقيس بن الربيع قال الحافظ : صدوق ربما وهم أ.هـ والإسناد إليه جيد .

وقال العراقي في تخريج الإحياء (٢/١٩٧) إسناده جيد .

والحاصل أن الحديث بهذه الطرق لا ينزل عن درجة الصحة والله تعالى أعلم .

مِسْكِينٍ دَخَلَ الجَنَّةَ))[١] وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو أن رجلاً قال : يا رسول الله أي الإسلام خير ؟ قال : ((**تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرِفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**))[٢] وفي حديث صهيب عن النبي ﷺ قال : ((**خَيْرُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ**)) خرجه الإمام أحمد[٣].

---

(١) **ضعيف** : أخرجه ابن شاهين في الجزء الخامس من الأفراد (ص٢٠ رقم ٩) وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢٦٣/١) وأبو الشيخ في الطبقات (٣٧١/٤) من طريق عمر بن علي بن مقدام ثنا هشام بن القاسم عن نعيم بن أبي هند عن حذيفة مرفوعاً ، وهذا الإسناد رجاله ثقات : عمر بن علي ثقه مدلس لكن صرح بالتحديث ، وهشام بن القاسم وثقه أحمد كما في ترجمة أخيه روح بن القاسم من التهذيب ، ونعيم بن أبي هند ثقه .

لكن الذي يظهر – والله تبارك وتعالى أعلم – أن نعيم لا يعرف له سماع من حذيفة فوفاة حذيفة ﷺ في سنة (٣٦) ، ووفاة نعيم في سنة مائة وعشرين فالفارق (٧٤) سنة .

وثم أمر آخر وهو أن الحافظ قال في التقريب : أنه – نعيم – من الرابعة أ.هـ . وهذه الطبقة قال عنها الحافظ في مقدمة التقريب : جل روايتهم عن كبار التابعين . والحديث له طريق آخر عن حذيفة أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٦٥٢) والبزار في مسنده (١٠٣٨) وفي إسناده الحسن بن أبي جعفر قال البخاري : والفلاس منكر الحديث ، فهذا الطريق لا يصلح لجبر الطريق الآخر ، فالحديث ضعيف والله تعالى أعلم .

(٢) أخرجه البخاري (١٢) ، ومسلم (٦٥/١) رقم (٣٩) .

(٣) **إسناده ضعيف** : أخرجه أحمد (١٦/٦) وابن أبي شيبة في مسنده (٤٨٣) وأبو نعيم في الحلية (١٥٣/١) ، والحاكم (٢٧٨/٤) ، والبيهقي في الشعب (١٩٧٣) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٤٠/٤) ، وإسناده ضعيف فيه حمزة بن صهيب لم يوثقه معتبر وقال الحافظ : مقبول ، وله طريق آخر عند الطبراني في المكارم (١٥٦) وإسناده ضعيف .

فإطعام الطعـــام يوجب دخول الجنة ويباعد من النار وينجي منها كما قال تعالى : ﴿ فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۞ فَكُّ رَقَبَةٍ ۞ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۞ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۞ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾

[البلد : ١١ - ١٦]

وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ »[١].

وكان أبو موسى الأشعري ﷺ يقول لولده : أذكروا صاحب الرغيف ثم ذكر أن رجلاً من بني إسرائيل عبد الله سبعين سنة ثم إن الشيطان حسّن في عينيه امرأة فأقام معها سبعة أيام ثم خرج هارباً فأقام مع المساكين فتصدق عليه برغيف كان بعض أولئك المساكين يريده فآثره به ثم مات فوزن عبادته بالسبعة أيام التي مع المرأة فرجحت الأيام السبعة بعبادته ثم وزن الرغيف بالسبعة الأيام فرجح بها[٢].

ويتأكد إطعام الطعام للجائع وللجيران خصوصاً . وفي الصحيح عن أبي

---

(١) أخرجه **البخاري** (١٤١٧) ، **ومسلم** (٢/٧٠٤) رقم (٦٨) .

(٢) **ضعيف** : أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢٦٣) ، وإسناده ضعيف فيه (أبو عثمان) قال ابن المديني : مجهول ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٧٩) مرفوعاً من حديث أبي ذر وإسناده ضعيف فيه غالب بن وزير لم يوثقه غير ابن حبان وضعفه العقيلي . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/٦٩) عن مغيث بن سمي من قوله - وهو من التابعين - وإسناده واه فيه (أبو سفيان) طريق بن شهاب قال عنه الحافظ في التقريب : ضعيف ، وقال في تلخيص الحبير (١/١٤) ضعيف متروك . والحاصل أن الأثر لا يثبت موقوفاً ولا مرفوعاً والله تعالى أعلم .

موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال : ((**اطْعِمُوا الجَائِعَ وَعُودُوا المَرِيضَ ، وَفُكّوا العَانِي**))[١] وفي صحيح مسلم عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال له : ((**يَا أَبَا ذَر إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ**))[٢].

وفي المسند ، وصحيح الحاكم[٣] عن عمر عن النبي ﷺ قال : ((**أَيُّمَا عَرصَةٍ أَصْبَحَ فِيهِمُ امْرُؤٌ جَائِعاً فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللهِ** ﷻ))[٤] **وقال** ﷺ : ((**لاَ يَشْبَعُ المُؤْمِنُ دَوْنَ جَارِهِ**))[٥] وفي مستدرك الحاكم عن ابن عباس

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٤٦) .

(٢) أخرجه مسلم (٤/٢٠٢٥) رقم (٢٧٢٥) .

(٣) في ب [صحيح ابن حبان] والحديث لم أقف عليه في صحيح ابن حبان .

(٤) **ضعيف** : قطعة من حديث أخرجه أحمد (٢/٣٣) وأبو يعلي (٥٧٤٦) وأبو عبد الله الحاكم (٢/١١- ١٢) والبزار (١/١٣) والطبراني في الأوسط (٨٤٢٦) وابن الأعرابي في معجمه (٤٦٢) وأبو أحمد الحاكم في الكنى (٢/٣١٠) وأبو نعيم في الحلية (٦/١٠١) وإسماعيل بن محمد التيمي في الترغيب (٣١٣) وابن عدي في الكامل (١/٤٠٩) وابن الجوزي في الموضوعات (٢/٢٤٣) وابن أبي شيبة في مسنده والدارقطني في غرائب مالك كما في نصب الراية (٤/٢٦٢) وإسناده ضعيف جداً فيه (أبو بشر) وَهَّاهُ ابن معين وقال أبو حاتم في العلل (١/٣٩) هذا حديث منكر وأبو بشر لا أعرفه وانظر نصب الراية والقول المسدد (٣٦) وتلخيص الحبير .

(٥) **إسناده منقطع** : أخرجه أحمد في مسنده (١/٥٤) وفي الزهد (١٤٧) وابن المبارك في الزهد (٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥) والحـــاكم (٤/١٦٧) وأبو يعلى في المسند الكبير كما في المطالب (٧/٢٤٧) وأبو نعيم في الحلية (٩/٢٧) والقضاعي في مسند الشهاب (٨٩٥ ، =

عن النبي ﷺ قال : ((**لَيْسَ بِالْمُؤْمِنِ الَّذي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ**))(١) وفي رواية ((**مَا آمَنَ مَنْ بَاتَ شَبْعَاناً وَجَارهُ طَاوِياً**))(٢) فأفضل أنواع إطعام الطعام الإيثار مع الحاجة كما وصف الله تعالى بذلك الأنصار ﷺ فقال : ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ [الحشر : ٩] وقد صح أن سبب نزولها أن رجلا منهم أخذ ضيفاً من عند النبي ﷺ يضيفه فلم يجد عنده إلا قوت صبيانه فاحتال هو وامرأته حتى نوما صبيانهما وقام إلى السراج كأنه يصلحه فأطفأه ثم جلس مع الضيف يريه أنه يأكل معه و لم يأكل فلما غدا على رسول الله

= ٨٩٦) عن عمر بن الخطاب ، وإسناده منقطع فالراوي عن عمر ﷺ عباية بن رفاعة و لم يسمع منه كما في المراسيل للرازي (ص ١٥١) والمجمع للهيثمي (١٦٧/٨) .

(١) **إسناده ضعيف** : أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٢) وفي التاريخ (١٩٥/٥) وعبد ابن حميد في المنتخب (٦٩٤) وابن أبي شيبة في الإيمان (١٠٠) وأبو يعلى (٢٦٩٩) والطحاوي في شرح المعاني (٢٨/١) والحاكم (١٦٧/٤) والطبراني في الكبير (١٢٧٤١) وابن أبي الدنيا في المكارم (٣٤٦) والبيهقي في الشعب (٩٥٣٦ ، ٣٣٨٩) والأصبهاني في الترغيب (٧١ - ٨٧٦) ، والخطيب في التاريخ (٣٩١/١٠ - ٣٩٢) وإسناده ضعيف فيه عبد الله بن المساور قال ابن المديني : مجهول ، وتبعه الذهبي وله طريق آخر عن ابن عباس أيضاً عند البيهقي في الشعب (٩٥٣٧) وابن عدي (٢١٩/٢) وسنده ضعيف .

(٢) **ضعيف** : أخرجه الطبراني (٧٥١) والخطيب في تاريخه (٣٠٦/٥) وإسناده ضعيف جداً فيه محمد بن سعيد الأثرم قال أبو زرعة في كتاب الضعفاء (٤٩٠/٢) ليس بشئ أ.هـ . وقال الذهبي في رسالة حق الجار (ص٣٩) حديث منكر . وللحديث طريق آخر عند البزار (١١٩) وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان ضعيف .

ﷺ قال له : ((عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا اللَّيْلَةَ))[١] وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ .

وكان كثيراً من السلف يؤثر بفطوره غيره وهو صائم ويصبح صائماً ، منهم عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – وداود الطائي[٢] وعبد العزيز بن سليمان ، ومالك بن دينار ، وأحمد بن حنبل وغيرهم ، وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين[٣] ، وربما علم أن أهله قد ردوهم عنه فلم يفطر تلك الليلة[٤] ، ومنهم من كان لا يأكل إلا مع ضيف له .

قال أبو السوار العدوي : كان رجال من بني عدي يصلون في هذا المسجد ما أفطر أحد منهم على طعام قط وحده إن وجد من يأكل معه أكل وإلا أخرج طعامه إلى المسجد فأكله مع الناس وأكل الناس معه ، وكان منهم من يطعم إخوانه الطعام وهو صائم ويجلس يخدمهم ويروحهم ، منهم الحسن وابن المبارك ، وكان ابن المبارك ربما يشتهي الشئ فلا يصنعه إلا

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٨٩) ، ومسلم (١٦٢٤/٣) رقم (٢٠٥٤) عن أبي هريرة ﷺ .

(٢) الحلية لأبي نعيم (٣٤٨/٧) .

(٣) أخرجه البخاري (٥٣٩٣) عن نافع قال : كان ابن عمر لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه . وأخرج البخاري في الأدب المفرد (١٣٦) وعبد الله بن أحمد في زوائده على الزهد لأبيه (٢٣٧) وأبو نعيم في الحلية (٢٩٩/١) بإسناد صحيح عن أبي بكر بن حفص قال : كان عبد الله بن عمر لا يأكل طعاماً إلا على خوانه يتيم . وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٤٠٠) بسند حسن ، وانظر الحلية (٢٩٨/١ – ٢٩٩) .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٩٨/١) وسنده حسن .

لضيف ينْزل به فيأكله مع ضيفه ، وكان كثير منهم يفضل إطعام الإخوان على الصدقة على المساكين ، وقد روي هذا المعنى مرفوعاً من حديث أنس بإسناد ضعيف[1] ولاسيما إن كان الإخوان لا يجدون مثل ذلك الطعام كان بعضهم يعمل الأطعمة الفاخرة ثم يطعمها إخوانه الفقراء ويقول : إنهم لا يجدونها ، وبعضهم يصنع له طعاماً ولا يأكل ويقول إني لا أشتهيه وإنما صنعته لأجلكم ، وبعضهم اتخذ حلاوة فأطعمها المعتوه فقال له أهله : إن هذا لا يدري ما يأكل فقال : لكن الله يدري[2].

واشتهى الربيع بن خثيم حلواء فلما صنعت له دعا بالفقراء فأكلوا فقال له أهله : أتعبتنا و لم تأكل ، فقال : ومن أكله غيري ؟! وقال آخر منهم وجرى له

---

(١) لعله يشير إلى ما روي عن أنس مرفوعاً « لأن أطعم أخاً لي في الله لقمة أحب إلي من أن أتصدق بدرهمين ..... » أورده الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة وقال : موضوع رواه ابن بشران ... وآفته بشر بن الحسين كذاب .

(٢) **صحيح** : وصاحب هذا الأثر هو الربيع بن خثيم ، أخرجه هناد في الزهد (٦٣٦) وابن أبي شيبة (٢٠٩/٨) وأبو نعيم في الحلية (١٠٧/٢) من طريق وكيع عن الأعمش عن منذر الثوري أن الربيع بن خثيم قال لأهله : اصنعوا خبيصاً - نوع من الطعام الفاخر - فصنع له فدعا رجلاً به خبل ... ، وهذا إسناد رجاله ثقات ، ليس فيه إلا تدليس الأعمش ، وللأثر طريق آخر أخرجه ابن أبي شيبة (٢٦٠/٨) من طريق قبيصة ثنا سفيان عن سرية الربيع عن الربيع به وفي الإسناد سرية الربيع لم أعرفها .

نحو من ذلك : إذا أكلته كان في الحش وإذا أطعمته كان عند الله مدخوراً [١].

وروي عن علي قال : لأن أجمع أناساً من إخواني على صاع من طعام أحب إلي من أن أدخل سوقكم هذه فأبتاع نسمة فأعتقها[٢].

وعن أبي جعفر محمد بن علي قال : لأن أدعو عشرة من أصحابي فأطعمهم طعاماً يشتهونه أحب إلي من أن أعتق عشرة من ولد إسماعيل .

أأصف الإيثار لمن يبخل بأداء الحقوق الواجبة عليه ؟! أأطلب الشجاعة من الجبان ؟! وأستشهد على رؤية الهلال ممن هو من جملة العميان ؟! كم بين من قيل فيه : ﴿ **فَلَمَّا ءَاتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ** ﴾ [التوبة : ٧٦] وبين من قيل فيه : ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ [الحشر : ٦] بيننا وبين القوم كما بين اليقظة والنوم .

لاَ تَعْرِضْ لِذِكْـــرِنَا فِي ذِكْرِهِمْ   لَيْسَ الصَّحِيحُ إِذَا مَشَى كَالْمُقْعَدِ

---

(١) **إسناده ضعيف** : وصاحب الأثر هو داود الطائي ، أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٥١/٧) والخطيب في تاريخه (٣٥٣/٨) وفي إسناده حماد بن أبي حنيفة قال الذهبي : ضعفه ابن عدي من قبل حفظه والراوي عن حماد ، عبد الله بن عبد الكريم ، قال فيه أبو زرعة الرازي مجهول .

(٢) **إسناده ضعيف** : أخرجه هناد في الزهد (٦٤٣) من طريق الأعمش عن بعض أصحاب علي عن علي ﷺ وإسناده ضعيف لإبهام من روى عنه الأعمش . وللأثر طريق آخر أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٦٦) وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (١٩٠) وإسناده ضعيف .

فيا من يطمع في علو الدرجات من غير عمل صالح ... هيهات .. هيهات ﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ [الجاثية : ٢١]

نزلوا بمكة في قبائل [هاشم][1] ونزلت بالبيــداء أبعد منْزل ؟!

(١) في ب [نوفل] .

الفصل الثاني من الدرجات

لين الكلام

وفي رواية « **إفشاء السلام** » وهو داخل في لين الكلام وقد قال الله ﷻ : ﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾ [سورة البقرة : ٨٣]

وقال تعالى : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء : ٥٣]

وقال تعالى : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت : ٣٤ - ٣٥]

وقال تعالى : ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥]

وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ [العنكبوت : ٤٦] ولما قال النبي ﷺ : « **الحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الجَـنَّة** » قالوا له : وما الحج المبرور يا رسول الله ؟ قال : « **إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَلِينُ الكَلاَمِ** »[1] خرجه الإمام أحمد .

---

(١) **ضعيف بهذا التمام** : أما الشطر الأول من الحديث « **الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة** » أخرجه البخاري (١٧٧٣) ومسلم (٢/١٩٨٣) رقم (١٣٤) . أما الحديث بالزيادة التي أوردها المصنف فهو ضعيف ، أخرجه الطيالسي (١٨٢٤) وعبد بن حميد في المنتخب =

وقد تقدم في ذكر إطعام الطعام أحاديث أخر في طيب الكلام .

وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ : ((**والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ**))[1].

وفيه أيضاً ((**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**))[2].

وأما [كون] إفشاء السلام من موجبات الجنة ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ((**وَالذي نَفْسي بِيَدِه لاَ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى**

= (١٠٨٩) ، والخرائطي في المكارم (١٥٠) ، وأبو نعيم في الحلية (١٥٦/٣) من طريق طلحة ابن عمرو عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعاً بزيادة ((.. ما الحج المبرور ؟ قال إطعام الطعام وإفشاء السلام)) وهذا إسناد واه فيه طلحة بن عمرو ، متروك ، وقد توبع من جماعة :

١- تابعه المفضل بن لاحق - وهو ثقه - لكن في السند إليه فهد بن حيان ضعيف أخرجه أبو الشيخ في تاريخ أصبهان (٢٣١/٢) .

٢- الأوزاعي كما عند الطبراني في المكارم (١٦٨) ، والحاكم (٤٨٣/١) والبيهقي في السنن (٢٦٢/٥) لكن في السند إليه أيوب بن سويد ضعيف .

٣- إسحاق بن أبي فروة ضعيف جداً - أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب (١٠٥٢) وللحديث طريق آخر عند الطبراني في الأوسط (٨٤٠٥) وفي إسناده محمد بن مسلم الطائفي مختلف فيه فقد وثقه ابن معين وضعفه أحمد ، بل قال أحمد : ما أضعف حديثه ، وقال ابن عدي : له غرائب و لم أر له حديثاً منكراً . وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يخطئ ، والذي يظهر والله تعالى أعلم أن هذا الراوي - محمد بن مسلم الطائفي - لا يقبل في مثل هذا الموطن خاصة وإن كان هو في الأصل محتمل للتحسين وخاصة وقد تفرد بهذا المتن كما ذكر الطبراني . والحديث أورده الحافظ في الفتح (٤٤٦/٣) وقال وفي إسناده ضعف .

(١) قطعة من حديث أخرجه البخاري (٢٨٩١) ، ومسلم (٦٩٩/٢) رقم (١٠٠٩) .

(٢) أخرجه البخاري (١٤١٣) ، ومسلم (٧٠٤/٢) .

تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُوا أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ، أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ))[١].

وخرَّج أبو داود من حديث أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : ((إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللهِ تَعَالَى مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلاَمِ))[٢].

ويروى من حديث ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً ((إذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لأنه ذكرهم بالسلام وإن لم يردوا عليه رد عليه ملأ خير منهم وأطيب))[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (٧٤/١) رقم (٥٤) .

(٢) **صحيح** : أخرجه أبو داود (٥١٩٧) والروياني (١٢٧٢) عن أبي أمامة وإسناده صحيح وقال النووي في الأذكار (٣٢٠) إسناده جيد ، وله طريق آخر عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعاً أخرجه أحمد (٢٦١/٥- ٢٦٩ - ٢٥٤) والطبراني في الكبير (٧٧٤٣ ، ٧٨١٤ ، ٧٨٥٨) وفي مسند الشاميين (٨٨٧) .

(٣) **الصحيح الموقوف** : المرفوع : رواه أربعة عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود مرفوعاً به وهم : شريك كما عند البزار (١٩٩٩) وشريك سيئ الحفظ .

يحيى بن سعيد أخرجه أبو الشيخ في الطبقات (٢٩٣/٤ ، ٣٢١/٤) وفي الإسناد إليه - إلى يحيى - عبد الله بن عمر أورده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وقال الذهبي في السير : له غرائب .

ورقاء بن عمر - صدوق - أخرجه البزار (١٩٩٩) وابن حبان في روضة العقلاء (٧٤) والطبراني في الكبير (١٠٣٩٢) .

أيوب بن جابر : أخرجه الطبراني (١٠٣٩١) وأيوب ضعيف ، وخالفهم - الأربعة - اثنان أبو معـاوية وحفص بن غياث فرواه أبو معاوية عن الأعمش عن زيد بن خـالد عن ابن =

وقد روي من حديث عمران بن حصين وغيره : أن رجلاً دخل على النبي ﷺ فقال : السلام عليكم . فقال النبي ﷺ : ((**عَشْرٌ**)) ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله فقال : رسول الله ﷺ : ((**عِشْرُون**)) ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال رسول الله ﷺ ثلاثون[1] خرجه

= مسعود موقوفاً ، أخرجه ابن أبي شيبة (٦/١٤٠-١٤٢) وأبو معاوية - محمد بن خازم - من أثبت الناس في الأعمش . وتابعه - تابع أبا معاوية - حفص بن غياث فرواه موقوفاً أيضاً أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٣٩) وحفص بن غياث ثبت في حديث الأعمش كما في شرح علل الترمذي ، والذي يظهر والله تعالى أعلم أن الصواب الموقوف .
قال الحافظ في الفتح (١١/١٥) طريق الموقوف أقوى .

(١) **صحيح لغيره** : أخرجه أبو داود (٥١٩٥) والترمذي (٢٦٨٩) وأحمد (٤/٤٣٩) والدارمي (٢٦٤٠) والطبراني (١٨/١٣٤) في الأوسط (٥٩٤٨) من طرق عن جعفر ابن سليمان الضبعي عن عوف عن أبي رجاء عن عمران بن حصين مرفوعاً به ، وهذا إسناد حسن لأجل جعفر بن سليمان وهو صدوق ، وقال الحافظ في الفتح (١١/٨) سنده قوي وانظر الفتوحات الربانية (٥/٢٨٩) .

والحديث ورد عن جماعة من الصحابة فورد من : حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٨٦) وابن حبان في صحيحه (٤٩٣) وإسناده صحيح . وورد من حديث علي ﷺ أخرجه البزار (٨٠٨ البحر الزخار) وابن السني (٢٣٢) وإسناده تالف لا يعتبر به فيه المختار أبو إسحاق التيمي قال الهيثمي متروك وفيه أيضاً عبيد بن إسحاق ضعيف جداً . وورد من حـــديث عبد الله بن عمر أخرجه عبد الرزاق (١٩٤٥٢) والطبراني في الأوسط (٥٩٤٩) والبيهقي في الشعب (٨٨٧٤) وإسناده واه فيه عمارة بن جوين متروك . =

الترمذي وغيره وخرجه أبو داود وزاد ، ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال النبي أربعون ثم قال هكذا تكون الفضائل[١] وقد سبق حديث أن ((**تَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرِفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**)) وفي حديث ابن مسعود مرفوعاً : ((**مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ السَّلاَمُ بِالْمَعْرِفَةِ**))[٢] خرجه

= وورد من حديث سهل بن حنيف أخرجه عبد بن حميد (٤٧١) وابن السني (٢٣١) والطبراني في الكبير (٥٥٦٣) والبيهقي في الشعب (٨٨٧٥) وإسناده فيه يعقوب بن زيد ضعيف .

وورد من حديث مالك بن النبهان أخرجه الطبراني وفيه موسى بن عبيد ضعيف .

(١) **إسناده ضعيف** : أخرجه أبو داود (٥١٩٦) والطبراني (٢٠ رقم ٣٩٠) والبيهقي في الشعب (٨٨٧٦) وإسناده ضعيف فيه سهل بن معاذ بن أنس ضعفه ابن معين وفيه (أبو مرحوم) متكلم فيه . وقال الحافظ في الفتح (١١/٨) إسناده ضعيف وانظر الفتوحات الربانية (٥/٢٢٩) .

(٢) **حسن بمجموع طرقه** : الحديث ورد من عدة طرق عن ابن مسعود كلها فيها مقال .

فرواه الأسود بن يزيد عن ابن مسعود أخرجه أحمد (١/٣٨٧) ، والطبراني في الكبير (٩٤٩١) وإسناده ضعيف فيه مجالد بن سعيد وقد توبع ، تابعه شريك بن عبد الله – وهو سيئ الحفظ – أخرجه أحمد (١/٤٠٥) .

علقمة عن ابن مسعود : أخرجه الطبراني (٩٤٩٠) والطحاوي في المشكل (١٥٩١) وفي إسناده أبو حمزة ضعيف .

سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن ابن مسعود : أخرجه الهيثم بن كليب في مسنده (٢٦٧) وابن خزيمة (١٣٢٦) والطبراني (٩٤٨٩) وفي الإسناد الحكم بن عبد الملك ضعيف . =

الإمام أحمد .

وإنما جمع بين إطعام الطعام ولين الكلام ليكمل بذلك الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل فلا يتم الإحسان بإطعام الطعام إلا بلين الكلام وإفشاء السلام فإن أساء بالقول بطل الإحسان بالفعل من الإطعام وغيره كما **قال الله تعالى** : **﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى ﴾** [سورة البقرة : ٢٦٤]

وربما كان معاملة الناس بالقول الحسن أحب إليهم من إطعام الطعام والإحسان بإعطاء المال كما قال لقمان لابنه : يا بني لأن تكن[1] كلمتك

- عبد الأعلى بن الحكم عن ابن مسعود : أخرجه عبد الرزاق (٥١٣٧) والطبراني (٨٤٨٦) وعبد الأعلى لم يوثقه إلا ابن حبان .

طارق بن شهاب عن ابن مسعود ، أخرجه أحمد (٤٠٧/١ ، ٤١٩) والطحاوي في المشكل (١٥٩٠) والبخاري في الأدب المفرد (١٠٤٩) والحاكم (٤٤٥/٤) ، من طريق بشير بن سليمان عن سيار عن طارق بن شهاب عن ابن مسعود مرفوعاً . وفي الإسناد سيار اختلف أهل العلم في تحديده هل هو سيار المعروف بأبي الحكم - وهو ثقة - أو سيار المعروف بأبي حمزة الذي قال فيه ابن القطان : لا يعرف ؟ وقال الحافظ : مقبول فذهب البخاري وأبو حاتم الرازي والنسائي ومسلم وغيرهم أنه سيار الذي يكنى بأبي الحكم وهو ثقة كما سبق ذلك .
وأبى آخرون إلا أن يكون سياراً أبا حمزة الذي لم يوثق وممن ذهب إلى هذا أحمد وابن معين وأبو داود والدارقطني وابن القطان وغيرهم .

قال الدارقطني في العلل (١١٦/٥) قولهم سيار أبو الحكم وهم وإنما هو سيار أبو حمزة وللمزيد انظر بيان الوهم والإيهام لابن القطان (٥٤٩/٤) وعلل الدارقطني (١١٥/٥) والحديث بمجموع هذه الطرق حسن - إن شاء الله .

(١) في أ [لتكن] .

طيبة ووجهك منبسطاً تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم الذهب والفضة [١].

وقد كان النبي ﷺ يلين القول حتى لمن يشهد له بالشر فينتفي بذلك شره[٢] وكان ﷺ لا يواجه أحداً بما يكره في وجهه[٣].

ولم يكن ﷺ فحاشاً ولا ومتفحشاً [٤] وروي عن ابن عمر أنه كان ينشد [٥]

بُنَيَّ إِنَّ البِرَ شَيْءٌ هَينٌ ... وَجْه طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَينٌ[٦]

---

(١) **إسناده صحيح إلى عروة بن الزبير** : أخرجه وكيع في الزهد (٤٤٢) وهناد (١٢٦١) وابن أبي شيبة في المصنف (٩٠/٦) وأحمد في الزهد (ص ٦٥) وابن حبان في روضة العقلاء (٧٥) وابو نعيم في الحلية (١٧٨/٢) والبيهقي في الشعب (٨٠٥٧) والخطيب في الفقيه والمتفقه (١١٣/٢) والأصبهاني في الترغيب والترهيب (١٢/٧) من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه قال مكتوب في الحكمة : بني لتكن كلمتك طيبة ، وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٥٤) ومسلم (٢٠٠٢/٤) عن عائشة عن النبي ﷺ ((.. إن شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه)) .

(٣) أخرجه أبو داود (٤١٨٢ ، ٤٧٨٩) والنسائي (١٠٠٦٤ ، ١٠٠٦٥) وأحمد (١٣٣/٣ - ١٥٤-١٦٠) والبخاري في الأدب المفرد (٤٣٧) والترمذي في الشمائل (٣٣١) والطيالسي (٢٢٤٠) وأبو يعلي (٤٢٧٧) والطحاوي في المشكل (٥٨٨٤) وفي شرح المعاني (١٢٨/٢) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٢٦) والبيهقي في الدلائل (٣١٧/١) وفي الشعب (٦٣٢٤ ، ٨١٠٠) وفي إسناده مسلم العلوي ضعيف .

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٢٩) ومسلم (١٨١٠/٤) رقم (٦٨) عن عبد الله بن عمرو ولفظه ((لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً)). ووقع في المخطوط لم يكن ﷺ [فاحشاً]. وهذا اللفظ أخرجه البخاري (٦٠٣١) عن أنس ﷺ ولفظه لم يكن النبي ﷺ سباباً ولا فحاشاً .....

(٥) من هنا سقط في [أ]حتى ص (١٢٦) .

(٦) **إسناده حسن** : أخرجه الخرائطي في المكارم (١٤٢) والبيهقي في الشعب (٨٠٥٩) بسند حسن .

ولبعضهم :

خُذ العَفَو وَأْمُر بعُرف كَمَـا أُمِرْتَ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَـاهلينَ
وَلِنْ فِي الكَـلاَمِ لِكُلِ الأَنَـامِ فَمُسْتَحْسَنٌ مِنْ ذَوي الجَاه لِين

وقد وصف الله ﷻ في كتابه أهل الجنة بمعاملة الخلق بالإحسان بالمال واحتمال الأذى **فقال تعالى** : ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾
[آل عمران : ١٣٣ - ١٣٤]

فالإنفاق في السراء والضراء يقتضي غاية الإحسان بالمال من الكثرة والقلة وكظم الغيظ والعفو عن الناس يقتضي عدم المقابلة على السيئة من قول وفعل وذلك يتضمن إلانة القول واجتناب الفحش والإغلاظ في المقال ولو كان مباحاً وهذا نهاية الإحسان فلهذا **قال تعالى** : ﴿ **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ ، ومن هذا قول بعضهم وقد سئل عن حسن الخلق فقال : بذل الندى وكف الأذى وهذا الوصف المذكور في القرآن أكمل من هذا لأنه وصفهم ببذل الندى واحتمال الأذى ، وحسن الخلق يبلغ به العبد درجات المجتهدين في العبادة كما قال النبي ﷺ : « **إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ**

خُلُقه دَرَجَةَ الصَّائِمِ النَّهَارَ القَائِمِ اللَّيْلَ »[١].

---

(١) **صحيح بمجموع طرقه** : هذا الحديث ورد عن جماعة من الصحابة بأسانيد فيها مقال لكن بمجموعها يصح الحديث . ورد عن عائشة من طريقين :

الأول : أخرجه ابن وهب في الجامع (٥٠٦) وأبو داود (٤٧٩٨) وأحمد (٦٤/١٦) وابن حبان (٤٨٠) وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١٦٦) والطحاوي في المشكل (٤٤٢٧) والحاكم في المستدرك (٦٠/١) والبيهقي في الشعب (٧٩٩٧ ، ٧٩٩٨) والبغوي (٣٥٠٠) والخطيب في الموضح (٢٨٥/٢) وتمام الرازي في الفوائد (٩٤٩) من طريق عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن حنطب عن عائشة مرفوعاً ، وهذا إسناد رجاله ثقات لكن فيه انقطاع قال أبو حاتم في المراسيل : لم يدرك عائشة ، وقال البخاري : لا أعرف للمطلب بن حنطب عن أحد من الصحابة سماعاً . والطريق الثاني عن عائشة : أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق (٣) والبيهقي في الشعب (٧٩٩٧) وابن عدي في الكامل (٢٢٠/٣) والعقيلي في الضعفاء (٤٦٤/٤) وفي إسناده اليمان بن عدي لين الحديث .

٢- حديث أنس : أخرجه أبو يعلى (٤١٦٦) والبزار (٣٥) والدولابي في الكنى (١٠٤/٢) وفي إسناده يحيى بن زكريا الطائي لم يوثقه غير ابن حبان وباقي رجال الإسناد ثقات .

ولحديث أنس طريق آخر أخرجه الطبراني في الكبير (٧٥٤) وابن أبي الدنيا في التواضع (١٦٨) وأبو الشيخ في طبقات أصبهان (٣٦٢/٤) ، وفي إسناده نوح بن عباد القرشي وثقه ابن حبان وأورده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ، والخلاصة : أن حديث أنس يعتبر به .

٣- حديث عبد الله بن عمرو : أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع (٤٨٢) وأحمد في المسند (١٧٧/٢ - ٢٢٠) والطبراني في الكبير (١٤٢ الجزء المفقود) والخرائطي في مكارم الأخلاق (٥٣ ، ٥١) وفي إسناده ابن لهيعة والراوي عنه ابن المبارك كما في المسند (٢٢٠/٢) ومن أهل العلم من قبل هذا الإسناد ومنهم من رده فهذا إسناد صالح يعتبر به . =

= وله طـريق آخر عن عبد الله بن عمرو أخرجه الحارث ابن أبي أسامة كما في المطالب (٢٩٧/٧) وإسناده تالف فيه داود بن المحبر متروك وشيخه في الإسناد مقاتل بن سليمان قال ابن حجر كذبوه . فهذ إسناد ساقط لا يعتبر به .

٤- حديث أبي الدرداء : أخرجه الترمذي (٢٠٠٣) وإسناده لا باس به .

٥- حديث عبد الله بن عمر : أخرجه تمام الرازي في الفوائد (١٠٩٣) وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (٣٦١) وأبو الشيخ في الطبقات (١٦٥/٣) والخطيب في الفقيه والمتفقه (١١٠/٢) وإسناد رجاله ثقات ، وله طريق آخر عند ابن أبي الدنيـا في التواضع (١٦٧) وإسناده تالف فيه محمد بن القاسم الأزدي قال ابن حجر : كذبوه وشيخه في السند عبد الله بن عمر العمري ضعيف .

٦- حديث أبي هريرة : أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٢٨٣) وفي إسناده عمر بن عبيد صاحب الخمر قال أبو حاتم الرازي : شيخ ضعيف الحديث . وله طريق آخر أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٨٤) والخرائطي في المكارم (٥٢) وفي إسناده فضل بن سليمان النميري قال الحافظ : صدوق له خطأ كثير وباقي رجاله ثقات ، فحديث أبي هريرة يعتبر به .

٧- حديث علي بن أبي طالب : أخرجه المعافى بن عمران في الزهد (١٠٣) والطبراني في المكارم (٢) وابن أبي الدنيا في كتاب الحلم (٨) والحارث بن أبي أسامة في مسنده كما في المطالب (١١٩/٧) وأحمـد بن منيع في مسنده كما في المطـالب (١١٧/٧) وأبو نعيم (٢٨٩/٨) وإسناده ضعيف جداً فيه عبد العزيز بن عبيد الله واه فالإسناد لا يعتبر به .

٨- حديث أبي أمامة : أخرجه الطبراني (٧٧٠٩) وتمام (١٥١٨) وإسناده ضعيف جداً فيه عفير بن معدان منكر الحديث .

٩- حديث أبي سعيد : أخـرجه البيهقي في الشعب (٧٩٩٩) والقضـاعي في مسنده (١٠١٧) وإسناده ضعيف .

والخلاصة : أن الحديث صحيح بمجموع طرقه والله تعالى أعلم .

ورؤي بعض السلف في المنام فسئل عن بعض إخوانه الصالحين فقال : وأين ذلك رفع في الجنة بحسن خلقه .

ومما يندب إلى إلاَنَة القول فيه : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن يكون برفق كما قال تعالى في حق الكفار : ﴿ **وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ [النحل : ١٢٥]

قال بعض السلف : ما أغضبت أحداً فقبل منك(١).

وكان أصحاب ابن مسعود إذا رأوا قوماً على ما يكره يقولون لهم : مهلاً مهلاً بارك الله فيكم(٢) ورأى بعض التابعين رجلاً واقفاً مع امرأة فقال لهما : إن الله يراكما سترنا الله وإياكما .

ودعي الحسن إلى دعوة فجيء بآنية فضة فيها حلواء فأخذ الحسن الحلواء فقلبها على رغيف وأكل منها ، فقال بعض من حضر : هذا نهي في سكون(٣).

ورأى الفضيل رجلاً يعبث في صلاته فزبره فقال له الرجل : يا هذا ينبغي لمن يقوم لله أن يكون ذليلاً فبكى الفضيل وقال له صدقت .

---

(١) **القائل هو** : سليمان بن طرخان ، والأثر أخرجه الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٣٨ ، ٤٣) بسند صحيح .

(٢) أخرجه الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٣٤) قال أخبرني محمد بن علي الوراق قال : حدثني مهنا قال : قال أحمد بن حنبل : كان أصحاب ابن مسعود .....
وإسناده صحيح إلى الإمام أحمد ، وله طريق آخر عند الخلال (٣٥) عن الإمام أحمد أيضاً .

(٣) **صحيح إلى الحسن : أخرجه الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٣٧) بسند صحيح .**

قال شعيب بن حرب : ربما مر سفيان الثوري بقوم يلعبون بالشطرنج فيقول : ما يصنع هؤلاء ؟ فيقال له : يا أبا عبد الله ينظرون في كتاب فيطأطئ رأسه ويمضى ، وإنما يريد بذلك ليعلم أنه قد أنكر .

وقال سفيان : لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث : رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى ، عدل بما يأمر عدل بما ينهى ، عالم بما يأمر عالم بما ينهى[(١)].

وقال الإمام أحمد : الناس يحتاجون إلى مداراة ورفق في الأمر بالمعروف بلا غلظة إلا رجلاً معلناً بالفسق فإنه لا حرمة له[(٢)].

وكان كثير من السلف لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكرإلا سراً فيما بينه وبين من يأمره وينهاه . وقالت أم الدرداء [(٣)] : من وعظ أخاه سراً فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه[(٤)].

---

(١) أخرجه الخلال في الأمر بالمعروف (٣٢) .

(٢) أخرجه الخلال (٣٣) أخبرني عصمه بن عصام عن حنبل أنه سمع أبا عبد الله يقول ... وفي هذا الإسناد عصمة بن عصام له ترجمة في تاريخ بغداد (٢٨٨/١٢) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وكذلك له ترجمة في طبقات الحنابلة (٢٤٦/١) .

(٣) في ب [أبو الدرداء] والصواب المثبت كما في [أ] ومصادر التخريج .

(٤) **إسناده ضعيف** : أخرجه الخلال (٥) والبيهقي في الشعب (٧٦٤١) وإسناده ضعيف فيه سعيد بن عبد الجبار الزبيدي ضعيف وفي الإسناد أيضاً من لم أعرفه .

وكذلك مقابلة الأذى بإِلاَنَة القول كما **قال تعالى** : ﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ [فصلت : ٣٤] **وقال تعالى** : ﴿ **وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ** ﴾ [الرعد : ٢٢]

قال بعض السلف : هو الرجل يسبه الرجل فيقول له : إن كنت صادقاً فغفر الله لي وإن كنت كاذباً فغفر الله لك .

قال رجل لسالم بن عبد الله وقد زحمت راحلته في سفر : ما أراك إلا رجل سوء فقال له سالم : ما أراك أبعدت .

وقالت امرأة لمالك بن دينار : يا مرائى قال : متى عرفت اسمى ؟ ما عرفه أحد من أهل البصرة غيرك .

ومر بعضهم على صبيان يلعبون بجوز فوطئ على بعض الجوز بغير اختياره فكسره فقال له الصبى : يا شيخ النار فجلس الشيخ يبكي ويقول : ما عرفني غيره .

ومر بعضهم مع أصحابه في طريق فرموا عليه رماداً فقال الشيخ لأصحابه : من يستحق النار ؟! فصالحوه على الرماد يعنى فهو رابح .

ورأى جندي إبراهيم بن أدهم خارج البلد فسأله عن العمران فأشار له إلى القبور فضرب رأسه ومضى فقيل له : إنه إبراهيم بن أدهم فرجع يعتذر إليه فقال له إبراهيم : الرأس الذي يحتاج إلى اعتذارك تركته ببلخ .

ومر به جندي آخر وهو ينظر بستاناً لقوم بأجرة فسأله أن يناوله من البستان شيئاً فلم يفعل وقال : إن أصحابه لم يأذنوا في ذلك فضرب رأسه فجعل إبراهيم يطأطئ رأسه وهو يقول : اضرب رأساً طالما عصى الله .

مِنْ أَجْلِكَ قَدْ جَعَلْتُ خَدِّي أَرْضَاً لِلْشَامِتِ وَالحَسُودِ حَتَّى تَرْضَى

الفصل الثالث

الصلاة بالليل والناس نيام

الثالث من الدرجات : الصلاة بالليل والناس نيام .

فالصلاة بالليل من موجبات الجنة كما سبق ذكره في غير حديث وقد دل عليه **قوله ﷻ** : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّات وَعُيُون ۞ ءَاخِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۞ كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۞ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۞ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾
[الذاريات : ١٥- ١٩]

فوصفهم بالتيقظ بالليل والاستغفار وبالإنفاق من أموالهم .

كان بعض السلف نائماً فآتاه آت في منامه فقال له : قم فصل أما علمت أن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل هم خزانها[1] .

---

(١) **إسناده حسن** : وصاحب هذا الأثر هو : أبو خزيمة العبدي واسمه نصر بن مرداس ، وقيل : صالح بن مرداس ، والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٤٩٠) وفي المنامات (٣١٣) بسند حسن شيخ ابن أبي الدنيا هو عبيد الله بن جرير العتكي وثقه الخطيب في تاريخه (٣٢٥/١٠) وباقي رجال الإسناد من رجال التهذيب . والأثر له طريق آخر عند الأصبهاني في الترغيب والترهيب وفي إسناده من لم اهتد لترجمته أ.هـ .

وقيام الليل يوجب علو الدرجــات في الجنة قال الله تعالى لنبيه ﷺ :
﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾
[الإسراء : ٧٩]

فجعل جزاءه على التهجد بالقرآن بالليل أن يبعثه المقام المحمود وهو أعلى درجاته ﷺ . قال عون بن عبد الله : إن الله يدخل أقواماً فيعطيهم حتى يملوا وفوقهم ناس في الدرجات العلى فلما نظروا إليهم عرفوهم فقالوا : ربنا إخواننا كنا معهم فيم فضلتهم علينا ؟ فيقول : هيهات هيهات إنهم كانوا يجوعون حين تشبعون ، ويظمأون حين تروون ، ويقومون حــين تنامون ، ويشخصون حين تخفضون[1] ويوجب أيضاً نعيم الجنة ما لم يطلع عليه العباد في الدنيا **قال الله** ﷻ : **﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۞ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾** [السجدة : ١٦ - ١٧] وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال : « **يَقُولُ اللهُ** ﷻ **: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ : مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَي قَلْبِ بَشَرٍ ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾**[2].

(١) أخرجه محمد بن نصر في قيام الليل (ص ٢٤) المختصر .

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٧٩) ، ومسلم (٤٧٨٠) عن أبي هريرة ﷺ .

قال بعض السلف : أخفوا لله العمل فأخفى الله لهم الجزاء فلو قدموا عليه لأقر لهم تلك الأعين عنده . ومما يجزى به المتهجدين في الليل كثرة الأزواج من الحور العين في الجنة فإن المتهجد قد ترك لذة النوم بالليل ولذة التمتع بأزواجه طلباً لما عند الله ﷻ ، فعوضه الله تعالى خيراً مما تركه وهو الحور العين في الجنة ، ومن هنا قال بعضهم : طول التهجد مهور الحور في الجنة .

وكان بعض السلف يحيى الليل بالصلاة ففتر عن ذلك فأتاه آت في منامه فقال له : قد كنت يا فلان تدأب في الخطبة فما الذي قصر بك عن ذلك ؟ قال : وما ذلك ؟ قال : كنت تقوم من الليل أو ما علمت أن المتهجد إذا قام إلى التهجد قالت الملائكة : قد قام الخاطب إلى خطيبته[1].

ورأى بعضهم في منامه امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقال لها : من أنت ؟ قالت : حوراء أمة الله ! فقال لها : زوجيني نفسك ! قالت : اخطبني إلى سيدي وامهرني ! قال : وما مهرك ؟ قالت : طول التهجد[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٥٤) وفي إسناده من لم أهتد لترجمته .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٢٥٥) ثنا محمد بن الحسين حدثني أزهر بن مغيث بن ثابت التغلبي ثنا أبي وكان من القوامين لله في سواد هذا الليل ... فذكره . وشيخ ابن أبي الدنيا هو محمد بن الحسين البرجلاني أبو جعفر أورده ابن حبان في الثقات وقال الذهبي : أرجو أن يكون لا بأس به . وأزهر بن مغيث لم أهتد لترجمته ولا ترجمة أبيه مغيث ، وهذا الأثر أورده الغزالي في الإحياء (١/٣٥٥) والقرطبي في التذكرة (٤١٢) .

قام بعض المتهجدين ذات ليلة فرأى في منامه حوراء تنشد :

أَتَخْطُبُ مِثْلِي وَعَنِّي تَنَـــامُ ... وَنَـــومُ المُحِبين عَنا حَـــرَامُ

لأنا خُلِقْنَـــا لِكُلِ امْـــرِئٍ ... كَثِيرُ الصَّلاَةَ بَرَاهُ الصِّيَـــامُ

وكان لبعض السلف ورد من الليل فنام عنه ليلة فرأى في منامه جارية كأنها وجه القمر ومعها رق فيه كتاب مكتوب فقالت : أتقرأ ؟ قال : نعم فأعطته إياه ففتحه فإذا فيه مكتوب :

أَأَلهتكَ اللَّـــذَائذُ وَالأَمَـــانِي ... عَنْ الفِرْدَوْسِ وَالظِّلَلِ الدَوَانِي

وَلَذةُ نَومةٍ عَنْ خَـــيرِ عَيْشٍ ... مَعَ الخَيرَاتِ فِي غُرَفِ الجِنَانِ

تَعيشُ مُخَلدَاً لاَ مَوْتَ فِيـــهِ ... وَتَنْعَمُ فِي الجِنَانِ مَعَ الحِسَانِ

تَيَّقَظْ مِنْ مَنَامِكَ إنَّ خَـــيراً ... مِنَ النَّومِ التَّهَجُدُ بِالقُـــرْآنِ

فاستيقظ قال : فوالله ما ذكرتها إلا ذهب عني النوم[1].

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٢٥١) وفي المنامات (٢٣) من طريق محمد بن الحسين حدثني يحيى بن راشد ثنا نصر القارئ قال : كان رجل من العباد قلما ينام الليل قال : فغلبته عيناه ... ، وهذا إسناد لا باس به محمد بن الحسين سبق أنه في ثقات ابن حبان ، وقال عنه الذهبي : لا بأس به ، ويحيى بن راشد صدوق فالإسناد إلي نصر القارئ ، حسن إن شاء الله . والأثر أورده الدمياطي في المتجر الرابح (ص ١٣٦) والغزالي في الإحياء (٣٥٥/١) وصرحا أن صاحب هذا الأثر هو مالك بن دينار وكذلك عزاه له القرطبي في التذكرة (٤١٢) وهناك اختلاف في بعض الألفاظ بين المصادر . والقصة في الحلية (١٥/١٠) في ترجمة أبي سليمان الداراني - حيث وقعت له - لكن في الإسناد إليه انقطاع والله تعالى أعلم .

كان بعض الصالحين له ورد فنام ليلة عنه فوقف عليه فتى في منامه فقال له بصوت محزون :

تَيَقَّظْ لِسَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ يَا فَتَى ... لَعَلَّكَ تَحْظَى فِي الجِنَانِ بِحُورِهَا
فَتَنْعَمُ فِي دَارٍ يَدُومُ نَعِيمُهَا ... مُحَمَّدٌ فِيهَا وَالخَلِيلُ يَزُورُهَا
فَقُمْ فَتَيَقَّظْ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ ... عَسَاكَ تَوفِّ مَا بَقِي مِنْ مُهُورِهَا[1]

كان بعض السلف الصالحين كثير التهجد وبكى شوقاً إلى الله ﷻ ستين سنة فرأى في منامه كأنه على ضفة نهر يجري بالمسك حافتاه شجر لؤلؤ ونبت من قضبان الذهب فإذا بجواره مزينات يقلن بصوت واحد : سبحان المسبَّح بكل لسان سبحانه ، سبحان الموَحد بكل مكان سبحانه[2] ، سبحان الدائم في كل الأزمان سبحانه فقال لهن : ما تصنعن ههنا ؟ فقلن :

زَرَانَا إِلَـهُ النَّاسِ رَبُّ مُحَمَّدٍ ... لِقَومٍ عَلَى الأَقْدَامِ بِاللَّيْلِ قُوَّمُ
يُنَاجُونَ رَب العَالَمِينَ إِلَهَهُمْ ... وَتَسْرِى هُمُومُ القَوْمِ وَالنَّاسُ نوَّمُ

(١) أخرجه الآجري في كتاب فضل قيام الليل (٢٦) وفي إسناده من لم أهتد لترجمته .

(٢) هذه العباره وقعت في الحلية (٢٤٤/٦) والتهجد لابن أبي الدنيا (٢٩٣) هكذا (سبحان الموجود بكل مكان) وهذا تصحيف غريب عجيب لا يستبعد أن يكون من بعض النساخ وقد نبه علي هذا - الخطأ - محقق كتاب ابن أبي الدنيا حفظه الله فقال : هذا مذهب الحلولية الذين يقولون إن الله بذاته في كل مكان ، والمذهب الصحيح الذي عليه سلف هذه الأمة : هو أن الله فوق سمواته مستو علي عرشه ... وكذلك نبه علي هذا محقق قيام الليل للآجري حفظه الله .

فقال : بخ بخ لهؤلاء ، من هم أقر الله أعينهم بكن ؟! فقلن : أو ما تعرفهم ؟ قال : لا ، فقلن : بلى هؤلاء المتهجدون أصحاب القرآن والسهر[١]

وكان بعض الصالحين ربما نام في تهجده فتوقظه الحوراء في منامه فيستيقظ بإيقاظها .

وروى عن أبي سليمان الداراني أنه قال : ذهب بي النوم ذات ليلة في صلاتي فإذا بها – يعني الحوراء – تنبهني وتقول : يا أبا سليمان أترقد وأنا أُرَبَّى لك في الخدر منذ خمسمائة سنة ؟![٢].

وفي رواية عنه أنه نام ليلة في سجوده قال : فإذا بها قد ركضتني برجلها وقالت : حبيبي أترقد عيناك والملك يقظان ينظر إلى المتهجدين في تهجدهم ؟!

---

(١) أخرجه الآجري (٢٧) وابن أبي الدنيا في التهجد (٢٩٣) وأبو نعيم في الحلية (٢٤٤/٦) من طريق عيسى بن ضرار السعدي عن عبد العزيز بن سليمان العابد قال : حدثني مظهر السعدي وكان قد بكى شوقاً إلى الله ﷻ ستين عاماً ... وفي الإسناد يحيى بن عيسى بن ضرار لم أهتد لترجمته والأثر أورده القرطبي في التذكرة (٤١٣) وابن الجوزي في صفة الصفوة .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٢٠٤ ، ٧١٤) من طريق أبي عبد الله الحافظ قال سمعت أبا محمد يحيى بن منصور ثنا أبو بكر الإسماعيلي ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني ... فذكره . وهذا إسناد لا بأس به ، أبو عبد الله الحافظ هو الحاكم صاحب المستدرك ، يحيى بن منصور قال الذهبي في السير كان عزيز الحديث وقال الحاكم كان محدث نيسابور في وقته وأبو بكر الإسماعيلي هو الإمام الحافظ صاحب المستخرج وأحمد بن أبي الحواري ثقة معروف .

والأثر له طريق آخر عند أبي نعيم في الحلية (٢٥٩/٩) وفي السند من لم أهتد لترجمته .

بؤسا لعين آثرت لذة نوم على مناجاة العزيز ، قم فقد دنا الفراغ ولقى المحبون بعضهم بعضاً ، فما هذا الرقاد يا حبيبي وقرة عيني ؟ أترقد عيناك وأنا أربى لك في الخدور منذ خمسمائة عام ؟! فوثب فزعاً وقد عرق من توبيخها له قال : وإن حلاوة منطقها لفي سمعي وقلبي .

وكان أبو سليمان يقول : أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم ، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا[١] .

وقال يزيد الرقاشي لحبيب العجمي: ما أعلم شيئاً أقر لعيون العابدين في الدنيا من التهجد في ظلمة الليل وما أعلم شيئاً من نعيم الجنان وسرورها ألذ عند العابدين ولا أقر لعيونهم من النظر إلي ذى الكبرياء العظيم إذا رفعت تلك الحجب وتجلى لهم الكريم فصاح حبيب عند ذلك وخر مغشياً عليه[٢].

وكان السري يقول: رأيت الفوائد ترد في ظلام الليل[٣].

وقال أبو سليمان: إذا جن الليل وخلا كل محب بحبيبه افترش أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم أشرف الجليل - جل جلاله - فنادى يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامى ، واستروح إلى مناجاتى ، ناد فيهم

---

(١) **أثر صحيح**: أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٧٥/٩) بسند صحيح .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٣٥٠) بسند واهٍ فيه الهيثم بن جماز قال النسائي : متروك وتركه أحمد وضعفه ابن معين وأبو حاتم الرازي .

(٣) أخرجه أبو نعيم (١١٩/١٠) بسند جيد .

يا جبريل ، ما هذا البكاء ، هل رأيتم حبيباً يعذب أحباءه ؟! أم كيف يجمل بى أن أعذب قوماً إذا جنهم الليل تملقوني ؟! فبى حلفت إذا قدموا على يوم القيامة لأكشفن لهم عن وجهى ينظرون إلى وانظر إليهم .

وسئل الحسن البصري : لم كان المتهجدون أحسن الناس وجوهاً ؟ قال : لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره[١]. رأت امرأة من الصالحات في منامها كأن حللاً قد فرقت على أهل مسجد محمد بن جحادة فلما انتهى الذي يفرقها إليه دعا بسفط مختوم فأخرج منه حلة صفراء قالت : فلم يقم لها بصرى فكساه إياها وقال : هذه لك بطول السهر قالت : فو الله لقد كنت أراه – تعنى محمد بن جحادة – بعد ذلك فأتخايلها عليه – تعنى تلك الحلة[٢]

قال كرز بن وبرة : بلغني أن كعباً قال : إن الملائكة ينظرون من السماء إلى الذين يصلون بالليل كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء[٣].

---

(١) أخرجه الآجري (٨) وابن أبي الدنيا في التهجد (٢٨٠) والمروزي في قيام الليل (ص ٤٥ المختصر) وفي إسناده رجل مبهم فالسند فيه ضعف .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (٢٩٠) من طريق محمد بن الحسين ثنا الحميدي عن سفيان قال : كان محمد بن جحادة من العابدين وكان يقال : إنه لا ينام من الليل إلا أيسره فرأت امرأة من جيرانه كأن حللاً .. وهذا إسناد صحيح إلى سفيان والمرأة صاحبة الرؤيا لم أعرفها .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٣٦٤) وفي سنده من لم اهتد لترجمته .

يَا نَفْسُ فَازَ الصَّالحُونَ بالتُقَى ... وَأَبْصَرُوا الحَقَ وَقَلْبِي قَدْ عَمَى
يَا حُسْنُهُمْ وَاللَّيْلُ قَدْ أَجَنَّهَمُ ... وَنُورُهُم يَفوقُ نُورُ الأَنْجُمِ
تَرَنَّمُوا بِالذكْرِ فِي لَيْلِهِمْ ... فَعَيْشُهُمْ قَدْ طَابَ بالتَرَنُّمِ
قُلُوبُهُمْ للذكْرِ قَدْ تَفرَّغَتْ ... دُمُوعُهُمْ كَلُؤلُؤ مُنَظَّمِ
أَسْحَارُهُمْ بِهِمْ لَهمْ قَدْ أَشْرَقَتْ ... وَخَلعَ الغُفْرَانُ خَيْرَ المُقَسَّمِ

في بعض الآثار يقول الله ﷻ كل ليلة : يا جبريل أقم فلاناً وأنم فلاناً .

قام بعض الصالحين في ليلة باردة وكان عليه خلقان رثة فضربه البرد فبكى فسمع هاتفاً يقول : أقمناك وأنمناهم ثم تبكي علينا[1].

تَنَبَّهُوا يَا أَهْلَ وَادِى المُنْحَنى ... كَمْ ذَا الكَرْبِ هَبَّ نَسِيمُ وَجْدِى
كَمْ بَيْنَ خَالٍ وَجَو وسَاهِرٍ ... وَرَاقِدٍ وَكَاتِمٍ وَمُبْدِى

---

(١) **إسناده صحيح** : أخرجه الآجري في فضل قيام الليل (٣٠) وأبو نعيم (٣٣٥/٨) والبيهقي في الشعب (٣٢٥١) من طريق علي بن موفق ثنا داود بن رشيد قال : قام أخ لك في ليلة ظلماء يصلي مع نفسه فضربه البرد .. وهذا إسناد صحيح علي بن الموفق وثقه الخطيب كما في تاريخه (١١٠/١٢) وداود بن رشيد وثقه ابن معين والدارقطني وغيرهما .
وله طريق رواه الدينوري في المجالسة كما في السير (١٣٤/١١) للذهبي قال ثنا إبراهيم الحربي ثنا داود بن رشيد قال : قمت ليلة أصلي فأخذني البرد ... ففي هذا الطريق صرح أن داود هو صاحب الأثر .

قيل لابن مسعود : ما نستطيع قيام الليل قال : أبعدتكم ذنوبكم[١].

وقيل للحسن أعجزنا قيام الليل قال : قيدتكم خطاياكم[٢] إنما يؤهل الملوك للخلوة بهم ومخاطبتهم من يخلص في ودادهم ومعاملتهم فأما من كان من أهل مخالفتهم فلا يرضونه لذلك :

اللَّيْلُ لِى وَلأَحْـبَابِي أُحَـادِيثَهُم ... قَدْ اصطَفَيْتُهُم كَى يَسْمَعوا وَيَعُوا

لَهُـمْ قُلُـوبٌ بِأَسْرَارٍ لَهَـا مُلِئَتْ ... عَلَى وِدَادِى وَإِرْشَادِى لَهُمْ طُبِعُوا

قَدْ أَثْمَرَتْ شَجَرَاتُ الفَّهْمِ عِنْدَهُمْ ... فَمَا جَنَوا إذ جَنَوا مما بِهِ ارْتَفَعُوا

سَرَوا فَمَا وَهَنُوا عَجْزاً وَمَا ضَعُفُوا ... وَوَاصَلُوا حَبْلَ تَقَرُّبِي فَمَا انْقَطَعُوا

---

(١) **إسناده ضعيف** : أخرجه ابن أبي الدنيا (٣٦١) وفي إسناده أبو جري لم اهتد لترجمته والراوي عن ابن مسعود الحجاج الصواف ثقة من السادسة وهذه الطبقة لم يثبت لأحد منها سماع أحد من الصحابة .

(٢) **إسناده ضعيف** : أخرجه ابن أبي الدنيا (٣٦٣) وإسناده ضعيف فيه عيسى بن عبد الله التميمي لم أهتد لترجمته ، وفي السند أيَضاً صالح المري ضعيف .

الفصل الثالث

في ذكر الدعوات المذكورة في هذا الحديث

الفصل الثالث : في ذكر الدعوات المذكورة في هذا الحديث وهي :

((**اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لي وترحمني . وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون ، وأسألك حبك وحب من يحبك ، وحب العمل الذي يبلغني حبك**)) فقال النبي ﷺ : ((**تَعَلَّمُوهُنَّ وادْرُسُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ حَقٌّ**)) هذا دعاء عظيم من أجمع الأدعية وأكملها فقوله ﷺ : ((**أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ**)) يتضمن طلب كل خير وترك كل شر فإن الخيرات تجمع كل ما يحبه الله تعالى ، ويقرب منه من الأعمال والأقوال من الواجبات والمستحبات ، والمنكرات تشمل كل ما يكرهه الله تعالى ويباعد عنه من الأقوال والأعمال فمن حصل له هذا المطلوب حصل له خير الدنيا والآخرة ، وقد كان النبي ﷺ يحب مثل هذه الأدعية الجامعة ، قالت عائشة : كان النبي ﷺ يعجبه

الجوامع من الدعاء ويدع ما بين ذلك ، خرَّجه أبو داود[1].

وقوله : « **وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ** » هذا قد يقال إنه من جملة فعل الخيرات وإنما أفرده بالذكر لشرفه وقوة الاهتمام به كما أفرد أيضاً ذكر حب الله تعالى وحب من يحبه وحب عمل يبلغه إلى حبه وذلك أصل فعل الخيرات كلها ، وقد يقال إنه طلب من الله ﷻ أن يرزقه أعمال الطاعات بالجوارح وترك المنكرات بالجوارح ، وأن يرزقه ما يوجب له ذلك وهو حبه وحب من يحبه وحب عمل يبلغه حبه ، فهذه المحبة بالقلب موجبة لفعل الخيرات بالجوارح ولترك المنكرات بالجوارح ، وسأل الله تعالى أن يرزقه المحبة فيه .

فقد تضمن هذا الدعاء سؤال حب الله ﷻ وحب أحبابه وحب الأعمال التي تقرب من حبه والحب فيه وذلك يقتضي فعل الخيرات كلها ويتضمن ترك المنكرات والسلامة من الفتن ، وذلك يتضمن اجتناب الشر كله فجمع هذا الدعاء طلب خير الدنيا وتضمن سؤال المغفرة والرحمة ، وذلك يجمع خير الآخرة كله فجمع هذا الدعاء خيرى الدنيا والآخرة .

---

(١) **صحيح** : أخرجه الطيالسي (١٥٩٤) وأبو داود (١٤٨٢) وابن أبي شيبة (٢٣/٧) وأحمد (١٤٨/٦- ١٨٩) وابن حبان (٨٦٤) والطحاوي في مشكل الآثار (٦٢٠٩) والحاكم (٥٣٩/١) والطبراني في الأوسط (٤٩٤٦) وفي الدعاء (٥٠) والبيهقي في الدعوات (٢٧٦) من طريق الأسود بن شيبان عن أبي نوفل عن عائشة به وهذا إسناد صحيح ، قال النووي في الأذكار : إسناده جيد ، وحسنه السخاوي كما في الفتوحات (١٩٢/٧) .

والمقصود : أن حب المساكين أصل الحب في الله تعالى لأن المساكين ليس عندهم من الدنيا ما يوجب محبتهم لأجله فلا يحبون إلا لله ﷻ .

والحب في الله من أوثق عرى الإيمان[1] .

(١) حديث «أوثق عرى الإيمان الحب في الله» : هذا الحديث ورد مرفوعاً من حديث البراء بن عازب وابن مسعود وابن عباس وكلها فيها مقال :

١- حديث البراء بن عازب : أخرجه الطيالسي (٧٨٣) وابن أبي شيبة في المصنف (٢٢٦/٧) وفي الإيمان (١١٠) وأحمد (٢٨٦/٤) والروياني (٣٩٩) وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٣٩٣) وابن أبي الدنيا في الإخوان (١)(٢) والبيهقي في الشعب (١٤) وإسناده ضعيف فيه ليث بن أبي سليم .

٢- حديث ابن مسعود : أخرجه الطيالسي (٣٧٦) وابن أبي شيبة في مسنده (٣٢١) وفي المصنف (٢٣٩/٧) والحاكم (٤٨٠/٢) وأبو يعلي في المسند الكبير كما في المطالب (٦٢٣/٧) والبيهقي في الشعب (٩٥٠٩) وفي السنن (٢٣٣/١٠) والطبراني في الكبير (١٥٣١) وفي الأوسط (٤٤٧٩) وفي الصغير (٢٢٣/١) وأبو نعيم في الحلية (١٧٧/٤) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٨٠٨/٢) من طريق الصعق بن حزن عن عقيل الجعدي عن أبي إسحاق عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود مرفوعاً . وهذا إسناده واهٍ لا يعتبر به ففيه عقيل الجعدي منكر الحديث كما قال البخاري (٥٣/٧) وابن حبان وسئل أبا حاتم الرازي كما في العلل (١٩٧٧) عن هذا الحديث فقال «... الحديث منكر لا يشبه حديث أبي إسحاق ....» .

٣- حديث ابن عباس : أخرجه الطبراني (١١٥٣٧) وفي إسناده الحسين بن قيس الرحبي متروك فالإسناد ضعيف جداً لا يعتبر به ، والحديث بهذه الطرق لا يرتقي إلى درجة الحسن والله تعالى أعلم . وأخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (١١١) عن مجاهد موقوفاً بسند صحيح .

ومن علامات ذوق حلاوة الإيمان[١] وهو صريح الإيمان[٢] وهو أفضل الإيمان[٣] وهذا كله مروي عن النبي ﷺ أنه وصف به الحب في الله تعالى ، وروي عن ابن عباس أنه قال : به تنال ولاية الله وبه يوجد طعم الإيمان[٤].

وحب المساكين قد أوصى به النبي ﷺ غير واحد من أصحابه قال أبو ذر : أوصاني رسول الله ﷺ أن أحب المساكين وأن أدنو منهم[٥] خرجه الإمام

---

(١) أخرجه البخاري (٩) ومسلم (٦٦/١) عن أنس عن النبي ﷺ قال : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ... » .

(٢) أخرج أحمد (٤٣٠/٣) عن عمرو بن الجموح قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحق العبد حق صريح الإيمان حتى يحب لله تعالى ويبغض لله » وإسناده ضعيف منقطع ، ففيه رشدين سعد ضعيف ، والراوي عن عمرو بن الجموح هو : أبو منصور مولى الأنصار . لم يُدرك عمرو ، أنظر تعجيل المنفعة للحافظ ابن حجر والراوي عن أبي منصور في السند عبد الله بن الوليد بن قيس ضعفه الدارقطني .

(٣) يشير إلى حديث معاذ أنه سأل النبي ﷺ عن أفضل الإيمان ؟ قال : أن تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك في ذكر الله . أخرجه أحمد (٢٤٧/٥) والطبراني في الكبير (١٩١/٢٠) وفي مكارم الأخلاق (٧٠) وفي إسناده زبان بن فائد ضعيف .

(٤) **إسناده ضعيف** : أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٥٣) ومحمد بن يحيى العدني في كتاب الإيمان (٦٥) واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١٦٩١) وفي إسناده ليث بن أبي سليم ضعيف . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣١٢/١) عن ابن عمر مرفوعاً وفي إسناده ليث ابن أبي سليم أيضاً .

(٥) **صحيح** : حديث أبي ذر أخرجه أحمد (١٥٩/٥) وابن حبان (٤٥٠ الإحسان) والطبراني في الأوسط (٧٧٣٩) والخرائطي في مكارم الأخلاق (٢٥٩) وأبو نعيم في الحلية =

أحمد ، وخرَّج الترمذي عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها : ((**يَا عَائِشَةُ أَحِبِّى المَسَاكِينَ وَقَرِّبِيهِمْ فَإِنَّ اللهَ يُقَرِّبُكِ يَوْمَ القِيَامَةِ**))[١].

ويروى أن داود عليه السلام كان يجالس المساكين ويقول : يارب مسكين بين مساكين[٢].

ولم يزل السلف الصالح يوصون بحب المساكين . كتب سفيان الثوري إلى بعض إخوانه : عليك بالفقراء والمساكين والدنو منهم فإن رسول الله ﷺ كان يسأل ربه حب المساكين ، وحب المساكين مستلزم لإخلاص العمل لله تعالى ،

= (٣٥٧/٢) والبيهقي في السنن (٩١/١٠) وفي الشعب (٧٥٨٣) والخطيب في تاريخه (٣٥٤/٥) من طرق عن محمد بن واسع عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر فذكره . وهذا إسناد رجاله ثقات . انظر الصحيحة (٢١٦٨) والحديث أورده الدارقطني في العلل (٢٦٠/٦) وأعله بالإرسال وانظر علل الدارقطني (٢٦٠/٦) ومسند أحمد (١٧٣/٥) والزهد للمعافي ابن عمران (١١٤) والبحر الزخار (٣٩٦٦) وابن شاهين في الترغيب (٣٤٢) وهناد في الزهد (١٠١٣) .

(١) **إسناده ضعيف جداً** : أخرجه الترمذي (٢٣٥٢) والبيهقي في السنن (١٢/٧) وفي الشعب (١٤٥٣ ، ١٠٥٠٧) وابن الجوزي في الموضوعات وفي إسناده الحارث بن النعمان ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال العقيلي : أحاديثه مناكير ، وقال : الأزدي منكر الحديث وقال النسائي : ليس بثقة فالإسناد واهٍ ، وقال الحافظ في التلخيص (١٠٩/٣) : إسناده ضعيف .

(٢) أخرجه أحمد في الزهد (ص ١٢) وفي إسناده الجريري سعيد بن إياس ثقه اختلط بآخره ، والراوي عنه في هذا الأثر يزيد بن هارون ، وهو ممن سمع منه بعد الاختلاط .
وللأثر طريق آخر أخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١٠٣) وإسناده ضعيف .

والإخلاص هو أساس الأعمال الذي لا تثبت الأعمال إلا عليه ، فإن حب المساكين يقتضي إسداء النفع إليهم بما يمكن من منافع الدين والدنيا ، فإذا حصل إسداء النفع إليهم حباً لهم والإحسان إليهم كان هذا العمل خالصاً ، وقد دل القرآن على ذلك **قال الله تعالى** : ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا** ﴾ [الإنسان : ٨ - ٩] **وقال** ﷻ : ﴿ **وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأنعام : ٥٢]

وقال تعالى : ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ [الكهف : ٢٨]

قال سعد بن أبي وقاص : نزلت هذه الآيه في ستة فيَّ ، وفي ابن مسعود ، وصهيب ، وعمار ، والمقداد ، وبلال . قالت قريش لرسول الله ﷺ : إنا لا نرضى أن نكون أتباعاً لهم فاطردهم عنك فأنزل **الله** ﷻ : ﴿ **وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** ﴾ الآية[1].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١٢٨) والواحدي في أسباب النزول (١٤٥) وفي إسناد قيس بن الربيع وثقه شعبة وسفيان وضعفه أحمد وابن معين وغيره . وأخرجه مسلم (١٨٧٨/٤) عن سعد مختصراً .

وقال خباب بن الأرت في هذه الآية : جاء الأقرع بن حابس ، وعيينة ابن حصن فوجد رسول الله ﷺ مع صهيب وعمار وبلال وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حول النبي ﷺ حقروهم فأتوه فخلوا به وقالوا : إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا فإن وفد العرب تأتيك فنستحي أن ترانا مع هؤلاء العبد فإذا نحن جئناك فأقمهم عنك فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت قال : نعم ، قالوا : فاكتب لنا عليك كتاباً قال : فدعا بصحيفة ودعا علياً ليكتب ونحن قعود في ناحية فنَزل جبريل عليه السلام فقال : ﴿ **وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ ثم ذكر الأقرع بن حابس ، وعيينة ابن حصن فقال : ﴿ **وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلاَءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ** ﴾ ثم قال : ﴿ **وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** ﴾ قال : فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبتيه وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله ﷻ ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ** ﴾ ولا يجالس الأشراف ﴿ **وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا** ﴾ يعني عيينة ، والأقرع .

قال خباب : فكنا نقعد مع النبي ﷺ فإذا بلغنا الساعة التي يقوم قمنا وتركناه حتى يقوم . خرجه ابن ماجة وغيره[(١)].

وكان النبي ﷺ يعود المرضى من مساكين أهل المدينة ويشيع جنائزهم وكان لا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين حتى يقضى حاجتهما[(٢)] وعلى هذا الهدي كان أصحابه من بعده والتابعون لهم بإحسان .

وروي عن أبي هريرة قال : وكان جعفر بن أبي طالب يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه وكان النبي ﷺ يكنيه أبا المساكين[(٣)].

---

(١) **إسناده ضعيف** : أخرجه ابن ماجة (٤١٢٧) وابن أبي شيبة في المصنف (٥٦٣/٧) والطبري (٢٠١/٧ تفسير) ، والطحاوي في المشكل (٣٦٧) ، والطبراني (٣٦٩٣) وأبو نعيم في الحلية (١٤٦/١) والبيهقي في الدلائل (٣٥٢/١) والشعب (١٠٤٩١) وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (١٣٤/٢) من طريق أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعيد الأزدي عن أبي الكنود عن خباب به ، وهذا إسناد ضعيف فيه أبو الكنود وأبو سعيد الأزدي كلاهما لم يوثقه غير ابن حبان ، وقال ابن حجر في كلاهما : مقبول ، والسدي هو : إسماعيل ابن عبد الرحمن مختلف في توثيقه ، وأسباط بن نصر : صدوق كثير الخطأ .

وقال ابن كثير (١٣٥/٢ تفسير) : وهذا حديث غريب فإن هذه الآية مكية والأقرع بن حابس وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر .

(٢) أخرجه النسائي (١٧١٦) والدارمي (٧٤) والحاكم (٦١٤/٢) والخطيب في تاريخه (٥/٨) عن عبد الله بن أوفى قال : كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ولا يأنف ولا يستنكف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي لهما حاجتهما وإسناده حسن .

(٣) **إسناده ضعيف جداً** : أخرجه الترمذي (٣٧٦٦) وابن ماجة (٤١٢٥) والدولابي في الكنى (٧٧/١) وأحمد في الزهد (ص ٢٣٣) ، والطبراني (١٤٧٧) والحلية (١١٧/١) وفي =

وفي رواية أنه كان يطعمهم وربما أخـــرج لهم عكة فيها العسل فشقوها ولعقوها[١].

وكانت زينب بنت خزيمة أم المؤمنين تسمى أم المساكين لكثرة إحسانها إليهم وتوفيت في حياة النبي ﷺ [٢] ، وقال ضرار بن مرة في وصف علي بن أبي طالب في أيام خلافته : كان يعظم أهل الدين ويحب المساكين ، ومر ابنه الحسن رضي الله عنهما على مساكين يأكلون فدعوه فأجابهم وأكل معهم وتلا ﴿ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ ثم دعاهم إلى منزله فأطعمهم وأكرمهم[٣] وكان ابن عمر لا يأكل غالباً إلا مع المساكين وكان يقول : لعل بعض هؤلاء أن يكون ملكاً يوم القيامة ، وجاء مسكين أعمى إلى ابن مسعود وقد ازدحم الناس عنده فناداه : يا أبا عبد الرحمن أدنيت أرباب الخزو اليمنية وأقصيتني لأجل أني مسكين ؟ فقال له : أدنه ، فلم يزل يدنيه حتى أجلسه إلى جانبه أو

= إسناده إبراهيم بن الفضل المدني ، وقال البخاري والنسائي وأبو حاتم : منكر الحديث ، وضعفه أحمد وابن معين وأبو زرعة وقال الدارقطني : متروك فالإسناد تالف .

(١) أخرج البخاري (٣٧٠٨) عن أبي هريرة ... وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب : كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العُكة التي ليس فيها شئ فيشقها فنعلق ما فيها . العكة : هي وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن والعسل وهو بالسمن أخص أ.هـ وانظر اللسان وفتح الباري .

(٢) انظر المعجم الكبير للطبراني (٥٧/٢٤) .

(٣) أخرجه أحمد في الزهد (ص ٢١٣) وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١١٠) وإسناده منقطع .

بقربه . وكان مطرف بن عبد الله يلبس الثياب الحسنة ثم يأتي المساكين ويجالسهم ، وكان سفيان الثوري يعظم المساكين ويجفو أهل الدنيا فكان الفقراء في مجلسه هم الأغنياء والأغنياء هم الفقراء .

وقال سليمان التيمي : كنا إذا طلبنا علية أصحابنا وجدناهم عند الفقراء والمساكين . وقال الفضيل : من أراد عز الآخرة فليكن مجلسه مع المساكين .

ومن فضائل المساكين أنهم أكثر أهل الجنة : كما قال النبي ﷺ : ((**قُمْتُ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكِينُ**))[١] وقال ﷺ : ((**تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ الجَنَّةُ : لاَ يَدْخُلُنِي إِلاَّ الضُّعَفَاءُ وَالمَسَاكِينُ**))[٢].

وسئل النبي ﷺ عن أهل الجنة فقال : ((**كُلُّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ**))[٣].

وهم أول الناس دخولاً الجنة : كما صح عنه ﷺ ((**إِنَّ الفُقَرَاءَ يَسْبِقُونَ الأَغْنِيَاءَ إِلَى الجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ عَاماً**))[٤] – وفي رواية – ((**أنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة سنة**))[٥].

---

(١) قطعة من حديث أخرجه البخاري (٥١٩٦ ، ٦٥٤٧) ، ومسلم (٢٠٩٦/٤) عن أسامة ابن زيد ﷺ .

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٥٠) ، ومسلم (٢١٨٦/٤) رقم (٢٨٤٦) عن أبي هريرة ﷺ .

(٣) أخرجه البخاري (٤٩١٨ ، ٦٠٧١ ، ٦٦٥٥) ومسلم (٢١٩٠/٤) عن حارثة بن وهب .

(٤) أخرجه مسلم (٢٢٨٥/٤) عن عبد الله بن عمرو .

(٥) **حسن** : أخرجه الترمذي (٢٣٥٣ ، ٢٣٥٤) وابن ماجه (٤١٢٢) والنسائي (١١٣٤٨) وأحمد (٢٩٦/٢ – ٣٤٣ – ٤٥١) وابن حبان (٦٧٤) وأبو يعلى (٦٠١٨) وأبو =

وهم أول الناس إجازة على الصراط كما صح عنه ﷺ أنه سئل من أول الناس إجازة على الصراط فقال : ((**فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ**))[1] .

وهم أول الناس وروداً على الحوض كما قال ﷺ : ((**أَوَّلُ النَّاسِ وُرُوداً عَلَى الحَوْضِ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ الدُّنَّسِ ثِيَاباً ، الشُّعْثُ رُؤُوساً [2] الذينَ لاَ يَنْكِحُونَ المُتَنَعِّمَاتِ وَلاَ تُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ**))[3] .

= نعيم في الحلية (٩١/٧) (٢١٢/٨ - ٢٥٠) وهناد في الزهد (٥٨٩) والخطيب في تاريخه (٣٤/٥) (٢٥٥/٧) من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً ، وفي هذا محمد بن عمرو بن علقمة قال الحافظ : صدوق له أوهام . وأخرجه أحمد (٥١٢/٢) وأبو نعيم في الحلية (٣٠٧/٨) وفي تاريخ أصبهان (٢٠/٢) من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً ، وأبو بكر بن عياش ساء حفظه لما كبر .

وأخرجه الطبراني في الأوسط (٨٨٦٥) عن أبي هريرة قال الهيثمي (٢٦٠/١٠) فيه عدي ابن الفضل التيمي ضعيف . والحديث ورد أيضاً عن أبي سعيد وعن ابن عمر : أما حديث أبي سعيد فأخرجه الترمذي (٢٣٥١) وابن ماجة (٤١٢٣) وإسناده ضعيف فيه عطية العوفي وله طريق آخر عن أبي سعيد أخرجه أبو داود (٣٦٦٦) والطبراني في الأوسط (٨٤) بإسناد ضعيف . أما حديث ابن عمر فأخرجه ابن ماجة (٤١٢٤) بإسناد ضعيف فيه عبد الله ابن دينار الراوي عن ابن عمر قال في الزوائد : لم يسمع من ابن عمر وفي السند أيضاً موسى ابن عبيدة ضعيف .

(١) أخرجه مسلم (٢٥٢/١) عن ثوبان ﷺ .

(٢) في أ ، ب [الدنسة رؤسهم الشعثة ثيابهم] والمثبت من كتب الحديث

(٣) **حسن لغيره** : أخرجه الترمذي (٢٤٤٤) وابن ماجة (٤٣٠٣) والطيالسي (١٠٨٨) وأحمد (٢٧٥/٥) وابن أبي عاصم في السنة (٧٠٦ ، ٧٠٧) وفي الآحاد والمثاني (٤٥٩ ، ٤٦٠) =

وهم أتباع الرسل : كما أخبر الله تعالى عن نوح - عليه السلام - أن

= وفي الأوائل (١٨٦) والآجري في الشريعة (٨٧٨) والروياني في مسنده (٦٥٣) وابن أبي الدنيـــا في التواضع والخمول (٣) والطبراني في الكـــبير (١٤٣٧) وفي مسند الشاميين (١٢٠٦)(١٦٢٥) وفي الأوائل (٣٩) والحـــاكم (١٨٤/٤) والبيهقي فـــي الشعب (١٠٤٨٥) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٨٥/٣) وتمام بن محمد الرازي في الفـــوائد (٥٧٣ ، ٥٧٤) وابن عبد البر في التمهيد (٥٨٨/١) من طريق أبي سلام عن ثوبان مرفوعاً ، وأبو سلام هو ممطور الأسود الحبشي ثقة لكن نفى جماعة من أهل العلم سماعه من ثوبان كابن معين وابن المديني وقال أحمد : ما أراه سمع . انظر المراسيل لابن أبي حاتم وجامع التحصيل للعلائي أ . هـ

قلت : قد وقع التصريح بالسماع من ثوبان عند الطيالسي وإسناده صحيح ووقع أيضاً التصريح بالسماع عند ابن أبي عاصم لكن السند ضعيف إليه . وقد توبع - ممطور - تابعه سليمان بن يسار كما عند الطبراني في الكبير (١٤٤٣) رجاله ثقات غير حفص بن عمر بن الصباح شيخ الطبراني ذكره ابن حبان في الثقات (٢٠١/٨) وقال : ربما أخطأ وقال أبو أحمد الحاكم حدث بغير حديث لم يتابع عليه ، وقال الذهبي في السير : هو صدوق في نفسه وليس بمتقن وفي إسناده أيضاً إسحاق بن راشد قال الحافظ : ثقة لكن في حديثه عن الزهري بعض الوهم أ.هـ

قلت : وشيخه في هذا الإسناد الزهري . فالإسناد فيه ضعف لكن يعتبر به .

وله شاهد أخرجه أحمد (١٣٢/٢) والطبراني كما في المجمع (٣٦٦/١٠) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢١٢٠) عن عبد الله بن عمر ، وفي إسناده المحارق بن أبي المحارق - الراوي عن ابن عمر - أورده ابن أبي حاتم في الجـــرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وأورده ابن حبان في الثقات (٤٤٤/٥) وباقي رجاله في الإسناد ثقات ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣١٧/٤) : رواه أحمد بإسناد حسن أ.هـ .

فالحديث بمجموع هذه الطرق حسن إن شاء الله .

قومه عيروه باتباع الضعفاء له فقالوا : ﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ ﴾ وكذلك قال هرقل لأبي سفيان لما سأله عن النبي ﷺ : وهل يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم ؟ فقال : بل ضعفاؤهم . قال هرقل : هم أتباع الرسل(١).

وهم أفضل من الأغنياء عند كثير من العلماء أو أكثرهم : وقد دل على ذلك أدلة كثيرة منها قول النبي ﷺ حين مر به الغني والمسكين في المسجد : ((**هَذَا** – يعني المسكين – **خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلِ هَذَا** – يعني الغني –)) وقد خرَّجه البخاري وغيره(٢).

ومنهم من لو أقسم على الله لأبره : كما في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال في أهل الجنة : ((**كُلُّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ**))(٣) وفي رواية ((**أشعث ذو طمرين**))(٤) وفي رواية خرجها ابن ماجه ((**إِنَّهُمْ**

---

(١) قطعة من حديث أخرجه البخاري (٧) عن ابن عباس ﷺ .

(٢) قطعة من حديث أخرجه البخاري (٦٤٤٧) عن سهل بن سعد .

(٣) البخاري (٤٩١٨ ، ٦٠٧١ ، ٦٦٥٧) ، ومسلم (٢١٩٠/٤) رقم (٢٨٥٣) عن حارثة بن وهب .

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١٤٥/٣) وفي الزهد ص (١٣) وفي إسناده ابن لهيعة .

وله طريق آخر عن أنس أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٦٥) وفي إسناده عبد الله بن موسى التيمي قال الذهبي : ليس بحجة .

مُلُوكُ أَهْلِ الجَنَّة))[١] وفي الحديث المشهور ((**رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذى طَمْرَيْنِ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ**))[٢] خرجه الحاكم وغيره :

رُبَّ ذُو طَمْرَيْنِ نَضْــوُ   يَأْمنِ العَــالَمُ شَــرَّه
لاَ يُــرَى إِلاَّ غَنِيَّــاً   وَهُو لاَ يَمْلِــكُ ذَرَّه
ثُمَّ لَــو أَقْسَمَ فِى شَئٍ   عَلَــى اللهِ أَبَــرَّه.

قال ابن مسعود : كونوا جدد القلوب ، خلقان الثياب ، سرج الليل ،

---

(١) **إسناده ضعيف** : أخرجه ابن ماجة (٤١١٥) والطبراني في الكبير (٢٠/ رقم ١٥٩) وفي مسند الشاميين (١١٩٢) و البيهقي في الشعب (١٠٤٨٨) عن معاذ بن جبل وفي إسناده سويد بن عبد العزيز لـين الحديث كما قال الحافـظ . قال أبو حاتم الرازي كمـا في العلل (١٠٦/٢) : هذا حديث خطأ وإنما يروى عن أبي إدريس من كلامه فقط .

(٢) **حسن لغيره** : أخرجه الحاكم (٣٢٨/٤) والطحاوي في المشكل (٦٧٤) وأبو نعيم في الحلية (٧/١) من طريق عبد العزيز بن أبي حازم عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله عن أبي هريرة مرفوعاً ، وفي الإسناد ضعف المطلب بن عبد الله نفي سماعه من أبي هريرة ، البخاري وأبو حاتم الرازي وكثير بن زيد الأسلمي صدوق يخطئ . وقد خالف المعافي بن عمران كما في الزهد له (٦٤) عبد العزيز بن أبي حازم فرواه عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله مرسلاً بدون أن يذكر أبا هريرة في السند ، والمعافي أوثق من عبد العزيز عند الترجيح .
والحديث ورد من طرق عن أنس وابن مسعود وعائشة وثوبان ومرسل لنافع بن جبير وكل هذه الطرق لا تخلو من ضعف لكن تصلح لتقوية الحديث .
ويغني عما أورده ابن رجب – رحمه الله – ما أخرجه مسلم (٢٠٢٤/٤) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : ((رب أشعث مدفوع الأبواب لو أقسم على الله لأبره)) .

مصابيح الظلام تعرفون في أهل السماء وتخفون على أهل الأرض[(١)]:

طُــوبَى لِعَبْدٍ بِحبْــلِ اللهِ مُعْتَصَمِه عَلَــى صِرَاطٍ سَوِيٍّ ثَابتٌ قَدَمــه
رَثُّ اللِبَاسِ جَدِيدَ القَلْبِ مُسْتَترفِي الأَرْضِ مُشْتَهِرٌ فَوْقَ السَمَا وَسْمُه
مَــا زَالَ يَسْتَحْقِرُ الأُولَــى بِهِمَّتِه حَــتَّى يَرْقَى إِلَى الأُخْرَى بِهِ هِمَمُه
فَذَاكَ أَعْظَمُ مِنْ ذِي التَّاجِ مُتَّكِئاً عَلَى النَّمَــارِقِ مُحْتَفاً بِهِ خَدَمُــه

واعلم أن محبة المساكين لها فوائد كثيرة

منها أنها توجب إخلاص العمل لله ﷻ لأن الإحسان إليهم لمحبتهم لا يكون إلا لله ﷻ لأن نفعهم في الدنيا لا يرجى غالباً فأما من أحسن إليهم ليمدح بذلك فما أحسن إليهم حباً لهم بل حباً لأهل الدنيا وطلباً لمدحهم له بحب المساكين .

---

(١) **هذا الأثر ورد من عدة طرق وكلها ضعيفة : الأول** : أخرجه الدارمي في السنن (٢٥٦) وابن أبي الدنيـــا في العزلة (١٣٧) وفي التواضع والخمول وابن عبد الــبر جامع بيان العلم (٨١٣) وإسناده ضعيف جداً ، فيه محمد بن عون متروك .

الطريق الثاني : أخرجه ابن أبي الدنيا في العزلة (٧٦) وفي التواضع والخمول (١٤) وفي إسناده عامر بن يساف قال الحافظ : مجهول .

الطريق الثالث : أخرجه ابن أبي الدنيا في العزلة (١٧٩) ، والراوي عن ابن مسعود هو سعيد القطعي ، قال الذهبي : مجهول .

الطريق الرابع : أخرجه المعافي بن عمران في الزهد (٥٤) من طريق عمارة بن حفص عن أبي طاهر عن ابن مسعود . وهذا إسناد ضعيف : أبو طاهر لم يلق ابن مسعود . عمارة بن حفص قال البخاري : لم يصح حديثه .

ومنها أنها تزيل الكبر فإن المتكبر لا يرضى مجالسة المساكين كما سبق عن رؤساء قريش والأعراب ومن حذا حذوهم من هذه الأمة ممن تشبه بهم حتى أن بعض علماء السوء كان لا يشهد الصلاة في جماعة خشية أن تزاحمه المساكين في الصف ويمتنع بسبب هذا الكبر فيفوته خير كثير جداً ، فإن مجالس الذكر والعلم تقع فيها كثيراً مجالسة المساكين فإنهم أكثر هذه المجالس فيمتنع المتكبر من هذه المجالس بتكبره وربما كان المسموع منه الذكر والعلم من جملة المساكين فيأنف أهل الكبر من التردد إلى مجلسه كذلك فيفوتهم خير كثير وقد أخبر الله تعالى عن المشركين أنهم قالوا : ﴿ **لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ** ﴾ [الزخرف : ٣١] يشيرون إلى عظماء مكة والطائف كعتبة ابن ربيعة وأخيه شيبة ونحوهما من صناديد قريش وثقيف ذوى الأموال والشرف فيهم ممن كان أكثر مالاً من محمد ﷺ وأعظم رياسة عندهم وردعليهم سبحانه بأنه يقسم رحمته كما يشاء وأنه كما رفع درجات بعضهم على بعض في الدنيا فكذلك يرفعها في الآخرة وإن رحمته بالنبوة والعلم والإيمان خير مما يجمعون من الأموال التي تفنى فهو يختص بهذه الرحمة الدينية من يشاء ويرفعه على أهل النعم الدنيوية وقد خص محمداً ﷺ بما لم يشركه فيه غيره من هذه النعم كما قال تعالى له : ﴿ **وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا** ﴾ [النساء : ١١٣]

وقد كان على بن الحسين يجلس في مجلس زيد بن أسلم فيعاتب على

ذلك فيقول : إنما يجلس المرء حيث يكون له فيه نفع[1] أو كما قال يشير إلى أنه ينتفع بسماع ما يسمعه من العلم والحكمة ، وزيد بن أسلم أبوه مولى لعمر ، وعلى بن الحسين سيد بني هاشم وشريفهم . ولما اجتمع الزهري ، وأبو حازم الزاهد بالمدينة عند بعض بني أمية - لما حج - وسمع الزهري كلام أبي حازم وحكمته أعجبه ذلك وقال : هوجاري منذ كذا وكذا وما جالسته ولا عرفت أن هذا عنده فقال له أبو حازم : أجل إني من المساكين ولو كنت من الأغنياء لعرفتني فوبخه بذلك ، وفي رواية عنه أنه قال له لو أحببت الله أحببتني ولكنك نسيت الله فنسيتني[2]. يشير إلى أن من أحب الله تعالى أحب المساكين من أهل العلم والحكمة لأجل محبته لله تعالى ، ومن غفل عن الله تعالى غفل عن أوليائه من المساكين فلم يرفع بهم رأساً و لم ينتفع بما اختصهم الله ﷻ به من الحكمة والعلوم النافعة التي لا توجد عند غيرهم من أهل الدنيا . وقد كان علماء السلف يأخذون العلم عن أهله والغالب عليهم المسكنة وعدم المال والرفعة في الدنيا ويدعون أهل الرياسات

---

(١) **إسناده ضعيف** : أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣٨/٣) بإسناد ضعيف فيه عبد الله بن جعفر بن نجيح ضعيف وكذلك شيخه في الإسناد عبد الرحمن بن حبيب بن أدرك قال فيه الحافظ : لين .
وأخرجه أبو داود في الزهد (٤٤٩) ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (٣٠٠/١) من طريق ابن وهب حدثني مالك قال : قال نافع بن حبير لعلي بن الحسين إنك تجالس أقواماً ... فذكر . وهذا إسناد رجاله ثقات لكن رواية مالك عن نافع مرسلة .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٣٤/٣) وفي إسناده من لم أهتد لترجمته .

والولايات فلا يأخذون عنهم ما عندهم من العلم بالكلية .

ومنها أنه يوجب صلاح القلب وخشوعه .

وفي المسند عن أبي هريرة أن رجلاً شكى إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال له : إن أحببت أن يلين قلبك فاطعم المسكين وامسح رأس اليتيم(١).

ومنها أن مجالسة المساكين توجب رضى من يجالسهم برزق الله ﷻ وتعظم عنده نعمة **الله** ﷻ عليه ، بنظره في الدنيا إلى من دونه ومجالسة الأغنياء توجب التسخط بالرزق ومد العين إلى زينتهم وما هم فيه وقد نهى **الله** ﷻ نبيه ﷺ عن ذلك فقال تعالى : ﴿ **وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى** ﴾ [طه : ١٣١] وقال النبي ﷺ : « **انْظُرُوا إِلَى مَنْ دُونَكُمْ ، وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ فَوْقَكُمْ** ،

(١) **ضعيف** : أخرجه أحمد (٢٦٣/٢) وعبد بن حميد (١٤٢٦) والطبراني في مكارم الأخلاق (١٠٧) والبيهقي في السنن (٦٠/٤) من طريق أبي عمران الجوني عن رجل عن أبي هريرة مرفوعاً . وهذا إسناد ضعيف لجهالة الراوي عن أبي هريرة ورواه أحمد (٣٨٧/٢) والخرائطي في المكارم (٤٠٥) بإسقاط الرجل المبهم ، الراوي عن أبي هريرة .
وأخرجه البيهقي في السنن (٦٠/٤) والخرائطي في مكارم الأخلاق (٤٠٩) طريق محمد بن واسع عن أبي الدرداء مرفوعاً ، وإسناده منقطع محمد بن واسع لم يلق أحداً من أصحاب النبي ﷺ . وأخرجه عبد الرازق في المصنف (٢٠٠٢٩) وأبو نعيم في الحلية عن معمر عن صاحب له عن أبي الدرداء مرفوعاً ، وهذا إسناد ضعيف لجهالة صاحب معمر .

فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ))[١].

قال أبو ذر[٢] : أوصاني رسول الله ﷺ أن أنظر إلى من دوني ولا أنظر إلى من فوقي وأوصاني أن أحب المساكين وأن أدنو منهم[٣].

وكان عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يجالس الأغنياء فلا يزال في غم لأنه لا يزال يرى من هو أحسن منه لباساً ومركباً ومسكناً وطعاماً فتركهم وجالس المساكين فاستراح من ذلك[٤]. وقد روي عن النبي ﷺ أنه نهى عائشة عن مخالطة الأغنياء[٥].

وقال عمر : إياكم والدخول على أهل السعة فإنه مسخطة للرزق .

واعلم أن المسكين إذا أطلق يراد به غالباً من لا مال له يكفيه فإن الحاجة

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٢٧٥) عن أبي هريرة ﷺ .

(٢) في أ [أبو الدرداء] والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) حديث معلول وسبق تخريجه .

(٤) **أثر إسناده صحيح** : أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/٢٤٢) .

(٥) **إسناده ضعيف جداً** : أخرجه الترمذي (١٧٨٠) وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٣٧٩) والبيهقي في الشعب (٦١٨١) والحاكم في المستدرك (٤/٣١٢) وابن عدي في الكامل (٤/٥٢) والبغوي في شرح السنة وابن الجوزي في الموضوعات (٣/١٣٩) من طريق صالح بن حسان عن عروة عن عائشة قالت قال لي النبي ﷺ : إذا أردت اللحوق فليكفك من الدنيا كزاد الراكب وإياك ومجالسة الأغنياء ..

وهذا إسناد واهٍ فيه صالح بن حسان قال البخاري وأبو حاتم : منكر الحديث ، وتركه النسائي وقال أحمد وابن معين : ليس بشيء ، وقال أبو داود والدارقطني : ضعيف .

توجب السكون والتواضع بخلاف الغني فإنه يوجب الطغيان ولهذا ذم الفقير المختال وعظم وعيده لأنه عصى بما ينافي فقره وهو الاختيال والزهو والكبر ، ولما كان المسكين عند الإطلاق لا ينصرف إلا إلى من لا كفاية له من المال وصى الله تعالى بإيثار المساكين وإطعامهم الطعام ومدح من يطعمهم وذم من لا يحض على إطعامهم وجعل لهم حقاً في أموال الصدقات والفئ وخمس الغنائم وحضور قسمة الأموال .

وهؤلاء المساكين على قسمين :

أحدهما : من هو محتاج في الباطن وقد أظهر حاجته للناس .

والثاني : من يكتم حاجته ويظهر للناس أنه غني فهذا أشرف القسمين ، وقد مدح الله ﷻ هذا في قوله تعالى : ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا** ﴾ [البقرة : ٢٧٣] وقال النبي ﷺ : « **لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِهَذَا الطَّوَّافِ الذي تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَمْرَتَانِ وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ مَنْ لاَ يَجِدُ مَا يُغْنِيهِ وَلاَ يَفْطَنُ لَهُ فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ** »[1] وقال بعضهم : هذا المحروم المذكور في قوله ﷻ : ﴿ **لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ** ﴾ [الذاريات : ١٩]

فأخبر النبي ﷺ أن من كتم حاجته فلم يفطن له أحق باسم المسكين من

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٧٩ ، ١٤٧٦ ، ٤٥٣٩) ، ومسلم (٧١٩/٢) رقم (١٠٣٩) عن أبي هريرة ﷺ .

الذي لا يعرفون من المساكين إلا من أظهر حاجته بالسؤال .

وبهذا فرق طائفة من العلماء بين الفقير والمسكين فقالوا : من أظهر حاجته فهو مسكين ومن كتمها فهو فقير ، وفي كلام الإمام أحمد إيماء إلى ذلك وإن كان المشهور عنه أن التفريق بينهما بكثرة الحاجة وقلتها كقول كثير من الفقهاء وهذا حيث جمع بين ذكر الفقير والمسكين كما في آية الصدقات فأما إذا أفرد أحد الإسمين دخل فيه الآخر عند الأكثرين .

وقد كان كثير من السلف يكتم حاجته ويظهر الغنى تعففاً وتكرماً ، منهم إبراهيم النخعي كان يلبس ثياباً حسناء ويخرج إلى الناس وهم يرون أنه تحل له الميتة من الحاجة .

وكان بعض الصالحين يلبس الثياب الجميلة وفي كمه مفتاح دار كبيرة ولا مأوى له إلا المساجد ، وكان آخر لا يلبس جبة في الشتاء لفقره ويقول بي علة تمنعني من لبس المحشو وإنما يعني بها الفقر .

إنَّ الكَرِيمَ لَيَخْفَى عَنْكَ عُسْرَتُهُ ... حَتَّى تَرَاهُ غَنِيّاً وَهُوَ مَجْهُودُ

وكان بعكس هؤلاء من يلبس ثياب المساكين مع الغني تواضعاً لله ﷻ وبعداً من الكبر كما كان يفعله الخلفاء الراشدون الأربعة ، وبعدهم عمر بن عبد العزيز ، وكذلك كان جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن عمر ، وعبد الله ابن عمرو بن العاص وغيرهما - رضى الله عنهم - وروي أن أبا بكر الصديق ﷺ كان ينشد :

إِذَا أَرَدتَ شَرِيفَ النَّاسِ كُلَّهُمْ ... فَانْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيِّ مِسْكِينِ

ذَاكَ الَّذي حَسُنَتْ فِي النَّاسِ سِيرَتُهُ وَذَاكَ يَصْلُحُ لِلْدُنْيَا وَلِلْدِينِ

وكان علي ﷺ يعاتب على لباسه فيقول : هو أبعد عن الكبر وأجدر أن يقتدى بي المسلم(١) ، وعوتب عمر بن عبد العزيز على ذلك فقال : إن أفضل القصد عند الجدة يعني أفضل ما اقتصد الرجل في لباسه مع قدرته ووجدانه(٢).

وفي سنن أبي داود وغيره عن النبي ﷺ أنه قال : ((**الْبَذَاذَةُ مِنَ الإِيمَانِ**))(٣)

---

(١) **حسن لغيره**: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٨/١٥٦) وأحمد في الزهد (ص ١٦٥) وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١٤١) والحاكم (٣/١٤) وأبو نعيم في الحلية (١/٨٣) من طريق شريك عن عثمان الثقفي عن زيد بن وهب عن علي أنه عوتب ...

وفي الإسناد شريك بن عبد الله القاضي صدوق يخطئ كثيراً وباقي رجال الإسناد ثقات .

وأخرجه هناد في الزهد (٧٠٥) وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (١٦٣) وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١٣٣) وأبو نعيم في الحلية (١/٨٣) ، من طريق سفيان الثوري عن عمرو ابن قيس عن علي بنحو ... وعمر بن قيس هو الملائي قال الحافظ : ثقة متقن عابد من السادسة أ.هـ . وهذه الطبقة لم يثبت لأحد منهم لقاء أحد من الصحابة أ.هـ والأثر حسن والله أعلم .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١٥١) وأبو نعيم في الحلية (٥/٢٦١) وابن سعد في الطبقات (٥/٤٠٢) من طريق زيد بن الحباب ثنا معاوية بن صالح حدثني سعيد بن سويد عن عمر بن عبد العزيز ... وزيد بن الحباب صدوق ومعاوية بن صالح قال الحافظ : صدوق له أوهام وسعيد بن سويد أورده البخاري في التاريخ (٣/٤٧٦) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وكذلك فعل ابن أبي حاتم وأورده ابن حبان في الثقات فهذا الأثر محتمل للتحسين فإن هذه الآثار يغتفر فيها مالا يغتفر في أسانيد الأحاديث المرفوعة .

(٣) **حسن** : أخرجه أبو داود (٤١٦١) وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١٢٨) وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٤٨٥) والبيهقي في الشعب (٨١٣٧ ، ٦٤٧٠) =

= واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٩٩٢/٥) وابن عبد البر في التمهيد (٢٧٩/١٠) من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي أمامة عن عبد الله بن كعب عن أبي أمامة مرفوعاً .. وفي هذا الإسناد محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن لكن تابعه اثنان .

الأول : عبد الحميد بن جعفر قال عنه الحافظ صدوق - وأخرج هذه المتابعة الطحاوي في مشكل الآثار (١٥٣١، ٣٠٣٦) ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٤٨٤) والطبراني (٧٩١)

الثاني : عبد الله بن عبيد الله بن حكيم أخرجه الطبراني (٧٨٩) وعبد الله بن عبيد الله لم أهتد لترجمته و السند إليه ضعيف والحاصل أن الثلاثة رووه عن عبد الله بن أبي أمامة عن عبد الله ابن كعب عن أبي أمامة مرفوعاً . وخالفهم - أي الثلاثة ابن إسحاق ، وعبد الحميد بن جعفر ، وعبد الله بن حكيم - خالفهم ثلاثة وهم صالح بن كيسان وأسامة بن زيد ومحمد ابن عمرو - فرووه عن عبد الله بن أبي أمامة عن أبي أمامة مرفوعاً ، بدون ذكر ابن كعب ، وصالح بن كيسان - ثقة - أخرج هذا الطريق أحمد في الزهد ص (١٢) وأبو بكر الأثرم في سؤلاته للإمام أحمد (٨٥) ومحمد بن نصر في الصلاة (٤٨٨) والروياني في مسنده (١٢٧٣) والحاكم (٩/١) والبيهقي في الشعب (٨١٣٦ ، ٦١٧٣) والقضاعي في الشهاب (١٥٧) والسند إلي صالح ابن كيسان صحيح . وتابع صالح بن كيسان أسامة بن زيد - وهو صدوق - يهم - أخرجه ابن ماجة . وتابعه أيضاً - تابع صالح - محمد بن عمرو - أخرجه الروياني (١٢٧٤) .

والذي يظهر - والله تعالى أعلم بالصواب - رواية صالح بن كيسان ومن تابعه فالاعتماد على هذا الطريق . وهذا الطريق بتمامه أخرجه أحمد في الزهد (١٢) ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا زهير يعني ابن محمد عن صالح يعني بن كيسان أن عبد الله بن أبي أمامة أخبره أن رسول الله ﷺ قال ... فذكره . وهذا إسناد حسن . عبد الرحمن بن مهدي الإمام الثقة المعروف . وزهيربن محمد رواية عبد الرحمن بن مهدي عنه مستقيمة قاله الإمام أحمد . وصالح ابن كيسان ثقة . وعبدالله بن أبي أمامة أورده البخاري في تاريخه و لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وكذلك فعل ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨٢/٥) ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقد =

يعني التقشف[١] وفي الترمذي عن النبي ﷺ ((**مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعاً لله عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الجَنَّةِ شَاءَ يَلْبَسُهَا**))[٢] وخرجه أبو داود من وجه آخر ولفظه ((**مَنْ تَرَكَ ثَوْبَ**

= روي عنه جماعة وقال الحافظ صدوق وأبو أمامة هو إياس بن ثعلبة صحابي قال الإمام أحمد كما في سؤالات الأثر (ص٤٠) هذا ليس أبو أمامة الباهلي هذا يقولون أبو أمامة بن ثعلبة الأنصاري أ.هـ . وله شاهد أخرجه الحميدي (٣٥٧) عن معبد بن كعب عن عمه أو عن أمه أن النبي ﷺقال : ((**تعلمن يا هؤلاء إن البذاذة من الإيمان**)) ، ومعبد بن كعب بن مالك أورده ابن حبان في الثقات وقال الحافظ : مقبول ، وقال في التهذيب : له في صحيح البخاري حديث ، فهذا شاهد لا بأس به ، والحديث – حديث أبي أمامة – حسنه العراقي وأورده الشيخ الألباني في الصحيحة (٣٤١) .

(١) قال الإمام أحمد البذاذة : التواضع في اللباس ، الزهد (ص١٢) ، وانظر معنى ((البذاذة)) في غريب الحديث لابن سلام (٩٢/١) والنهاية لابن الأثير ومشكل الآثار للطحاوي (٤٧٨/١) والشعب للبيهقي (٢٢٨/٥) والسير للذهبي (٥٨٣/١٣) .

(٢) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذي (٢٤٨١) وأحمد (٤٣٨/٣ – ٤٣٩) وأبو يعلى في المسند (١٤٨٤)(١٤٩٩) وفي المفاريد (٢) والحاكم (١-٦١) (١٨٣/٤) والطبراني في الكبير (١٨٨/٢٠ ، ١٨٩) وفي الأوسط (٩٢٥٢) وفي الصغير (١١/٢– ١٢٣) وفي مكارم الأخلاق (٥٠) والبيهقي في الشعب (٦١٤٨ ، ٦١٤٩) وفي الآداب (٥٩) والحارث بن أبي أسامة في مسنده (٥٦٧) وأبو نعيم في الحلية (٤٧/٨ – ١٤٨) وابن منده في مسند إبراهيم بن أدهم (٣٧) وابن الجوزي في العلل المتناهية (١١٢٩) . ومدار الحديث على سهل بن معاذ بن أنس الجهني مرفوعاً ...به . وسهل بن معاذ قال ابن معين : سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه ضعيف أ.هـ الجرح والتعديل (٢٠٤/٤) . وقال ابن حبان في المجروحين : منكر الحـــديث جداً فلست أدري أوقع التخليط في حـــديثه منه أو من زبان =

جَمَالٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ – أحسبه قَالَ تَوَاضُعاً – **كَسَاهُ اللهُ حُلَّةَ الكَرَامَةِ**))[١]

وإنما يذم من ترك اللباس مع قدرته عليه بخلاً على نفسه أو كتماناً لنعمة الله ﷻ وفي هذا جاء الحديث المشهور ((**إِنَّ اللهَ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً ، أَحَبَّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ**))[٢] ومن لبس لباساً حسناً إظهاراً لنعمة

= – أحد الرواة عنه – أ.هـ . وضعفه ابن القطان الفاسي (١٠٨/٣ بيان الوهم). وقال ابن الجوزي : حديث لا يصح ونقل تضعيف ابن معين لسهل . وأورده البخاري في التاريخ و لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً أ.هـ (التاريخ ٩٨/٤) . وقال ابن حجر : لا بأس به إلا في روايات زبان عنه . والذي يظهر – والله تبارك وتعالى أعلم – أن الحديث لا يصح بهذا الإسناد أ.هـ .

(١) **إسناده ضعيف** : أخرجه أبو داود (٤٧٧٨) والقضاعي في مسند الشهاب (٤٣٧) والبيهقي في الشعب من طريق سويد بن وهب عن رجل من أبناء أصحاب النبي ﷺ عن أبيه مرفوعاً به ... وهذا إسناد ضعيف فيه سويد بن وهب مجهول ، وابن الصحابي لم يسم .

(٢) **صحيح** : هذا الحديث ورد عن جماعة من الصحابة : فأخرجه أحمد (٤٣٨/٤) والطحاوي في المشكل (٣٠٣٧) والحاكم في معرفة علوم الحديث (١٦١) والطبراني (١٨/رقم ٢٨١) والبيهقي في السنن (٢٧١/٣) وفي الشعب (٦٢٠٠) من طريق فضيل بن فضالة عن أبي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين ...مرفوعاً . وهذا إسناد صحيح .

وأخرجه أبو داود (٤٠٦٣) ، والترمذي (٤٠٠٦) ، والنسائي (٩٥٥٧ ، ٩٥٥٨ ، ٩٥٥٩) وأحمد (٤٧٣/٣) (١٣٧/٤) وعبد الرزاق (٢٠٥١٣) والطيالسي (١٣٩٩) وابن حبان (٥٣٩٢ ، ٥٣٩٣) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٢٦٢ ، ١٢٦٣) والطحاوي في المشكل (٣٠٣٨) ، وابن أبي الدنيا في الشكر (١٠) والحاكم (١٨١/٤) (٢٥/١) ، والبيهقي في السنن (١٠/١٠) ، وفي الأسماء والصفات (٧٤٢) ، والطبراني =

الله و لم يفعله اختيالاً كان حسناً . وكان كثير من الصحابة والتابعين يلبسون لباساً حسناً ، منهم ابن عباس ، والحسن البصري ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه سئل عن الرجل يحب أن يكون لباسه حسنا ونعله حسناً فقال : ((**لَيْسَ ذَلِكَ بِالكِبْرِ ، إِنَّمَا الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**))(1) يعني التكبر عن قبول الحق والانقياد له واحتقار الناس وازدراءهم فهذا هو الكبر وأما مجرد اللباس الحسن الخالي عن الخيلاء فليس بكبر ، واحتقار الناس مع رثاثة اللباس كبر .

وقد روي عن النبي ﷺ أنه كان ماشياً في طريق وهناك أمة سوداء فقال لها رجل : الطريق الطريق للنبي ﷺ فقالت : الطريق يمنة ويسرة ، فقال النبي

= (٢٧٦/١٩) وفي الصغير (١٧٦/١) عن مالك بن نضالة عن النبي ﷺ .... بإسناد صحيح . وأخرجه البيهقي في الشعب (٦٢٠٢) والسهمي في تاريخ جرجان (ص١٠١) وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١٠٨/١ - ١٠٩) وأبو الشيخ في طبقات الأصبهانيين (٢٦٨/٢) عن أبي هريرة بسند حسن . وأخرجه الترمذي (٢٨١٩) ، وأحمد (١٨٢/٢) والبيهقي في الشعب (٦١٩٦) بسند حسن وأخرجه أبو يعلى (١٠٥٥) عن أبي سعيد بسند ضعيف وأخرجه الطحاوي في المشكل (٣٠٣٩) عن ابن مسعود بسند ضعيف ، وأخرجه البخاري في التاريخ (٤٢٦/٣) والطبراني (٥٣٠٨) بسند رجاله ثقات ، لكن قال البخاري : ما أراه إلا مرسلاً .

(١) أخرجه مسلم (٩٣/١) رقم (٩١) عن ابن مسعود مرفوعاً ((إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس)) .

ﷺ : ((**دَعُوهَا فَإِنَّهَا جَبَّارَة**)) خرجه النسائى وغيره[١] ، وفي رواية الطبراني وغيره قالوا : يا رسول الله إنها يعني مسكينة قال : ((**إن ذاك في قلبها**)) يعني أن الكبر في قلبها وإن كان لباسها لباس المساكين[٢].

وقال الحسن : إن أقواماً جعلوا التواضع في لباسهم والكبر في صدورهم ، إن أحدهم أشد كـــبراً بمدرعته من صاحب السرير بسريره ، وصاحب المنبر بمنبره[٣] قال أحمد بن الحواري : قال لي سليمان بن أبي سليمان وكان يعدل بأبيه أي شيء أرادوا بثياب الصوف ؟ قلت : التواضع . قال : وما يتكبر أحدهم إلا إذا لبس الصوف ؟ وقال أبو سليمان يكون ظاهرك قطنياً وباطنك

---

(١) **إسناده ضعيف** : أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة كما في الكبري (١٠٣٩١) وفي إسناده سليمان بن علي الهاشمي قال النسائي : لا أعرفه ولم يذكر فيه البخاري جرحاً ولا تعديلاً وكذلك فعل ابن أبي حاتم (تاريخ البخاري ٢٠/٤) والجرح والتعديل (١٣١/٤) وقال ابن القطان غير معروف الحال في الحديث ، بيان الوهم (١٨٣/٣) فالإسناد ضعيف لجهالة حال سليمان . وأخرجه أبو يعلي (٣٢٧٦) وابن أبي الدنيا في التواضع (١٩٧) والبزار (٣٥٧٩ البحر الزخار) والطـــبراني في الأوسط (٨١٦٠) وأبـــو نعيم في الحليـــة (٢٩١/٦) عن أنس بإسناد ضعيف فيه يحيى بن عبد الحميد الحماني ضعيف قال ابن حجر متهم بسرقة الحديث .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير كما في المجمع (٩٩/١) وقال الهيثمي : فيه بلال بن أبي برادة أ.هـ ، وقال ابن حجر : مقل ، وانظر التهذيب .

(٣) **إسناده ضعيف** : أخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (٦٦) وفي إسناده رجل مبهم وأخرجه الدولابي في الكنى (٨/٢) بسند ضعيف .

صوفياً . وقال أبو الحسن بن بشار : صوّف قلبك وألبس القوهى على القوهى يعني رفيع الثياب فمتى أظهر الإنسان لباس المساكين لدعوى الصلاح ليشتهر بذلك عند الناس كان ذلك كبراً ورياءً .

ومن هنا ترك كثير من السلف المخلصين اللباس المختص بالفقراء والصالحين وقالوا : إنه شهرة ، ولما قدم سيارأبو الحكم البصرة لزيارة مالك ابن دينار لبس ثياباً حسنة ثم دخل المسجد فصلى صلاة حسنة فرآه مالك ولم يعرفه فقال له يا شيخ : إني أرغب بك عن هذه الثياب مع هذه الصلاة فقال له : يا مالك ثيابي هذه تضعني عندك أم ترفعني ؟ قال : بل تضعك . فقال : نعم الثوب ثوب يضع صاحبه عند الناس ولكن انظر يا مالك لعل ثوبيك هذين يعني الصوف أنزلاك عند الناس مالم ينْزلاك من الله ، فبكى مالك وقام إليه واعتنقه وقال له : أنشدك الله أنت سيار أبو الحكم ؟ قال : نعم[1] فلهذا كره كثير من السلف كابن سيرين وغيره لباس الصوف حيث صار شعار الزاهدين فيكون لباسه إشهاراً للنفس وإظهاراً للزهد .

وأما النبي ﷺ فكان يلبس ما وجد فتارة يلبس لباس الأغنياء من حلل اليمن وثياب الشام ونحوها ، وتارة يلبس لباس المساكين فيلبس جبة من صوف أحياناً ، وأحياناً يتزر بعباءة ويهيئ إبل الصدقة بيده يعني أنه يطليها بيده ويصلحها كما يفعل أرباب الإبل بها ولم يبعث الله نبياً من أهل الكبر

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣١٤/٨) بسند رجاله ثقات غير محرز بن عون وهو صدوق .

وإنما بعث من لا كبر عنده ولا يتكبر عن معالجة الأشياء التي يأنف منها المتكبرون كرعاية الإبل والغنم وإجارة نفسه عند الحاجة إلى الاكتساب ومن أعطاه الله منهم ملكاً فإنه يزداد تواضعاً [(١)] لله ﷻ كداود وسليمان ومحمد ﷺ تسليماً كثيراً .

وقد يطلق اسم المسكين ويراد به من استكان قلبه لله ﷻ وانكسر له وتواضع لجلاله وكبريائه وعظمته وخشيته ومحبته ومهابته ، وعلى هذا المعنى حمل بعضهم الحديث المروي عن النبي ﷺ أنه قال : ((**اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِيناً وَأَمِتْنِي مِسْكِيناً وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ**))[(٢)] خرجه الترمذي

---

(١) في أ [لم يزل دأبه التواضع] .

(٢) **ضعيف** : هذا الحديث ورد عن أربعة من الصحابة : فأخرجه الترمذي (٢٣٥٢) والبيهقي في السنن (١٢/٧) ، وفي الشعب (١٤٥٣) (١٠٥٠٧) ، وابن الجوزي في الموضوعات (١٤٢/٣) ، والذهبي في السير (٤٣٤/١٥) عن أنس بن مالك مرفوعاً . وفي إسناده الحارث بن النعمان الليثي قال أبو حاتم الرازي : ليس بقوي الحديث ، وقال النسائي : ليس بثقة وقال العقيلي : أحاديثه مناكير ، وقال الأزدي : منكر الحديث ، وضعفه أبو زرعة وابن القطان وقال البخاري في الضعفاء الصغير : منكر الحديث أ.هـ ، وهذا جرح شديد من البخاري ، فقد نقل ابن القطان كما في الميزان للذهبي (٦/١) أن البخاري قال : كل من **قلت** : فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه أ.هـ فحديث أنس ضعيف جداً . وأخرجه ابن ماجة (٤١٢٥) وعبد بن حميد (١٠٠٢) ، والخطيب في تاريخه (١١١/٤) ، وابن الجوزي في الموضوعات (١٤١/٣) وعلقه البخاري في الكنى (٧٥) من طريق يزيد بن سنان عن أبي المبارك عن عطاء عن أبي سعيد مرفوعاً ، وهذا إسناد مسلسل بالعلل : =

= أ - عطاء لم يسمع من أبي سعيد كما في المراسيل لابن أبي حاتم وجامع التحصيل .
ب- أبو المبارك مجهول كما قال أبو حاتم الرازي والترمذي والذهبي .
ج - يزيد بن سنان ضعيف ، لكن توبع، تابعه خالد بن يزيد بن عبد الرحمن عن أبي المبارك ... أخرج هذا الطريق الحاكم (٣٢٢/٤) ، والبيهقي في السنن (١٣/٧) ، والطبراني في الدعاء (١٤٢٦) وابن عدي في الكامل (١١/٣) وهذه المتابعة لا تفيد بشئ فخالد بن يزيد ضعيف بل وهاه ابن معين ، وللحـــديث طريق آخر عن عطاء عن أبي سعيد أخرجه الطبراني في الدعاء لكنه مسلسل بالضعفاء . وأخرجه البيهقي في السنن (١٢/٧) والطبراني في الدعاء (١٤٢٧) عن عبادة بن الصامت مرفوعاً وفي إسناده عبيد بن زياد لم أقف على ترجمته وقال المعلق على الدعاء للطبراني : لم أقف عليه . وقال المعلمي اليماني - رحمه الله - في تعليقه على الفوائد المجموعة للشوكاني : مجهول أ.هـ فالإسناد ضعيف .
وأخرجه الشيرازي في الألقاب كما في الفوائد المجموعة (ص ٢١٨) عن ابن عباس مرفوعاً .. به قال المعلمي اليماني - رحمه الله - في تعليقه على الفوائد فيه - أي سند الحديث - من لم أعرفه وطلحة بن عمرو هالك ، قال البخاري - طلحة بن عمرو - ليس بشئ ، وقال أحمد والنسائي : متروك فالإسناد ساقط لا يعتبر به أ.هـ
والحاصل من هذا التخريج أن طرق هذا الحديث تدور بين ضعيف وتالف والذي يظهر والله تبارك وتعالى أعلم بالصواب ، أن هذه الطرق لا تصل بالحديث إلى درجة الحسن .
مزيد من أقوال أهل العلم حول هذا الحديث :
١- قال البيهقي (١٢/٧) بعد أن ذكر حديث عائشة - رضي الله عنها - وأما قوله إن كان قاله أحبني مسكيناً ...فهو إن صح طريقه وفيه نظر .
٢- قال الذهبي في السير (١٣٩/١١) غريب جداً .
٣- أورد ابن الجوزي في الموضوعات كما سبق ، قال ابن حجر أسرف ابن الجوزي فذكر الحديث في الموضوعات . =

من حديث أنس وخرجه ابن ماجة من حديث ابن عباس[1] وفي حمله على ذلك نظر لأن في تمام حديثهما ما يدل على أن المراد به المساكين من المال لأنه ذكر سبقهم الأغنياء إلى الجنة مع أن في إسناد الحديثين ضعفاً .

وقد خير النبي ﷺ بين أن يكون نبياً ملكاً أو عبداً رسولا فأشار عليه جبريل أن تواضع فقال : بل عبداً رسولا ، وكان بعد ذلك لا يأكل متكئاً

= ٤- وقال ابن حجر في التلخيص (١٠٩/٣) رواه الترمذي من حديث أنس واستغربه وإسناده ضعيف وفي الباب عن أبي سعيد رواه ابن ماجة وإسناده ضعيف أيضاً .

٥- قال العلائي في النقد الصحيح هو حديث ضعيف لكن لا ينتهي أن يكون موضوعاً .

٦- وضعفه ابن تيمية - رحمه الله - كما في مجموع الفتاوي (٣٨٢/١٨) وفي رسالة الأحاديث الضعيفة والباطلة رقم (٤٢) .

٧- وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٥١/٦) فأما الحديث الذي رواه ابن ماجة ... عن أبي سعيد اللهم أحيني مسكيناً ... فإنه حديث ضعيف لا يثبت من جهة إسناده لأن فيه يزيد ابن سنان وهو ضعيف جداً وقد رواه الترمذي من وجه آخر ... عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أحيني ... قلت - ابن كثير - وفي إسناده ضعف ، وفي متنه نكارة والله أعلم انتهى كلام ابن كثير .

٨- وجزم الصنعاني بأنه موضوع ذكره ابن حجر في التلخيص (١٠٩/٣) .

(١) كذا في أ ، ب (ابن عباس) فهذا وهم فإن ابن ماجة أخرج الحديث عن أبي سعيد كما سبق في التخريج أما حديث ابن عباس فأخرجه الشيرازي وقد سبق .

ويقول : ((آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ العَبْدُ وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ العَبْدُ))[١] قال

---

(١) **حسن لشواهد** : أخرجه أبو يعلي (٤٩٢٠) وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (١٩٧) والبغوي في شرح السنة (٣٦٨٣) عن عائشة وفي إسناده أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن ضعيف ، ومع ذلك أورده الهيثمي في المجمع وقال إسناده حسن أ.هـ

وله شاهد عن ابن عباس : أخرجه الطبراني (١٠٦٨٦) وابن صاعد في زوائده على زهد ابن المبارك (٧٦٦) والبغوي في شرح السنة (٢٤٨/١٣) وإسناده منقطع الراوي عن ابن عباس محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لم يسمع من ابن عباس . وقال العراقي (٣٤٠/٣) وكلا الحديثين ضعيف أ.هـ . والفقرة الأولى من الحديث - فقرة التخيير لها - لها شواهد

الشاهد الأول عن أبي هريرة : أخرجه أحمد (٢٣١/٢) وابن حبان (٦٣٦٥) وأبو يعلى وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١٢٥) والبزار (٢٤٦٢ كشف الأستار) والبيهقي في الدلائل (٣٣٤/١) وإسناده صحيح .

الشاهد الثاني عن الشعبي مرسلاً : أخرجه هناد في الزهد (٧٩٦) وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (٨٥) .

الشاهد الثالث عن سعيد بن جبير مرسلاً : وإسناده ضعيف أيضاً أخرجه المعافي بن عمران في الزهد (٩٤) .

الشاهد الرابع عن الزهري مرسلاً : أخرجه معمر في الجامع (١٩٥٥١) .

الشاهد الخامس عن طاووس مرسلاً : أخرجه معمر في الجامع (١٩٥٥٢) .

وفقرة ((آكل كما يأكل العبد ...)) لها شواهد أيضاً :

الشاهد الأول عن عائشة رضي الله عنها : أخرجه نعيم بن حماد في زوائده على الزهد (١٩٣) والبغوي في شرح السنة (٢٨٧/١١) وإسناده ضعيف .

الشاهد الثاني عن ابن عمر : أخرجه البزار (٢٤٦٩ كشف الأستار) وفي إسناده المبارك ابن فضاله مدلس وفيه أيضاً حفص بن عمارة قال الهيثمي (٢١/٩) : لم أعرفه . =

الحسن : قال رسول الله ﷺ : ((فاعطاني الله لذلك أن جعلني سيد ولد آدم ، وأول شافع وأول مشفع ، وأول من تنشق عنه الأرض))[١] وصح عنه ﷺ أنه قال : ((**إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ ، فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**))[٢] فأشرف أسمائه عبد الله ولهذا سمي بهذا الاسم في القرآن في أفخر مقاماته[٣] ، فلما حقق ﷺ عبوديته لربه حصلت له السيادة على جميع الخلق .

كان كثير من العارفين يقول في مناجاته لربه : كفى بي فخراً أني لك عبد وكفى بي شرفاً أنك لي رب ، وكان بعضهم يقول : كلما ذكرت أنه ربي وأنا عبده حصل لي من السرور ما يصلح به بدني :

شَرَفُ النفُوُسِ دُخُولِهَا فِي رِقهِم ... وَالعَبْدُ يَحْـوِي الفَخْرَ بالُمتَمَلكِ

وكان أبو يزيد البسطامي ينشد :

يَا لَيْتَـنِي صِـرْتُ شَيْئاً ... مِـنْ غَـير شَيٍ أُعَـدُ

أَصْبَحْتُ لِلكُل مَـولَى ... لأَنَـنِي لَـكَ عَبْـدُ

= **الشاهد الثالث عن جابر** ﷺ : أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (١٩٧) من طريق سعيد بن أبي صدقة عن يعلى بن حكيم عن جابر مرفوعاً ، ويعلى بن حكيم لم يدرك جابر .

الشاهد الرابع عن الحسن مرسلاً : أخرجه أحمد في الزهد (ص ١١) بسند صحيح .

الشاهد الخامس عن يحي بن أبي كثير مرسلاً : أخرجه معمر في الجامع (١٩٥٥٤) .

والحديث بهذه الشواهد حسن إن شاء الله والله تعالى أعلم .

(١) مرسل والمرسل من أقسام الضعيف .

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٤٥) عن عمر بن الخطاب ﷺ .

(٣) **كقوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذي أَسْرَى بِعَبْدِه لَيْلاً .. ﴾** [الإسراء : ١]

فمن انكسر قلبه لله ﷻ واستكان وخشع وتواضع جبره الله ﷻ ورفعه بقدر ذلك ، وفي الأثر المشهور : أن الله ﷻ قال لموسى – على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام – حين سأله أين أجدك ؟ قال : عند المنكسرة قلوبهم من أجلي ، فإني أدنو منهم كل يوم باعاً ، ولولا ذلك لانهدموا[١] وروي عن عبد الله بن سلام أنه فسره فقال : هم المنكسرة قلوبهم بحب الله عن حب غيره .

وفي الحديث المشهور المرفوع : « إن الله تعالى إذا تجلى لشيء من خلقه خشع له ، فإذا تجلى لقلوب العارفين عظمة الله وجلاله وكبرياؤه اندكت قلوبهم من هيبته ، وخشعت وانكسرت من محبته ومخافته »[٢] .

مَسَاكِينُ أَهْلُ الحُبِ حَتَى قُبُورَهُمْ عَلَيْهَا تُرَابُ الــذُّلِ بَيْنَ المَقَــابِرِ

فالمسكين في الحقيقة من استكان قلبه لربه وخشع من خشيته ومحبته ولا يكون المسكين ممدوحاً بدون هذه الصفة فإن من لم يخشع قلبه مع فقره وحاجته فهو جبار كتلك الأمة السوداء التي قال فيها النبي ﷺ إنها جبارة[٣]

---

(١) **أثر ضعيف** : أخرجه أحمد في الزهد (ص ٩٥) وأبو نعيم في الحلية (٦/١٧٧) من طريق سيار ثنا جعفر عن عمران القصير قال : قال موسى بن عمران : أي رب أين أبغيك ؟..
وفي إسناده سيار بن حاتم قال العقيلي : أحاديثه مناكير ضعفه ابن المديني ، وقال الأزدي : عنده مناكير ، وقال أبو أحمد الحاكم : في حديثه بعض المناكير ، وجعفر بن سليمان الصبعي صدوق وعمران هو ابن مسلم .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) حديث ضعيف وسبق تخريجه .

وهو إما عائل مستكبر أو فقير مختال ، وكلاهما لا ينظر الله إليه يوم القيامة[١] فالمؤمن من يستكين قلبه لربه ويخشع له ويتواضع ، ويظهر مسكنته وفاقته إليه في الشدة والرخاء ، أما في حال الرخاء فإظهار الشكر ، وأما في حال الشدة فإظهار الذل والعبودية والفاقة والحاجة إلى كشف الضر قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾

[المؤمنون : ٧٦]

فذم من لا يستكين لربه عند الشدة ، وكان النبي ﷺ يخرج عند الاستسقاء متواضعاً متخشعاً متمسكناً [٢] .

---

(١) صحيح مسلم (١٠٣/١) .

(٢) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذي (٥٥٨) وأبو داود (١١٦٥) والنسائي (١٨٢٦) وابن ماجة (١٢٦٦) وعبد الرزاق (٤٨٩٣) وأحمد (٢٣٠/١ - ٣٥٥ - ٢٦٩) وابن أبي شيبة (٣٥٨/٢) وابن حبان (٢٨٥١) وابن خزيمة (١٤٠٥) والطحاوي في شرح المعاني (٣٢٤/١) ، والبغوي والدارقطني (٦٨/٢) ، والبيهقـي (٢٤٧/٣) ، والحاكم (٣٢٦/١) والطبراني (١٠٨١٨) من طرق عن هشام بن إسحاق بن عبد الله بن كنانة عن أبيه عن ابن عباس به . وفي هذا الإسناد هشام بن إسحاق أورده بن أبي حاتم في الجرح والتعديل ونقل عن أبيه أنه قال فيه : (شيخ) ووثقه ابن حبان على قاعدته ، وقال ابن حجر مقبول ، يعني عند المتابعة وإلا فلين . وفي الإسناد أيضاً إسحاق بن عبد الله بن كنانة الراوي عن ابن عباس قال أبو حاتم في الجرح والتعديل (٣٢٦/٢) : روى عن أبي هريرة مرسل وعن ابن عباس مرسل أ.هـ ، فالإسناد ضعيف . والحـديث حسنه الألباني - رحمه الله - في الإرواء (٦٦٥) وذكر له طريق آخر وقال رحمه الله ضعيف جداً ، وللمزيد انظر بيان الوهم والايهام (٢٤/٢) ونصب الراية (٢٣٩/٢) وتلخيص الحبير (٩٥/٢) .

وحبس لمطرف بن عبد الله قريب له فلبس خلقان ثيابه وأخذ بيده قصبة وقال : أتمسكن لربي لعله يشفعني فيه[١].

ومما يشرع فيه التمسكن لله ﷻ حال الصلاة كما في حديث الفضل بن عباس عن النبي ﷺ قال : ((**الصَّلاَةُ مَثْنَى مَثْنَى ، تَشَهَّدُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَتَخَشَّعُ وَتَضَّرعُ ، وَتَمَسْكَنُ ، وَتُقْنِعُ يَدَيْكَ – يقول ترفعهما – وَتَقُولُ يَا رَبِّ – ثلاثاً – فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهِيَ خِدَاجٌ**)) خرجه الترمذي وغيره[٢].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/٢٠٩) .

(٢) **ضعيف** : أخرجه أبو داود (١٢٩٦) والنسائي (٦١٦) (٤٤١) وابن ماجة (١٣٢٥) والطيالسي (١٤٦٣) وأحمد (٤/١٦٧) والبغوي في الجعديات (١٥٨٦) وابن خزيمة (١٢١٢) وابن أبي شيبة كما في المطالب (٨/٣٦٧ المسندة) والبيهقي في السنن (٢/٤٨٨) والدارقطني (١/٤١٨) والترمذي في العلل الكبير (١٢٨) والبخاري في تاريخه (٣/٢٨٤) والعقيلي في الضعفاء (٢/٣١١) وابن عدي في الكامل (٤/٢٢٦) من طريق شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن أنس بن أبي أنس عن عبد الله بن نافع بن العمياء عن عبد الله بن الحارث عن المطلب مرفوعاً به . وخالف الليث بن سعد شعبة : فقال حدثني عبد ربه بن سعيد عن عمران بن أنس عن عبد الله بن نافع بن العمياء عن ربيعة بن الحارث عن الفضل بن العباس مرفوعاً . أخرجه الترمذي (٣٨٥) ، وفي العلل الكبير (١٢٩) ، وأحمد (١/٢١١) (٤/١٦٧) وابن خزيمة (١٢١٣) وأبو يعلي (٦٧٣٨) والطحاوي في المشكل (١٠٩٣) والبيهقي في السنن (٢/٢٨٨) والبخاري في التاريخ (٤/٢٨٣) والطبراني في الكبير (١٨ رقم ٧٥٧) وفي الأوسط (٨٦٣) والعقيلي (٢/٣١٠) وقد رجَّح جمهور علماء العلل رواية الليث على رواية شعبة منهم الإمام أحمد كما في المعرفة والتاريخ للفوى (٢/١٢٠) . البخاري كما في العلل الكبير للترمذي (٨١) والسنن وتاريخ البخاري (٣/٢٨٤) . أبو =

وكذلك يشرع إظهار المسكنة في الدعاء : خرج الطبراني من حديث ابن عباس قال : رأيت النبي ﷺ يدعـوا بعرفة ويداه إلى صـدره كاستطعام المسكين[1] ومن حديثه أيضاً أن النبي ﷺ قال في دعائه عشية عرفة : ((أَنَا البَائِسُ ، الفَقِيرُ ، المُسْتَغِيثُ ، المُسْتَجِيرُ ، الوَجِلُ ، المُشْفِقُ ، المُقِرُّ ، المُعْتَرِفُ بِذَنْبِه ، أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ المِسْكِين ، وَأَبْتَهِلُ إِلَيْكَ ، ابْتِهَالَ المُذْنِبِ الذَّلِيلِ ، وَأَدْعُوكَ دُعَاءَ الخَائِفِ الضَّرِيرِ))[2].

= حاتم الرازي كما في العلل لابنه (١/١١٩) . الدارقطني كما في العلل (٥/ ق ٩ مخطوط) وابن عبد الـبر كما في التمهيد (١٣/١٨٦) . وابن خـزيمة والخطابي كما في معالم السنن (١/٢٧٩) . لما سبق يتضح أن الرواية الراجحة هي رواية الليث بن سعد ومع ذلك فإن هذا الإسناد ضعيف تكلم فيه جماعة من النقاد قال البخاري في التاريخ الكبير (٣/٢٨٣) ترجمة ربيعة بن الحارث وهو حديث لا يتابع عليه ولا يعرف سماع هؤلاء بعضهم من بعض وقال العقيلي (١/٢١٠) بعد أن ذكر الطريقين قال رحمه الله .. في الإسنادين جميعاً ضعف . وقال العراقي في تخريج الإحياء : إسناده مضطرب أ.هـ .

قلت : - فريد - وسواء رجحنا طريق الليث أو طريق شعبة فإن الإسناد ضعيف فمدار الطريقين على عبد الله بن نافع بن العمياء وهو ضعيف والله تعالى أعلم بالصواب .

(١) **ضعيف** : أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٩١٣) وابن عدي في الكامل (٢/٣٥٠) والذهبي في الميزان (١/٥٣٧) وفي إسناده الحسين بن عبد الله بن عبيد الله وهو ضعيف .

(٢) **ضعيف** : أخرجه الطبراني في الكبير (١٤٠٥) وفي الصغير (١/٢٤٧) وفي الدعاء (٨٨٧) والخطيب في تاريخه (٦/١٦٣) وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٤١٢) وفي إسناده يحيى ابن صالح الأيلي قال العقيلي : أحاديثه مناكير ، وقال ابن الجوزي : حديث لا يصح ، وقال العراقي : سنده ضعيف .

وكان بعض السلف يجلس بالليل مطرقاً رأسه ويمد يديه وهو ساكت كحال المسكين المستعطى ، وقال طاوس : دخل علي بن الحسين الحجر ليلة فصلى فسمعته يقول في سجوده : عبدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، فقيرك بفنائك ، سائلك بفنائك ، قال طاوس : فحفظتهن فما دعوت بهن في كرب إلا فرج عني ، وكان بعض العباد قد حج ثمانين حجة على قدميه ، فبينما هو في الطواف وهو يقول : ياحبيبي ، ياحبيبي ! فهتف به هاتف : أليس ترضى أن تكون مسكيناً حتى تكون حبيباً ؟! فغشي عليه فكان بعد ذلك يقول : مسكينك ، مسكينك ، ولشيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى :

أَنَا الفَقِــيرُ إِلَى رَبِّ السَّمَوَاتِ أَنَا المُسْتَكِينُ فِي مَجْمُوعِ حَالاَتِي

أَنَا الظَّلُومُ لِنَفْسِي وَهِي ظَالِمَتِي وَالخَيْرُ إِنْ جَاءَهَا مِنْ عِنْدِهِ يَأْتِي

قوله ﷺ : « وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي » المغفرة والرحمة يجمعان خير الآخرة كله لأن المغفرة ستر الذنب مع وقاية شره ، وقد قيل : إنه لا تجتمع المغفرة مع عقوبة الذنب حيث كانت المِغْفَرة وقاية لشر الذنب وهذا لا يكون مع عقوبة عليه ، ولذلك سمي المغفر : مغفراً ، لأنه يستر الرأس ويقيه الأذى ، وهذا بخلاف العفو فإنه يكون تارة قبل العقوبة وتارة بعدها ، وأما الرحمة فهي دخول الجنة وعلو درجاتها ، وجميع ما في الجنة من النعيم بالمخلوقات ومن رضى الله ﷻ وقربه ومشاهدته وزيارته فإنه من رحمة الله تعالى ، وفي الحديث الصحيح : « **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ**

رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي))[١] فكل ما في الجنة فهو من رحمة الله ﷻ وإنما تنال برحمته لا بالعمل كما قال : ﷺ ((**لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْكُمُ الجَنَّةَ بِعَمَلِه**)) قَالُوا : وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ الله ؟! قَالَ : ((**وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَتِه**))[٢] .

قوله ﷺ : ((**وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ**)) المقصود من هذا الدعاء سلامة العبد من فتن الدنيا مدة حياته فإن قدَّر الله ﷻ على عبادة فتنة قبض عبده إليه قبل وقوعها ، وهذا من أهم الأدعية فإن المؤمن إذا عاش سليماً من الفتن ثم قبضه الله تعالى إليه قبل وقوعها وحصول الناس فيها كان في ذلك نجاة له من الشر كله .

وقد أمر النبي ﷺ أصحابه أن يتعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن[٣] ، وفي حديث آخر ((**وَجَنِّبْنَا الفَوَاحِشَ وَالفِتَنَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنْ**))[٤] .

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٥٠) ، ومسلم (٤/٢١٨٦) رقم (٤٨٤٦) عن أبي هريرة ﷺ .

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٦٣) ، ومسلم (٤/٢١٧٠) عن أبي هريرة واللفظ له .

(٣) أخرجه مسلم (٤/٢٢٠٠) عن زيد بن ثابت في حديث طويل وفيه أن النبي ﷺ قال لأصحابه : ((... **تعوذوا من الفتن ما ظهر منها وما بطن** ...))

(٤) قطعة من حديث أخرجه أبو داود (٩٦٩) وابن حبان في صحيحه والحاكم (١/٢٦٥) وصححه وسكت عليه الذهبي من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ وفي إسناده شريك =

وكان يخص بعض الفتن العظيمة بالذكر فكان يتعوذ بالله في صلاته من أربع ويأمر بالتعوذ منها « **أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّم ، وَمَنْ عَذَابِ القَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ ، وَمِنْ فَتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ** »[1] ففتنة المحيا تدخل فيها فتن الدين والدنيا كلها كالكفر والبدع والفسوق والعصيان ، وفتنة الممات يدخل فيها سوء الخاتمة وفتنة الملكين في القبر ، فإن الناس يفتنون في قبورهم مثل أو قريباً من فتنة الدجال[2] ، ثم خص فتنة الدجال بالذكر لعظم موقعها فإنه لم يكن في الدنيا فتنة قبل يوم القيامة أعظم منها ، وكلما قرب الزمان من الساعة كثرت الفتن .

وفي حديث معاوية عن النبي ﷺ أنه قال : « **إِنَّه لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ بَلاَءٌ وَفِتْنَةٌ** »[3] وأخبر النبي ﷺ عن الفتن التي « **كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ ، يُصْبِحُ**

= القاضي سيء الحفظ وباقي رجاله ثقات . لكنه لم ينفرد فقد تابعه ابن جريج عند الحاكم وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث .

(١) أخرجه البخاري (٨٣٢) عن عائشة رضي الله عنها وأخرجه مسلم (٤١٢/١) عن أبي هريرة .

(٢) أخرجه البخاري (١٠٥٣) ومسلم (٦٢٤/٢) عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : « .. ولقد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور مثل - أو قريباً من فتنة الدجال ...».

(٣) **حسن إن شاء الله** : أخرجه ابن المبارك في الزهد ، (٥٩٦) وأحمد (٩٤/٤) وابن ماجة (٤٠٣٥) ، وابن أبي عاصم في الزهد (١٤٦) ، وابن حبان (٦٨٩) ، والطبراني في الكبير (١٩رقم ٨٦٦) وفي مسند الشاميين (٦٠٦) وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (١٠٩) والدولابي في الكنى (٧٠/٢) والرامهرمزي في الأمثال (٥٦) وأبو عمرو الداني في الفتن =

الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً ، وَيُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا))[١].

وكان أول هذه الفتن ما حدث بعد عمر ﷺ ونشأ من تلك الفتن قتل عثمان ﷺ وما ترتب عليه من إراقة الدماء وتفرق القلوب ، وظهور فتن الدين كبدع الخوارج المارقين من الدين وإظهارهم ما أظهروا ، ثم ظهور بدع أهل القدر والرفض ونحوهم ، وهذه هي الفتن التي تموج كموج البحر المذكورة في حديث حذيفة المشهور حين سأله عنها عمر[٢] وكان حذيفة

= (٣ - ٦٧ - ٧١) وأبو نعيم في الحلية (١٦٢/٥) والقضاعي في مسند الشهاب (١١٧٥) والخطيب في تاريخه (٢٧٤/١) ونعيم بن حماد في الفتن (ص٢٠) وابن عدي في الكامل (٧/ ٣٦٨) من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي عبد ربه عن معاوية مرفوعاً .. به وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثقه ، وأبو عبد ربه مختلف في اسمه وأورده البخاري في التاريخ الكبير (١٠٧/٦) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وقال : قال المبارك أبو عبد ربه سمع معاوية وأورده ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي في الكاشف : صدوق ، وقال الحافظ : مقبول : يعني إذا توبع وإلا فلين . وقد روي عنه جماعة من الثقات ، فهو محتمل للتحسين إن شاء = = الله . قال العراقي في تخريج الإحياء (٢١٦/٣) : رجاله ثقات ، أورده الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (١٧٣٤) والله تعالى أعلم .

(١) أخرجه مسلم (١١٠/١) رقم (١١٨) عن أبي هريرة ﷺ .

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٥) ، ومسلم (١٢٨/١) رقم (٢٣١) عن حذيفة ﷺ .

ﷺ من أكثر الناس سؤالاً للنبي ﷺ عن الفتن خوفاً من الوقوع فيها[١] ، ولما حضره الموت قال حبيب : جاء على فاقة لا أفلح من ندم الحمد لله الذي سبق بي الفتنة قادها وعلوجها[٢] ، وكان موته قبل قتل عثمان بنحو من أربعين يوماً ، وقيل : بل مات بعد قتل عثمان ، وكان في تلك الأيام رجل من الصحابة نائماً فأتاه آت في منامه فقال له : قم فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالح عباده فقام فتوضأ وصلى ثم اشتكى ومات بعد قليل[٣] ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال لرجل : « إذا مت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان فإن استطعت أن تموت فمت »[٤] وهذا إشارة إلى هذه الفتن

---

(١) أخرج البخاري (٣٦٠٦) ومسلم عن حذيفة قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ...

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٨٢/١) وأورده الذهبي في السير (٣٦٨/٢) عن الحسن عن حذيفة به والحسن لم يدرك حذيفة .

(٣) **صحيح** : وصاحب القصة هو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك صحابي مشهور أسلم قديماً وشهد بدراً ، والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥٩٨/٨) وعمر بن شبه في تاريخ المدينة (١١٦/٣) وابن أبي الدنيا في المنامات (٢١٠) والحاكم في المستدرك (٣ / ٣٥٨) وابن سعد (٣٨٧/٣) من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عامر وهذا إسناد صحيح ، والأثر أورده الحافظ في الإصابة (٢٤٩/٢) ترجمة عامر ابن ربيعة وعزاه لمالك في الموطأ وأورده الذهبي في السير (٣٣٤/٢) في ترجمة عامر ﷺ .

(٤) **ضعيف** : أخرجه الطبراني في الأوسط (٩١٨) وأبو نعيم في الحلية (٢٨٠/٨) وابن حبان في المجروحين (٤٤١/١) وابن عدي في الكامل (٣٢٨/٣) والعقيلي في الضعفاء (١٦٥/٢) =

التي وقعت بمقتل عثمان ﷺ .

والدعاء بالموت خشية الفتنة في الدين جائز .

وقد دعا به الصحابة – رضي الله عنهم – والصالحون بعدهم ، ولما حج عمر ﷺ آخر حجة حجها استلقى بالأبطح ، ثم رفع يديه وقال : اللهم إنه قد كبر سني ورق عظمي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفتون ، ثم رجع إلى المدينة فما انسلخ الشهر حتى قتل ﷺ [1].

ودعا عليٌّ ربه أن يريحه من رعيته حيث سئم منهم فقتل عن قريب .

ودعت زينب بنت جحش لما جاءها عطاء عمر من المال فاستكثرته

= وابن الجوزي في العلل المتناهية (٣١٨) ، وإسناده ضعيف جداً فيه سلم بن ميمون الخواص – تصحف في الحلية إلى سالم – قال أبو حاتم (٢٦٨/٤ الجرح و التعديل) أدركت سلم بن ميمون الخواص و لم أكتب عنه روي عن أبي خالد الأحمر حديثاً منكر شبه موضوع أ.هـ – **قلت** – فريد– لعله يشير إلي حديثنا هذا فإنه يرويه عن أبي خالد الأحمر .

وقال العقيلي حدث بمناكير لا يتابع عليها وقال ابن عدي ليس الحديث عمله .

وقد توبع الخواص – تابعه علي بن الحرث عند ابن الجوزي في العلل (٣٢٠) وهو صدوق لكن في السند إليه من لم أهتد لترجمته ، و الله تعالى أعلم .

(١) **رجاله ثقات وفيه انقطاع** : أخرجه مالك في الموطأ (٨٢٤/٢) وابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة (٢٤) وأبو نعيم في الحلية (٥٤/١) من طريق يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب عن عمر به .. وهذا إسناد رجاله ثقات لكن رواية سعيد عن عمر مرسلة قال أبو حاتم الرازي : لا يصح له سماع منه .

وقالت : اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعدها فماتت قبل العطاء الثاني[١].

ولما ضجر عمر بن عبد العزيز من رعيته حيث ثقل عليهم قيامه فيهم بالحق طلب من رجل كان معروفاً بإجابة الدعوة أن يدعو له بالموت فدعا له ولنفسه بالموت فماتا[٢].

ودُعِي طائفة من السلف الصالح إلى ولاية القضاء فاستمهلوا ثلاثة أيام فدعوا الله لأنفسهم بالموت فماتوا .

واطُّلِعَ على حال بعض الصالحين ومعاملاته التي كانت سراً بينه وبين ربه فدعا الله أن يقبضه إليه خوفاً من فتنة الاشتهار فمات ؛ فإن الشهرة بالخير فتنة ، كما جاء في الحديث « كفى بالمرء فتنة أن يشار إليه بالأصابع فانها فتنة »[٣] وكان سفيان الثوري يتمنى الموت كثيراً فسئل عن ذلك فقال : ما

---

(١) أخرجه ابن سعد (٣/٣٠١) وابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة (٤٥) وأبو نعيم في الحلية (٢/٥٤) من طريق يزيد بن حصيفة عن عبد الله بن رافع عن برزة بنت رافع عن زينب بنت جحش رضي الله عنها ... به وهذا إسناد رجاله ثقات غير برزة بنت رافع لم أقف على ترجمتها ووقعت في الإصابة (٤/٢٥٤) برة وأورد الأثر الذهبي في السير (٢/٢١٢) .

(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة في التاريخ (١/٣٢٩) بسند رجاله ثقات وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٧/٢٨٧) عن سفيان عن رجل عن عمر بن عبد العزيز به ...

(٣) **ضعيف** : أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/ رقم ٥١٨) وفي مسند الشاميين (٨٥) والعقيلي في الضعفاء والبيهقي في الشعب (٦٩٧٩) وأبو نعيم في الحلية (٥/٢٤٧) وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٣٨٠) من حديث عمران بن حصين مرفوعاً وإسناده واهٍ فيه كثير بن مروان ضعفه يحيى بن معين وقال مرة : كذاب وقال الفسوي : ليس بشيء وضعفه =

يدريني لعلي أدخل في بدعة لعلي ، أدخل فيما لا يحل لي ، لعلي أدخل في فتنة أكون قد مت فسبقت هذا [(١)].

واعلم أن الإنسان لا يخلو من فتنة قال ابن مسعود ﷺ : لا يقل أحدكم أعوذ بالله من الفتن ولكن ليقل أعوذ بالله من مضلات الفتن ثم تلا قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ** ﴾[(٢)] يشير إلى أنه لا يستعاذ من المال والولد وهما فتنة ، وفي المسند أن النبي ﷺ أمر أم سلمة أن تقول : ((**اللهم رب النبي محمد اعفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن ما**

= الدارقطني وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً لا يجوز الاحتجاج به . وأخـــرجه البيهقي في الشعب (٦٩٧٧) عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ ((حسب أمرئ من الشر إلا من عصمه الله أن يشير إليه الناس بالأصابع في دينه ودنياه)) وإسناده ضعيف جداً فيه سنان بن سعد وقيل سنان بن سعد متفق على تضعيفه ، وفي الإسناد أيضاً يوسف بن يعقوب . قال المناوي في الفيض ... وفيه يوسف بن يعقوب فإن كان النيسابوري فقال أبو علي الحافظ : ما رأيت بنيسابور من يكذب غيره ، وإن كان القاضي باليمن فمجهول أ.هـ .

وأخرجه البيهقي أيضاً في الشعب (٦٩٧٨) عن أبي هريرة بسند ضعيف والحديث ضعفه العراقي في تخريج الإحياء (٢٧٦/٣) .

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٢٨٨/٧) وفي إسناده من لم أهتد لترجمته .

(٢) **إسناده منقطع** : أخرجه الطبراني في الكبير (٨٩٣١) وقال البيهقي (٢٢٠/٧) إسناده منقطع أ.هـ فالراوي عن ابن مسعود القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وروايته عن جده مرسلة أ.هـ انظر جامع التحصيل (ص ٢٥٢) .

أبقيتني))[١].

وقد جعل النبي ﷺ النساء والأمـوال فتنة ، ففي الصحيح عنه ﷺ قال : ((**مَا تَرَكْتُ بَعْدي فتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ منَ النِّسَاءِ**))[٢] وفيه أيضاً أنه ﷺ قال : ((**والله مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكنْ أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا ، كَمَا بُسطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ**))[٣].

وفي صحيح مسلم عنه ﷺ قال : ((**اتَّقُوا النِّسَاءَ فَإنَّ أَوَّلَ فتْنَةَ بَني إسْرَائيلَ كَانَتْ في النِّسَاءِ**))[٤].

---

(١) **إسناده ضعيف** : قطعة من حديث أخرجه أحمد (٣٠٢/٦) والطبراني في الدعاء (١٤٣٩) وفي إسناده شهر بن حوشب فيه ضعف ، وأخرج هذا الحديث مختصراً بدون ذكر هذا الدعاء أحمد (٣١٥/٦) والآجري في الشريعة (٧٧٤) وابن أبي عاصم في السنة (٢٢٣) وابن خزيمة في التوحيد (١٠٩) والدارمي في الرد علي المديي (٣٨٢/١) وأبو يعلى (٦٩١٩) والدولابي في الكنى (٩/٢) والطبراني (٧٧٢)(٨٦٥) وفي الدعاء (١٢٥٨) وفي الإسناد أيضاً شهر بن حوشب أ.هـ .

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٩٦) ومسلم (٢٠٩٧/٤) رقم (٢٧٤٠) عن أسامة بن زيد .

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٢٥)(٣١٥٨)(٤٠١٥) ومسلم (٢٢٧٣/٤) رقم (٢٩٦١) عن عمرو بن عوف ﷺ .

(٤) أخرجه مسلم (٢٠٩٨/٤) عن أبي سعيد الخدري ﷺ .

وفي الترمذي أنه ﷺ قال : ((**لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ وَفِتْنَةُ أُمَّتِي المَالُ**))[1].

وقد قال الله ﷻ : ﴿ **وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا** ﴾ [الفرقان : ٢٠] فالرجل فتنة للمرأة ، والمرأة فتنة للرجل ، والغني فتنة للفقير ، والفقير فتنة للغني ، والفاجر فتنة للبَرِّ ، والبَرُّ فتنة للفاجر ، والكافر فتنة للمؤمن ، والمؤمن فتنة للكافر ، كما **قال الله تعالى** : ﴿ **وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ** ﴾ [الأنعام : ٥٣]

وقال ﷻ ﴿ **وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً** ﴾ [الأنبياء : ٣٥] فجعل كل

---

(١) **إسناده صحيح** : أخرجه الترمذي (٢٣٣٦) وأحمد (١٦٠/٤) والبخاري في التاريخ الكبير (٢٢٢/٧) وابن حبان في صحيحه (٣٢١٢) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٥١٦) والحاكم (٣١٨/٤) والطبراني (١٩ رقم ٤٠٤) وفي الأوسط (٣٣٠٢) وفي مسند الشاميين (٢٠٥١) و البيهقي في الشعب (١٠٣١٠) والقضاعي في مسند الشهاب (١٠٢٢ ، ١٠٢٣) وتمام الرازي في الفوائد (١١/٢) من طريق ليث بن سعد عن معاوية ابن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن كعب بن عياض مرفوعاً وهذا إسناد صحيح . والحديث له طريق آخر عند العقيلي (٢٤٩/٣) عن أبي هريرة مرفوعاً وفي إسناده علي بن قتيبة ، قال العقيلي يحدث عن الثقات بالبواطيل وما لا أصل له وقال ابن عدي منكر الحديث . وقال العقيلي بعد أن ذكر الحديث ليس له أصل من حديث مالك ولا من وجه يثبت أ.هـ قال الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٤١/٢) أما قوله ((ولا من وجه يثبت)) مردود بحديث كعب بن عياض فإنه لا علة له ، وقد صححه من ذكرنا وخرجه ابن عبد البر وصححه أيضاً كما في الفيض .

ما يصيب الإنسان من شر أو خير فتنة يعني أنه محنة يمتحن بها فإن أصيب بخير امتحن به شكره ، وإن أصيب بسوء امتحن به صبر .

وفتنة السراء أشد من فتنة الضراء : قال عبد الرحمن بن عوف ﷺ : بلينا بفتنة الضراء فصبرنا ، وبلينا بفتنة السراء فلم نصبر[(١)].

قال بعضهم : فتنة الضراء يصبر عليها البر والفاجر ، ولا يصبر على فتنة السراء إلا صديق .

ولما ابتلى الإمام أحمد بفتنة الضراء صبر ولم يجزع وقال : كانت زيادة في إيماني فلما ابتلى بفتنة السراء جزع وتمنى الموت صباحاً ومساء وخشي أن يكون نقصاً في دينه .

ثم إن المؤمن لابد أن يفتن بشيء من الفتن المؤلمة الشاقة عليه ليمتحن إيمانه .

كما قال تعالى : ﴿ **أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** ﴾ [العنكبوت : ١ - ٣] ، ولكن الله يلطف بعباده المؤمنين في هذه الفتن ويصبرهم عليها ويثيبهم فيها ولا يلقيهم في فتنة مهلكة مضلة تذهب بدينهم بل تمر عليهم الفتن وهم منها في عافية .

---

(١) **حسن** : أخرجه الترمذي (٢٤٦٤) وأبو نعيم في الحلية (١/١٠٠) .

خرَّج ابن أبي الدنيا من حديث ابن عمر مرفوعاً ((**إن لله ضنائن**[١] **من عباده يغذوهم فى رحمته ويحييهم في عافية ويتوفاهم إلى جنته أولئك الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل المظلم وهم منها في عافية**))[٢].

والفتن الصغار التي يبتلى بها المرء في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الطاعات من الصلاة والصيام والصدقة كذا جاء في حديث حذيفة[٣]، وروي عنه أنه سأل النبي ﷺ قال أن في لساني ذربا وإن عامة ذلك على أهلي . فقال له : ((**أين أنت من الاستغفار ؟**))[٤].

---

(١) أي خصائص واحدها ضنينة من الضن وهو ما تختصه وتضن به أي تبخل لمكانه منك أ.هـ النهاية (٣/١٠٤) .

(٢) **ضعيف** : أخرجه الطبراني في الكبير (٣٤٢٥) وفي الأوسط (٦٣٦٩) وأبو نعيم في الحلية (١/٦) والعقيلي في الضعفاء (٤/١٥٢) عن عبد الله بن عمر مرفوعاً .

وفي إسناده مسلم بن عبد الله . قال العقيلي : مسلم بن عبد الله عن نافع مجهول بالنقل وحديثه غير محفوظ .. ثم قال : والرواية في هذا الباب فيها لين .وقال الذهبي في الميزان : مسلم بن عبد الله لا يعرف والخبر منكر .

(٣) **صحيح** : وسبق تخريجه .

(٤) **ضعيف** : أخرجه النسائي (١٠٢٨٣ ، ١٠٢٨٤ ، ١٠٢٨٦ ، ١٠٢٨٧) وابن ماجة (٣٨١٧) وابن أبي شيبة (٨/٢٣٩) والطيالسي (٤٢٨) وأحمد (٥/٣٩٤ - ٣٩٦ - ٣٩٧) والدارمي (٢٧٢٣) ، وابن حبان (٩٢٢) ، وابن أبي عاصم في الزهد (١١٠) وهناد في الزهد (٩١٦) ، والبخاري في التاريخ (٦/٣) ، والبزار (٢٩٧٠ - ٢٩٧١ البحر الزخار) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٦٢) والحاكم (١/٥١١) والطبراني في الصغير (١/١٠٩) وفي الدعاء (١٨١٢ ، ١٨١٣) والبيهقي في الشعب (٦٧٨٨) وأبو نعيم =

وأما الفتن المضلة التي يخشى منها فساد الدين فهي التي يستعاذ منها ويسأل الموت قبلها فمن مات قبل وقوعه في شيء من هذه الفتن فقد حفظه الله تعالى وحماه .

وفي المسند عن محمود بن لبيد عن النبيﷺ قال : ((**اثْنَتانِ يَكْرَهُهُمَا ابْن آدَم ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَالمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الفِتَنِ ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ المَالِ ، وَقِلَّةُ المَالِ أَقَلُّ لِلْحِسَابِ**))[1].

قوله ﷺ : ((**وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ العَمَلِ الذِيْ يُبَلِّغَنِي حُبَّكَ**)) هذا الدعاء يجمع كل خير فإن الأفعال الاختيارية من العباد إنما تنشأ عن محبة وإرادة فإن كانت محبة الله ثابته في قلب العبد نشأت عنها حركات الجوارح فكانت بحسب ما يحبه الله ويرتضيه فأحب ما يحبه **الله** ﷻ

= في الحلية من طريق أبي إسحاق عن أبي المغيرة عن حذيفة مرفوعاً وهذا إسناد ضعيف فيه أبو المغيرة قال الذهبي : عداده في التابعين لا يعرف ، له في درب اللسان ، وقال الحافظ : أبو المغيرة البجلي ... روى عنه أبو إسحاق السبيعي وحده فهو مجهول ، وانظر التهذيب والميزان والدعاء للطبراني (٣/١٦١٣) . وللحديث شاهد عن أنس بن مالك أخرجه ابن المبارك في الزهد (١١٣٨) وابن عدي في الكامل (٦/٦٤) وإسناده تالف فيه كثير بن سليم المدائني قال البخاري منكر الحديث ، وقال النسائي : متروك وقال أبو زرعة : واهٍ ، وضعفه ابن المديني وأبو حاتم وابن معين ، فهذا شاهد لا يصلح أ.هـ .

(١) **حسن** : أخرجه أحمد (٥/٢٧ - ٢٨) وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٣٦) والبغوي في شرح السنة بإسناد حسن .

من الأعمال والأقوال كلها ، ففعل حينئذ الخيرات كلها ، وترك المنكرات كلها ، وأحب من يحبه الله من خلقه ، وهذا الدعاء كانت الأنبياء عليهم السلام يدعون به كما في الترمذي عن النبي ﷺ أن داود عليه السلام كان يقول : ((اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يبلغني إلى حبك ، اللهم اجعل حبك أحب إليَّ من نفسي وأهلي ومن الماء البارد))(١) وفيه أيضاً أن النبي ﷺ كان يدعو ((اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب عمل يبلغني إلى حبك اللهم ما رزقتني مماأحب فاجعله قوة لي فيما تحب وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب))(٢) وفي حديث مرسل خرَّجه ابن أبي الدنيا وغيره أن النبي ﷺ كان يقول : ((اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إلي وخشيتك أخوف الأشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك وإذا أقررت أعين أهل الدنيا من دنياهم فأقرر عيني

(١) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذي (٣٤٩٠) والبيهقي في الشعب (٤١٤) وأبو نعيم في الحلية (٢٢٧/١) عن أبي الدرداء مرفوعاً وفي إسناده عبد الله بن ربيعة الدمشقي مجهول فالإسناد ضعيف .

(٢) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذي (٣٤٩١) عن عبد الله بن يزيد الخطمي وفي إسناده سفيان بن وكيع متكلم فيه ، وأخرجه الطبراني في الدعاء (١٤٠٣) وفي إسناده نعيم بن حماد ضعيف .

في عبادتك))[1] ، ومن كان همه طلب محبة الله ﷻ أعطاه الله فوق ما يريده من الدنيا تبعاً .

قال بعض السلف : لما توفي داود عليه السلام أرسل الله ﷻ إلى سليمان عليه السلام ألك حاجة تسألني إياها ؟ فقال سليمان : أسأل الله أن يجعل قلبي يحبه كما كان قلب أبي داود يحبه وأن يجعل قلبي يخشاه كما كان قلب أبي داود يخشاه فشكر الله له ذلك وأعطاه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده .

ومحبة الله تعالى على درجتين إحداهما واجبة : وهي المحبة التي توجب للعبد محبة ما يحبه الله من الواجبات وكراهية ما يكرهه من المحرمات فإن المحبة التامة تقتضي الموافقة لمن يحبه في محبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه خصوصاً فيما يحبه ويكرهه من المحب نفسه فلا تصح المحبة بدون فعل ما يحبه المحبوب من محبيه وكراهة ما يكرهه المحبوب من محبيه .

وسئل بعض العارفين عن المحبة فقال الموافقة في جميع الأحوال وأنشد :

وَلَو قُلْتَ لِي مُتْ مُت سَمْعاً وَطَاعَةً وَقُلْتُ لِدَوَاعِي المَوْتِ أَهْلاً وَمَرْحَباً

وأنشد بعضهم :

تَعْصِي الإِلَهَ وَأَنْتَ تَزْعُمُ حُبَّهُ هَذَا لَعَمْرِي فِي القِيَاسِ شَنِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لأَطَعْتَهُ إِنَّ المُحِب لِمَنْ يُحِبُ مُطِيعُ

---

(١) **ضعيف** : أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٨٢/٨) عن الهيثم بن مالك الطائي مرفوعاً والهيثم بن مالك ثقة من الخامسة فالإسناد مرسل ، وفي الإسناد أيضاً : أبو بكر بن أبي مريم . ضعيف .

ومتى أخل العبد ببعض الواجبات أو ارتكب بعض المحرمات فمحبته لربه غير تامة فالواجب عليه المبادرة بالتوبة والاجتهاد في تكميل المحبة المفضية لفعل الواجبات كلها واجتناب المحرمات كلها ، وهذا معنى قول النبي ﷺ: « **لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ** »[١] فإن الإيمان الكامل يقتضي محبة ما يحبه الله وكراهة ما يكرهه الله ﷻ والعمل بمقتضى ذلك فلا يرتكب أحد شيئا من المحرمات أو يخل بشيء من الواجبات إلا لتقديم هوى النفس المقتضى لارتكاب ذلك على محبة الله تعالى المقتضية لخلافه .

الدرجة الثانية من المحبة : درجة المقربين

وهي أن يمتليء القلب بمحبة الله تعالى حتى توجب له محبة النوافل والاجتهاد فيها ، وكراهة المكروهات والانكفاف عنها ، والرضا بالأقضية والأقدار المؤلمة للنفوس لصدورها عن المحبوب ، كما قال عامر بن قيس : أحببت الله حباً هَّون عليّ كل مصيبة ، ورضاني بكل بلية : فلا أبالي مع حبي إياه على ما أصبحت ولا على ما أمسيت[٢].

وقال عمر بن عبد العزيز لما مات ولده الصالح : إن الله أحب قبضه وإني

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٧٥ ، ٥٥٧٨ ، ٦٧٧٢) ، ومسلم (١/١٧٦) رقم (٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه واللفظ له .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/٨٩) بسند ضعيف فيه .

أعوذ بالله أن يكون لي محبة في شيء من الأمور يخالف محبة الله[١] وكان يقول : إذا أصبحت فما لي سرور إلا في مواقع القضـاء والقدر[٢] ، وأنشد بعضهم :

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَـا أَنْ نُفَارِقَهُمْ ... وِجْدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَدْ بُلِيتُ بِه ... فَمَا لِجُـرْحٍ إِذَا أَرْضَـاكُمْ أَلَمُ

وَحَسْبُ سُـلْطَانُ الهَـوَى أَنْ ... يَلَـذَّ فِيـهِ كُلُّ مَـا يُؤْلِـمُ

كان عمار بن ياسر يقول : اللهم لو أعلم أنه أرضى لك عني أن أرمي بنفسي من هذا الجبل فأتردى فأسقط فعلت ، ولو أعلم أنه أرضى لك أن أوقد ناراً عظيمة فأقع فيها فعلت ، ولو أعلم أنه أرضى لك أن ألقى نفسي في الماء فأغرق نفسي فعلت ، ولا أقول هذا إلا وأريد وجهك وأنا أرجو أن

---

(١) **حسن** : وهذا الأثر ورد من طرق :

الطريق الأول : أخرجه أبو نعيم في الحليه (٣٠٦/٥) ثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد حدثني الحسن بن عبد العزيز قال : كتب إلينا ضمرة عن رجاء عن أبي سلمة قال : لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز .. وهذا إسناد جيد أبو بكر بن مالك هو القطيعي راوية المسند وعبد الله بن أحمد بن حنبل والحسن بن عبد العزيز بن الوزير ثقة من رجال التهذيب وضمرة بن ربيعة صدوق يهم قليلاً من رجال التهذيب .

الطريق الثاني : أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الرضاء عن الله بقضائه (٨٢) وإسناده رجاله ثقات غير راوي اسمه الحارث بن حرب لم أعرفه .

الطريق الثالث : أخرجه الفسوي في المعرفة (٣٣٩/١) وفي إسناده من لم أهتد لترجمته .

(٢) أخرجه الفسوي في المعرفة (٣١٧/١) وفي إسناده ضعف .

لا تخيبني وأنا أرجو وجهك(١).

وقُتِلَ لبعض الصالحين ولدان في الجهاد فعزَّاه الناس فيهما ، فبكى ! وقال : إني ما أبكى لفقدهما إنما أبكاني كيف كان رضاهما عن الله حيث أخذهما السيوف(٢) ، وكان بعض العارفين يطوف بالبيت فهجمت القرامطةُ على الناس فقتلوهم في الطواف فوصلوا إليه فلم يقطع الطواف حتى سقط من ضرب السيوف صريعاً وأنشد :

والله لَوْ حَلَفَ العُشاقُ أَنَّهُمُ مَوْتَى مِنَ الحُب مَا مَاتُوا وَمَا حَنَثُوا

تَرَى المُحِبينَ صَرْعَى فِي دِيَارِهِمُ كَفِتْيَةِ الكَهْفِ لاَ يَدْرُونَ كَمْ لَبِثُوا

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٤٢/١ - ١٤٣) وإسناده محتمل للتحسين ففيه حسان بن إبراهيم الكرماني صدوق يخطئ وفيه محمد بن سلمة بن كهيل له ترجمة في الجرح والتعديل وأورده ابن حبان في الثقات .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا عن الله بقضائه (٧٣) والبيهقي في الشعب (١٠١١٨) من طريق الحسن بن الصباح قال أبو عبد الرحمن حاتم الجرجاني قال : ... ذهبت أعزي رجلاً وقد قتلت الترك ابنه فبكى حيث رآني فقلت : ما يبكيك وقد قتل ابنك في سبيل الله ؟ قال أبا عبد الرحمن ... فذكر الأثر .

والحسن بن الصباح صدوق يهم من رجال التهذيب ، وحاتم الجرجاني أورده السهمي في تاريخ جرجان (ص ٢٠٦) وقال : كان له حكايات في الزهد أ.هـ

قلت : إن كان هو حاتم الأصم فله ترجمة في الحلية (٧٣/٨) والجرح والتعديل .

أقل ثمن المحبة بذل الروح

بِـدَمِ المُحِـب يُبَـاعُ وَصْلُهُـمُ فَمَـنِ الَّـذِي يُبْتَـاعُ بالثَمَـنِ

قال بعض العارفين : إن كنت تسمح ببذل روحك في هذه الطريق وإلا فلا تشتغل بالترهات:

خَاطِر بِرَوْحِكَ فِي هَوانَا واسْتَرِحْ إنْ شِئْتَ تَحَظَى بِالمَحَـلِّ الأَعْظَمِ

لاَ يَشْغَلَنَّكَ شَاغِلٌ عَـنْ وَصْلِنَا وَانْهَضْ عَلَى قَدَمِ الرَجَاءِ وَاقْـدُمِ

ولما كانت محبة الله ﷻ لها لوازم وهي محبة ما يحبه الله ﷻ من الأشخاص والأعمال وكراهة ما يكره من ذلك سأل النبي ﷺ الله تعالى مع محبته محبة شيئين آخرين : أحدهما محبة مَنْ يحب ما يحبه الله تعالى فإن من أحب الله أحب أحباءه فيه ووالاهم ، وأبغض أعـداءه وعاداهم كما قال النبي ﷺ : ((**ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ ، أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ**))[1]

وأعظم من تجب محبته في الله تعالى أنبياءه ورسله وأعظمهم نبيه محمد ﷺ الذي افترض الله على الخلق كلهم متابعته وجعل متابعته علامة لصحة محبته كما **قال تعالى** : ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ**

---

(١) أخرجه البخاري (٢١) ، ومسلم (١/٦٦) رقم (٤٣) عن أنس بن مالك ﷺ وما بين [ ] في الحديث سقط من أ .

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٣١] وتَوَعَّدَ من قدَّم محبة شيء من المخلوقين على محبته ومحبة رسوله ﷺ ومحبة الجهاد في سبيله في **قوله تعالى** : ﴿ **قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا** ﴾ [التوبة : ٢٤] ووصف المحبين له باللين للمؤمنين والرأفة بهم والرحمة والمحبة لهم ، والشدة على الكافرين ، والبغض لهم والجهاد في سبيله **فقال تعالى** : ﴿ **فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ** ﴾ [المائدة : ٥٤] الآية .

والثاني : محبة ما يحبه الله تعالى من الأعمال وبها يبلغ إلى حبه وفي هذا إشارة إلى أن درجة المحبة لله تعالى إنما تنال بطاعته وبفعل ما يحبه فإذا امتثل العبد أوامر مولاه وفعل ما يحبه الله تعالى ، ورقاه إلى درجة محبته ، كما في الحديث الإلهي الذي خرجه البخاري : « **وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَلاَ يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ** »[1]

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) عن أبي هريرة وقد تكلم بعض أهل العلم في هذا الحديث ، ففي إسناده خالد بن مخلد القطواني قال الذهبي في الميزان (٦٤١/١) ترجمة خالد – بعد أن نقل أقوال أهل العلم فيه قال : هذا حديث غريب جداً لولا هيبة الجامع الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد وذلك لغرابة لفظه ولأنه مما ينفرد فيه شريك وليس بالحافظ ولم يرو هذا المتن =

فأفضل ما تستجلب به محبة الله ﷻ فعل الواجبات وترك المحرمات ، ولهذا جعل النبي ﷺ من علامات وجدان حلاوة الإيمان أن تكره أن ترجع إلى الكفر كما تكره أن تلقى في النار ، وسئل ذو النون متى أحب ربي ؟ قال : إذا كان ما يكرهه عندك أَمَرُّ من الصبر ثم بعد ذلك الاجتهاد في نوافل الطاعات وترك دقائق المكروهات والمتشبهات ، ومن أعظم ما تحصل به محبة الله تعالى من النوافل تلاوة القرآن وخصوصاً مع التدبر .

قال ابن مسعود ﷺ : لا يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن فمن أحب القرآن فهو يحب الله ورسوله[1] ، ولهذا قال النبي ﷺ لمن قال إني أحب سورة : قل هو الله أحد لأنها صفة الرحمن فقال : ((**أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ**))[2] ، وقال

= إلا بهذا الإسناد ولا خرجه من عدا البخاري ولا أظنه في مسند أحمد واختلف في عطاء فقيل هو ابن رياح والصحيح أنه عطاء بن يسار ولمزيد من أقوال أهل العلم حول هذا الحديث انظر الفتح (١١/٣٤٨) وجامع العلوم والحكم (٥٣٤) والسلسلة الصحيحة (١٦٤٠) .

(١) **إسناده منقطع** : أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن (١٠) قال ثنا حجاج عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود به ، وهذا إسناد رجاله ثقات ، لكن إسرائيل خولف ، خالفه الثوري ، فرواه الثوري عن أبي إسحاق عن عبد الله ابن مسعود ... به ، بدون ذكر عبد الرحمن بن يزيد في السند ، وأخرج هذا الطريق الفريابي في فضائل القرآن (٦) ، والثوري أثبت من - إسرائيل في أبي إسحاق كما قال ابن المديني وغيره ، فهذا الطريق هو الراجح لكنه منقطع فإن أبا إسحاق لم يسمع من ابن مسعود والله تعالى أعلم .

(٢) أخرجه **البخاري** (٧٣٧٥) ، **ومسلم** (٨١٣) عن عائشة رضي الله عنها .

أبو سلمة بن عبد الرحمن لما قدم النبي ﷺ المدينة خطب فقال في خطبته « **إن أحسن الحديث كتاب الله ، قد أفلح من زينه في قلبه وأدخله في الإسلام بعد الكفر ، واختاره على ما سواه من الأحاديث ، أنه أحسن الحديث وأبلغه ، أحبوا من أحب الله وأحبوا الله من كل قلوبكم** »[1] ، وكان بعضهم يكثر من تلاوة القرآن ثم فتر عن ذلك فرأى في المنام قائلاً يقول له :

إنْ كُنْتَ تَزْعُمُ حُبِّي فَلِمَ جَفَوْتَ كِتَابِي
أَمَا تَدَبَّرْتَ مَا فِيهِ مِنْ لَطِيفِ عِتَابِي ؟

فاستيقظ وعاد إلى تلاوته :

ومن الأعمال التي توصل إلى محبة الله تعالى وهي من أعظم علامات المحبين كثرة ذكر الله ﷻ بالقلب واللسان قال بعضهم : ما أدمن أحد ذكر الله إلا وأفاد منه محبة الله تعالى ، وقال ذو النون : من أدمن ذكر الله قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه ، وقال بعض التابعين : علامة حب الله كثرة ذكره فإنك لن تحب شيئاً : إلا أكثرت ذكره ، وقال فتح الموصلي : المحب لله لا يجد مع حب الله للدنيا لذة ولا يغفل عن ذكر الله طرفة عين .

المحبون إن نطقوا نطقوا بالذكر وإن سكتوا اشتغلوا بالفكر :

فَإِنْ نَطَقْتُ فَلَمْ أَلفُظْ بِغَيرِكُمْ وَإِنْ سَكَتُّ فَأَنْتُمْ عِنْدَ إِضْمَارِي

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٥٢٤/٢) وإسناده ضعيف .

ومن علامات المحبين لله وهو مما يحصل به المحبة أيضاً حب الخلوة بمناجات الله تعالى وخصوصاً في ظلمة الليل :

اللَّيْلُ لِي وَلأَحْبَـــابِي أُسَامِرُهُــــمْ ⠀⠀ قَدْ اصْطَفَيْتُهُمْ كَي يَسْمَعُوا وَيَعُوا

قال الفضيل : يقول الله ﷻ كذب من ادعى محبتي فإذا جن الليل نام عني ، أليس كل حبيب يحب الخلوة بحبيبه ؟! ها أنا مطلع على أحبابي ، إذا جنهم الليل جعلت أبصارهم في قلوبهم ، ومثلت نفسي بين أعينهم ، فخاطبوني على المشاهدة ، وكلموني على حضوري ، غداً أقر عين أحبابي وجناتي :

تَنَامُ عَيْنَاكَ وَتَشْكُو الهَــوَى ⠀⠀ لَوْ كُنْتَ صَبَّاً لَمْ تَكُنْ نَائِمَاً

قلوب المحبين جمرة تحت فحمة الليل كلما هب عليها نسيم السحر التهبت ، وأنشد :

يُذَكِـــرُنِي مَرُّ النَّسِيمِ عُهُودَكُمْ ⠀⠀ فَأَزْدَادُ شَوْقاً كُلَّمَا هَبَّتْ الرِيْحُ

أَرَانِي إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ أَشْرَقَتْ ⠀⠀ بِقَلْبِي مِنْ نَارِ الغَرَامِ مَصَابِيــحُ

كلما جن الغاسق حن العاشق :

لَوْ أَنَّكَ أَبْصَرْتَ أَهْلَ الهَـــوَى ⠀⠀ إِذَا غَــابَتْ الأَنْجُـــمْ الطُّلَـــعُ

فَهَـــذَا يَنُـــوحُ عَلَـــى ذَنْبِـــهِ ⠀⠀ وَهَـــذَا يُصَـــلِّي وَذَا يَرْكَـــعُ

من لم يكن له مثل تقواهم لم يدر ما الذي أبكاهم ومن لم يشاهد جمال يوسف لم يدر ما الذي آلم قلب يعقوب ؟.

وسئل السري السقطي عن حاله فأنشد :

مَنْ لَمْ يَبِتْ وَالحُبُ حَشْوَ فُؤَادِهِ ⠀⠀ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تَفَتَّتِ الأَكْبَـــادُ

أين رجال الليل ؟ أين ابن أدهم والفضيل ؟ ذهب الأبطال وبقي كل بطَّال !!.

يا من رضي من الزهد بالزى ، ومن الفقر بالاسم ، ومن التصوف بالصوف ، ومن التسبيح بالسبح ، أين فضل الفضيل ؟! أين جد الجنيد ؟! أين سر السري ؟! أين بشر بشر ؟! أين همة ابن أدهم ؟! ويحك إن لم تقدر على معرفة معروف[1] فاندب على ربع رابعة وأنشد :

هَاتِيكَ رُبُوعَهُمْ وَفِيهَا كَانُوا   بَانُوا عَنْهَا فَلَيْتَهُمْ مَا بَانُوا
نَادَيْتُ وَفِي حَشَاشتِي نِيرَانُ   يَا دَارُ مَتىَ تَحَوَّلَ السُّكَانُ ؟

يا من كان له قلب فانقلب ، يا من كان له وقت مع الله فذهب قيام الأسحار يستوحش لك ، وصيام النهار يسأل عنك ، ليال الوصال تعاتبك على انقطاعك :

تَشَاغَلْتُمْ عَنَا بِصُحْبَةِ غَيْرِنَا   وَأَظْهَرْتُمْ الهُجْرَانَ مَا هَكَذَا كُنَّا
وَأَقْسَمْتُمْ أَنْ لاَ تَحُولُوا عَنْ الهَوَى   فَقَدُوا حَيَاةَ الحُب حُلْتُمْ وَمَا حُلْنَا
لَيَالِي كُنَّا نَجْتَبِي مِنْ ثِمَارِكُمْ   فَقَلْبِي إِلَى تِلْكَ اللَّيَالِي لَقَدْ حَنَا

إخواني مجالس الذكر شراب المحبين ، وترياق المذنبين ﴿ **قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ** ﴾ [سورة البقرة : ٦٠] مجالس الذكر مآتم الأحزان فهذا يبكى

(١) هو معروف الكرخي أبو محفوظ البغدادي .

لذنوبه وهذا يندب لعيوبه ، وهذا يتأسف على فوات مطلوبه ، وهذا يتلهف لإعراض محبوبه ، وهذا يبوح بوجده ، وهذا ينوح على فقده :

مَا أَذْكُرُ عَيْشَنَا الَّـــذي قَدْ سَلَفَا ... إلاَّ وَجَفَّ القَلْبُ وَكَمْ قَدْ وَجَفَا
وَاهاً لِزمَانِنَا الَّذي كَانَ صَفَـــا ... بَلْ وَأَسَفَـــا لِفَقْـــدِهِ وَأَسَفَـــا

وقال غيره :

يَا لَيْتَنَـــا بِزَمْـــــزَمٍ وَالحِجْـــرِ ... يَا جيرَتَنَـــا قُبَيْلَ يَـــــومِ النَّفْرِ
فَهَلْ يَعُودُ مَا مَضَى مِنْ عُمْرِي ... مَا كُنْتُ أَدْرِي يَالَيْتَنِي لاَ أَدْرِي

كأني أرى الخلع قد خلعت على المقبولين كأني أرى الملائكة تصافح التائبين فتعالوا نجتمع نبكي على المطرودين :

مَا زِلْتُ دَهْـــراً لِلْرِضَى مُتَعَرِضَـــاً ... وَلَطَالَمَا قَدْ كُنْتُ عَنَّـــا مُعْرِضَـــاً
جَانَبْتَنَـــا دَهْـــراً فَلَمَّـــا لَمْ تَجِـــدْ ... عِوَضاً سِوَانَا صِرْتَ تَبْكِي مَا مَضَى
لَوْ كُنْتَ لاَزَمْتَ الوُقُـــوفَ بِبَابِنَـــا ... لَلَبِسْتَ مِنْ إِحْسَانِنَا خُلَعُ الرِضَـــا
لَكِنْ تَرَكْتَ حِقُوقَنَـــا وَهَجَرْتَنَـــا ... فَلِذَاكَ ضَاقَ عَلَيْكَ مُتَّسَعُ الفَضَـــا

تم بحمد الله وعونه ، اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتمهم محمد عبدك ورسولك ، إمام الخير ، وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الأولون والأخرون .

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
بيان أن الوضوء مفتاح الصلاة وتطفأ به حرارة القلب الناشئة عن ألم المصائب	٣٢
ذكر الأشياء التي ينشأ عنها الرضى بملاحظتها	٣٤
صور من أحوال السلف أثناء الوضوء	٣٤
إسباغ الوضوء على المكاره من علامات المحبين	٤٠
السبب الثاني من مكفرات الذنوب . المشي على الأقدام إلى الجماعات والجمع	٤٢
فضل الاغتسال قبل المشي إلى الجمعات	٤٤
فضل كثرة الخطى إلى المساجد	٤٩
ثواب المشي إلي الصلاة في الظلم النور التام يوم القيامة	٥٢
مشروعية تجديد التوبة والاستغفار عقب كل وضوء	٥٧
تحقيق أن هذه الأسباب تكفر الصغائر دون الكبائر	٥٩
السبب الثالث من مكفرات الذنوب : الجلوس في المساجد بعد الصلوات	٦١
بيان أن منتظر الصلاة في المسجد كالمصلى في الأجر	٦٥
الحكمة في أن ملازمة المساجد للطاعة تكفر الذنوب	٦٧
إضافة المساجد إلى الله تشريفاً لها	٦٩
الفصل الثاني : ذكر الدرجات المذكورة في حديث معاذ ﷺ	٧٠

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

دار ابن رجب